حول القضية الأمازيغية :

الأمازيغية وسؤال الهوية

كارلتون ستيفنس كوون (1904-1981) :

قصة أول أنثروبولوجي أمريكي في الريف

تيفراز

معالم الريف

أسبوعية جامعة مستقلة تصدر مؤقتا مرة في الشهر E-mail : tifrazrif@gmail.com

مدير النشر : حسن الجرموني / رئيس التحرير : سعيد الغزواني / إ.ق. : 0013 - 2003 / م.ص. : 1-2003 / ردمك : 114-6362 / العدد 43 / يونيو 2009 / الثمن : 5 دراهم

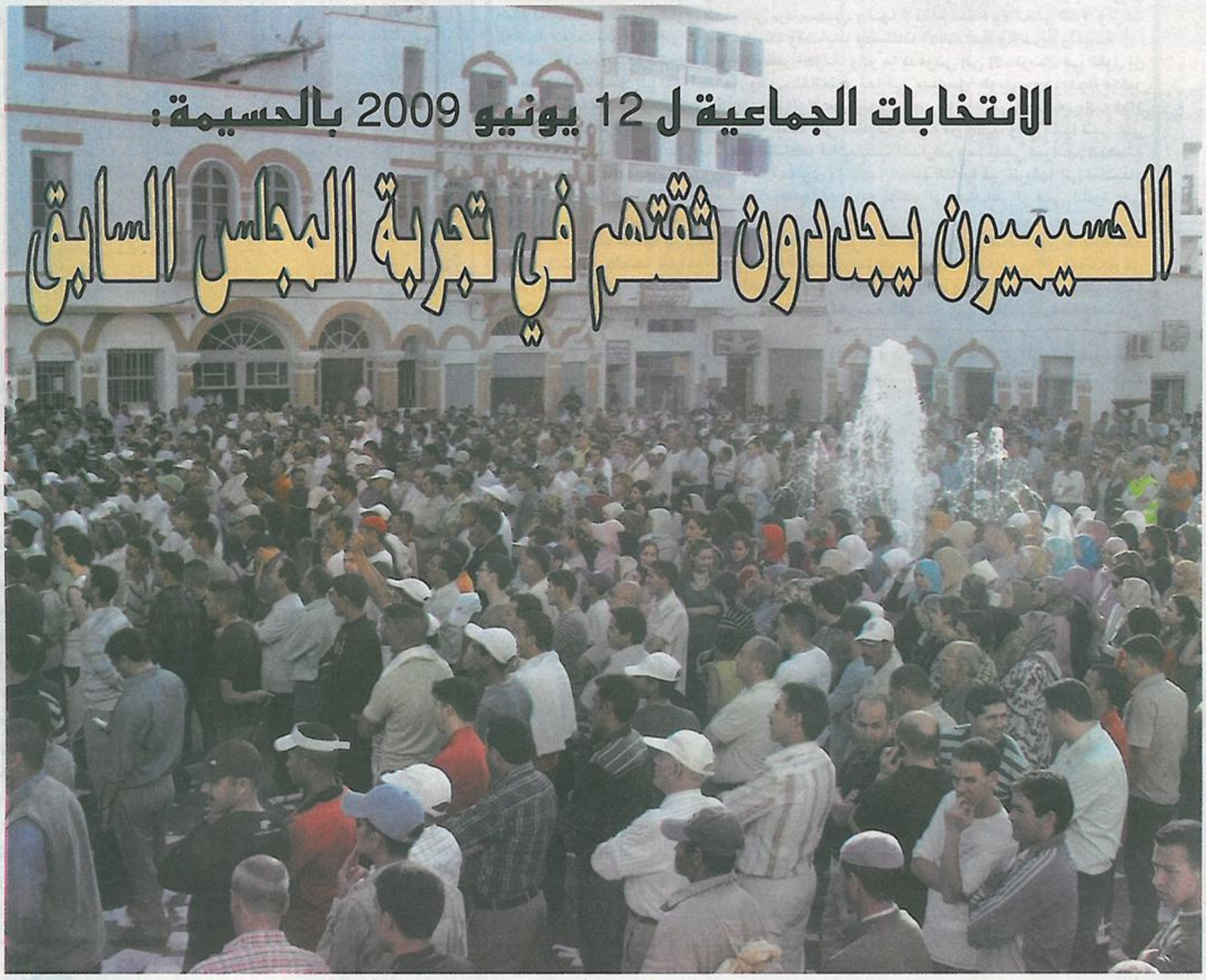

الانتخابات الجماعية ل 12 يونيو 2009 بالحسيمة :

الحسيميون يجددون ثقتهم في تجربة المجلس السابق

ملتمس غير رقابي

لي قصة مع مستشفى محمد الخامس

انتظار يتلوه انتظار، وفي كثير من الأحيان يعطونك موعدا آخر للانتظار: إنتظر عند الباب الخارجي وعلى عتبات غرف الكشف. انتظار قبل مجيء الطبيب المنتظر، وغالبا ما لا يأتي في الوقت القانوني لبداية العمل. وبعد وصوله، في الباحات، في الدهاليز جلوس، وقوف جيئة وذهاب، همهمات وصراخ الأطفال، حديث طويل بين النسوة بعد أن يتعارفن، وبعد أن يتبادلن الشكاوى، قد يتلاقين في الانتظار القادم ويعاودن التعارف ويكملن الحديث وبعده الهمهمات..!

عند الباب الخارجي للمستشفى، تبدو كأنك داخل إلى بلاد أخرى، كأنك في بوابة الدخول. وإذا اشرأب عنقك ترى شبه معسكر، أو شبه قلعة من كثرة البزات المتشابهة، أين الأوراق؟ ! أية أوراق..؟ ! إني هنا فقط من أجل زيارة مريض أحمل إليه الدواء والغذاء.. أو إني هنا فقط مع هذا المريض المسكين الأمل في العلاج، وها هي الورقة، وأشهر في وجه هذا البواب العبوس ورقة صغيرة، أصغر من ورقة ٥ دراهم القديمة...

أما حين تدخل مجتازا الحاجز الحديدي، لا تكاد تدلف بعض الخطوات حتى يتلقفك "رجال الأمن" الواحد تلو الآخر بالسؤال والنظرة المريبة كأن في جعبتك مخدرات أو متفجرات. بقي لهم فقط أن يسألوا: هل أتت من تنظيم القاعدة؟ أو هل تعرف مكان أسامة بن لادن؟ حتى لتشعر بالخوف ونوع من الانكسار.

أصبحت لي قصة مع هذا المستشفى، لا أدري لماذا ارتفعت فيه الأسعار إلى درجة أنك تعجز عن الدفع، وتشعر أنه مجرد مستشفى استثماري. بل أدري، ولا أجرؤ على الكلام.

أعرف هذا المستشفى منذ أن أنجبت فيه، الولادة الأولى، حين صعدت الدرج إلى جناح الولادة "الماتغنتي" بذلك الوجع القاسي المتلف للأعصاب، حسبت أن ملائكة الرحمان سوف يجرين نحوي ويمسكن بذراعي، مشجعات ومادات يد المساعدة. إلا أني تفاجأت بوجوه ليست عبوسة فحسب، بل ومكفهرة، تكرهني، وتنظر إلي كمصيبة زادها الله على المصائب اللواتي ما يزلن يصرخن ويتوجعن صراخا ووجعا، لا بداية له ولا نهاية.

قالت لي إحداهن: اصعدي، وكنت قد استعددت للكشف، وبإصبعين برز ظفراهما في القفاز البلاستيكي بدأت كشفها العنيف على الرحم دون مراعاة أن هذه هي الولادة الأولى لي، مما جعلني أصرخ، وجعلها تشتمني، أذكر أني أيضا شتمتها وامتنعت أن تولدني، كرهتني أكثر، ووجدتها متنفسا لذلك الألم، ألم المخاض اللاإرادي، بحيث أرد شتائمها وأشزرها بالنظرات وأقول لها: " لا، لن أعطيك الرشوة" هكذا حتى أفقدتني صوابي. وحين يفقد المتألم صوابه يثور، تماما حين يجوع أو يظلم أو يهان، والثورة في كمالها تبتدئ من هذه الثورات الصغيرة المتناثرة، وهي الحل الوحيد لعودة التوازن بين العالي والواطي، بين الغني والفقير، بين الظالم والمظلوم من بني الإنسان. حين شعرت المولدة إني في خطر، وأن ثورتي الصغيرة ستأتي أكلها، لعنت الشيطان، الذي رفضت أنا، أن ألعنه، وقلت لها أن الشيطان هو الإنسان، حينها فقط جاءت مولدة أخرى، استوعبت الدرس وولدتني بكل أمانة، دون غضب ودون استجداء الرشوة، وبعد أن ولدت في هذا المستشفى مرة أخرى، تأكدت أنهن يصطنعن الغضب وتلين قلوبهن بالأوراق المالية خاصة حين تكون بلون المائة درهم أو أكثر. كما تأكدت أن الإصبعين يمكن أن يوقعا ضررا بالرحم بواسطة ظفريهما.

في عهد التهامي الخياري "وزير الصحة السابق"، عرف قطاع الصحة تطورا ملموسا، وكلنا يتذكر الكميات الوافرة من الأدوية التي امتلأت بها خزانات المستوصفات التي قدمت خدمات هائلة للمواطنين البسطاء، الفقراء، بعد حكومة اليوسفي مباشرة عادت حليمة إلى عادتها القديمة، لأن حليمة المغربية مصابة بمرض العادة القديمة وتحتاج إلى تطبيب والتطبيب في المغرب كان وصار عسيرا، مما يجعلنا نفكر بعقول الدجال والمشعوذين، بعد أن استعصى علينا الاستطباب بالأعشاب، وعلى أية حال، فالمغرب هو المغرب، والصين هو الصين.

● فاطمة الزياني

شرفة للتأمل

شنآن عائلي

هذه الأيام دخلت في خصام يومي مع ابنتي البالغة خمسة أعوام وبضعة أشهر. السبب في ذلك أنها عوض أن تكون مولعة بالرسوم المتحركة، أضحت تنتظر المسلسل المكسيكي المدبلج إلى الدارجة المغربية الذي تبثه القناة الثانية مساء كل يوم.

هذا المسلسل، واعتبارا لبعض اللقطات التي شاهدتها اضطرارا أثناء محاولاتي ثني ابنتي عن متابعته، بدا لي أنه مسلسل سوقي جدا، بكل ما تعنيه كلمة سوقي في ثقافتنا الشعبية. لذلك أجدني مضطرا، بشكل شبه يومي، إلى نوع من العنف المعنوي، الذي تخوله لي "سلطتي الأبوية" والذي لا يمكن لطفلة صغيرة أن تستوعب مبرراته ولا غاياته، خاصة أنها مقتنعة بأن حجتي واهية مادام أن الممثلين يتحدثون "بالعَرَبية"، وتعني الدارجة، وبالتالي فهو بحال "رمانة وبرطال" وبحال "سير حتى تجي" وبحال "مبارك ومسعود" وبحال "العوني" وغير ذلك.

بمعنى آخر يبدو أن القناة الثانية اهتدت، بذكاء شديد، إلى الكيفية التي تمكنها من استقطاب جمهور إضافي لكل الرداءة التي تستوردها من هنا وهناك، حيث لم تعد مشاهدة هذا النوع من المسلسلات مقتصرة على تلك الفئات التي تفهم اللغة المكسيكية "على الطريقة العربية" وإنما امتدت الآن لتشمل جمهورا أصغر سنا لأنها تتحدث باللغة "العَرَبية" التي يرضعها أغلب المغاربة مع حليب أمهاتهم.

وهكذا صار بإمكان الأطفال أن يتعرفوا منذ حداثة أسنانهم إلى كل العبارات والمواقف و"الممارسات" التي تخص مراحل متقدمة من العمر، والتي قد تكون زاد المراهقين الباحثين عن الحب أو الناس العابثين الباحثين عن متع عابرة، وبذلك تكون القناة الثانية قد ساهمت إلى حد ما في تربية الأطفال على أنواع من السلوك هي في الواقع انحرافا أو بالأحرى "تحريفا" للسلوك الطفولي البريء المعجب في الغالب بأبطال الرسوم المتحركة، وأيضا ببعض الأعمال الفنية المغربية خاصة السيتكومات والمسرحيات، إضافة إلى بعض الأفلام والمسلسلات التلفزيونية التي تظل، مهما كان مضمون ما تعالجه، قريبة من إدراك الطفل المغربي.

ويساورني هنا سؤال ملح جدا بشأن ما أقدمت عليه القناة الثانية من خلال بثها لمسلسل مكسيكي مدبلج إلى الدارجة المغربية، هو كيف عمدت إلى ذلك في الوقت الذي أجمع ويجمع مختلف المتتبعين لما تم بثه، منذ هبوب رياح الدبلجة بالمسلسلات المكسيكية والبرازيلية ثم التركية، على أن هذه المسلسلات تنزل بالذوق العام إلى درك سحيق، وأنها لا تقدم فائدة ولا تغني فكراً، وأن ما تعالجه لا يمت بأي صلة إلى نوعية علاقاتنا وقضايانا ومشاكلنا الاجتماعية والأسرية والمهنية؟

لقد تعودنا، عندما نطرح سؤالا ألا ننتظر أجوبة، وهو ما يدعوني إلى الاسترسال في القول إن دبلجة هذا المسلسل إلى لغة أطفالنا، وهي حلقة فقط ربما في "مسلسل" طويل يروم دبلجة الكثير مما أنتجته المكسيك والبرازيل وتركيا، هي أولا عمل يذهب عكس ما يفترض أن تسعى إليه قناة تلفزية مغربية من ترفيه وتثقيف، وتربية أيضا على منظومة معينة من القيم، وهي ثانيا تجنٍ على ذوق أطفالنا وعلى ميولهم الطبيعية لمشاهدة ما يناسب أعمارهم وما ينمي قدراتهم الذهنية والفكرية، وهي ثالثا يعبر عما وصل إليه مستوى ما تقدمه القناة الثانية في طريقها إلى استبعاد البرامج القريبة من الناس سواء كانت برامج ذات طابع ثقافي أو اجتماعي أو فني، قادرة على الرقي بذوق المشاهدين وبفكرهم.

لقد استوردنا عملية الدبلجة، كما نستورد أي شيء. قام السوريون واللبنانيون بدبلجة هذه المسلسلات إلى اللهجة الشامية وإلى اللغة العربية، فما الذي يدفعنا في المغرب إلى تقليدهم في نفس ما يقومون به، ألم يكن ممكنا اختيار أعمال عالمية أكثر رقيا وفائدة؟ ألم يكن أولى أيضا تعميق فكرة إنتاج ومراكمة مزيد من الأعمال المغربية القريبة على الأقل منا، لغة وممثلين ومواضيع؟

طبعا، لا أنتظر أجوبة من وراء هذه الأسئلة، ولكني أريد الإشارة فقط إلى أن الصغيرة ذات الخمس سنوات وبضعة أشهر تبكي، بشكل شبه يومي، في ساعة معينة من النهار بسبب القناة الثانية، وأشك في أنها الوحيدة التي تفعل ذلك.

■ جمال الموساوي

قسيمة الاشتراك السنوي

الاشتراك العادي: داخل المغرب 100درهم .
أوروبا وباقي العالم: 40 أورو.
الاشتراك التشجيعي: مفتوح...
تتم عملية الدفع بواسطة: شيك بنكي - تحويل بنكي - حوالة بريدية - نقدا

الاسم: .....
العنوان: .....
الهاتف: .....

رقم الحساب البنكي: - 2111153601290017 وكالة محمد الخامس - الحسيمة
العنوان: 22شارع المرابطين - الحسيمة: الهاتف: - 039982250 الفاكس: 039980584

تيفراز

رقم الإيداع القانوني: 2003/0013
ملف الصحافة: 03-1
عنوان المراسلة:
شارع المرابطين رقم 22- الحسيمة
الهاتف: 039982250
الفاكس: 039980584
رقم الحساب البنكي:
2111153601290017
البنك الشعبي- وكالة محمد الخامس- الحسيمة
التصفيف: والإخراج: تيفراز
السحب: مطابع شمس
التوزيع: سوشديس

مواقع بيع جريدة ومنشورات تيفراز

الرباط: كشك الروبيو بشارع محمد الخامس.
وجدة: كشك الحي الجامعي.
الناظور: مكتبة الطالب.
طنجة: كشك الصحافة قرب سينما طارق ببني مكادة.
فاس: - مكتبة آيت باعمران - الليدو
- كشك الرامي - شارع محمد الخامس
- كشك الحي الجامعي ظهر المهراز
تطوان: مكتبة الادريسي

هـــزة أرضيـــة

تم تسجيل هزة أرضية مصدرها منطقة سيدي بوزينب بجماعة بني عمارت إقليم الحسيمة، حيث بلغت قوة الهزة 3.4 درجة على مقياس ريشتر وذلك يوم السبت 20 يونيو 2009 على الساعة 11:49 و 37 ثانية وقد بلغ مدى الهزة الزلزالية إلى منطقة أكنول بإقليم تازة حيث أحس بها الساكنة الذين خرجوا من مساكنهم مرعوبين، وحذرين من وقوع هزة أرضية أخرى.

******

أكاديمية...

نظمت الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة تازة ـ الحسيمة ـ تاونات يوم 18 يونيو الجاري ندوة صحفية حول: نتائج الدورة العادية للامتحان الوطني الموحد لنيل شهادة البكالوريا للموسم الدراسي 2008- 2009، حضرها مدير الأكاديمية والنائب الإقليمي لوزارة التربية الوطنية وبعض رؤساء الأقسام والمصالح التابعة للأكاديمية، وعدد هام من ممثلي الصحافة المحلية والجهوية والوطنية. وقد تم خلالها عرض نتائج الدورة الأولى التي عرفت تدنيا ملموسا، على صعيد الجهة، عند مقارنتها بالسنوات الفارطة وما هو حاصل على المستوى الوطني.

******

تلوث مياه الشرب...

طالب سكان دوار تفارت بجماعة إزمورن التي تبعد عن الحسيمة ب 10 كيلومترات، من المسؤولين التدخل لحمايتهم من كارثة محققة، وذلك بعد أن تم إنشاء نقطة تجميع لمياه الواد الحار بالقرب من أحد الآبار الرئيسية بالدوار، الذي يشكل بالنسبة للسكان المصدر الوحيد للتزود بالمياه الصالحة للشرب.

******

جمعية إحوذريين تقيم معرضا فنيا

في إطار إنجاز أنشطتها الثقافية، أقامت جمعية إحوذريين للفن المعاصرمن 21 إلى 27 مارس بساحة 3 مارس معرضا للوحات التشكيلية والملابس التقليدية التي تجسد التراث الريفي القديم وما يزخر به من مكونات ثمينة.

عملية مرحبا 2009 انطلقت تحت شعار"بلادي، عنواني"

إعادة تشغيل الخط البحري الرابط بين مدينة الحسيمة وأليرية

لضمان مرور عملية عبور المهاجرين المغاربة لسنة 2009 التي انطلقت في 15 يونيو، وتستمر إلى غاية 15 شتنبر من نفس السنة، عقد بمدريد أخيرا اجتماع اللجنة المشتركة المغربية – الاسبانية، وذلك برئاسة الكاتب العام لوزارة الداخلية الاسبانية، وخالد الزروالي مدير الهجرة ومراقبة الحدود في وزارة الداخلية المغربية الذي رافقه عدد من أعضاء مؤسسة محمد الخامس للتضامن، ومؤسسة الحسن الثاني للمغاربة المقيمين في الخارج، فضلا عن ممثلي بعض الوزارات الأخرى. وقد خصص الاجتماع أساسا لاستعراض المعالم الكبرى لخطة العبور لهذا الصيف التي تتوقع أن يعبر مليونين و700 ألف مسافر مغاربي و700 ألف مركبة، وزيادة الرواج بنسبة 6% بالنسبة للشاحنات والسيارات الشيء الذي يتطلب توفير المزيد من شروط السلامة في الطرقات خاصة في أيام الذروة التي تكون عند عملية العبور في 31 يوليوز و 1 و 2 و 3 غشت، كما أن مرحلة العودة تعرف تدفقا كبيرا للمسافرين والمركبات على الموانئ المغربية وبخاصة أيام 27 و 28 و 29 غشت

وعلى مستوى مدينة الحسيمة فقد رست " باخرة بريم روز" في أول رحلة من مدينة المليرية الإسبانية يوم 21 يونيو بعدما قررت شركة "كوماريت للنقل البحري" إعادة تشغيل الخط البحري الرابط بين مدينة الحسيمة و أليرية الذي كان متوقفا منذ سنتين لأسباب ظلت مجهولة وغير معلن عنها، وللإشارة فباخرة "بريم روز" استقدمتها شركة كوماريت من المياه البلجيكية لتؤمن الخط الرابط بين الحسيمة والمريا، بطاقة استيعابية تبلغ حوالي 950 مسافر إلى جانب 320 سيارة.

وعلى مستوى أخر أعلن نور الدين شوقي مدير مديرية الأوبئة بوزارة الصحة المغربية، أنه تفقد شخصيا، بوابات العبور نحو المغرب، في كل من طنجة، الناظور، وباب سبتة المحتلة، على متن مروحية خصصت لهذه الغاية للتأكد من التطبيق الصارم للمعايير المتخذة في إطار الوقاية من تسرب أي حالة محتملة لفيروس أنفلونزا الخنازير، حيث تسود بالموانئ والمطارات حالة من الاستنفار القصوى، خاصة بعد أن أعلنت منظمة الصحة العالمية أن "فيروس أنفلونزا الخنازير" أصبح وباءا عالميا، وطالبت من الدول رفع درجة الحذر والتأهب إلى المستوى الأخير.

وتحسبا لتسرب فيروس أنفلونزا الخنازير إلى المغرب أثناء عملية العبور أعلنت الجهات المسؤولة أن هناك مجموعة من الإجراءات الاحترازية التي ستجرى بالتنسيق بين السلطات الصحية المغربية والإسبانية ومؤسسة محمد الخامس للتضامن، للتحكم في مراقبة الحالة الصحية للمهاجرين المغاربة العائدين إلى المغرب، والتي ستركز أساسا على استغلال نقط وجود مؤسسة محمد الخامس بأوروبا لفحص المغاربة العائدين وتخصيص فرق طبية على متن البواخر المتوجهة نحو الموانئ المغربية.

وأشارت مصادر صحية إلى أنه تم اتخاذ مجموعة من الإجراءات الاحترازية على مستوى ميناء ومطار الحسيمة تحسبا لاكتشاف حالات أنفلونزا الخنازير في صفوف المهاجرين والسياح القادمين إلى المنطقة خلال فصل الصيف، وفي هذا الإطار ذكرت نفس المصادر أنه تم تجهيز نقط العبور بالمدينة بمجموعة من الأجهزة الرقمية وتكوين الأطباء والممرضين لفحص المشتبه في نقلهم لهذا الوباء الذي بدأ يتسرب إلى المغرب مع دخول الأفواج الأولى للمهاجرين المغاربة العائدين من الخارج إلى أرض الوطن.

وذكر بلاغ لمؤسسة محمد الخامس للتضامن أنه لمرور عملية مرحبا 2009 التي انطلقت تحت شعار "بلادي، عنواني" في أحسن الظروف تمت تغطية مواقع أليرية والجزيرة الخضراء بإسبانيا، وميناء سيت بفرنسا، وميناء جنوة بإيطاليا، بمجموعة من التجهيزات والآليات، أما على المستوى الوطني فقد أضاف البلاغ أن مؤسسة محمد الخامس للتضامن عززت نشاطها على مستوى أبواب الدخول وبموانئ طنجة والناظور وباب سبتة، إضافة إلى مطاري الدار البيضاء ووجدة، في حين ستؤمن المؤسسة حضورا لها على صعيد ميناء الحسيمة.

■ السكناوي الغلبزوري

******

جمعية قوس قزح لسرطان الدم بفرنسا تدعم مركز الأنكولوجيا بالحسيمة بكمية هامة من الأدوية

بحضور كل من السيد والي جهة تازة الحسيمة تاونات ورئيس المجلس البلدي الدكتور محمد بودرا، قامت جمعية قوس قزح لسرطان الدم بفرنسا بعمل خيري من صميم حقوق الإنسان، مساء يوم الثلاثاء 23 يونيو 2009، حيث استقدمت هذه الجمعية كمية هامة من أدوية معالجة السرطان قدر عددها بعشرة صناديق، وتخص هذه الأدوية مكافحة خمسة أنواع من مرض السرطان. وقد صرح رئيس الجمعية السيد حسن المشوري بمقر فضاء استقبال مرضى المركز الجهوي للأنكولوجيا بأن هذه الأدوية باهظة الثمن وتم إحضارها من مختبر صوفاكا بالدار البيضاء المغربية وهي معفية من ضريبة القيمة المضافة. ويستفيد من هذه الأدوية جميع المصابين بالإقليم بهذا المرض. وتقيم هذه الجمعية شراكة مع كل من جمعية تودرت للمتبرعين بالدم بالحسيمة وجمعية أصدقاء مرضى السرطان بالحسيمة التي تتكلف بحفظ هذه الأدوية في مستودعات خاصة وتسليمها خاصة للأشخاص المحتاجين الذين أصيبوا بالسرطان. وفي ختام تصريحه شكر رئيس جمعية قوس قزح كل من السيد الوالي ورئيس المجلس البلدي للحسيمة على المساعدة والدعم اللذان يخصان به جمعيته عندما يحل بالحسيمة قادما من فرنسا والعطف الذي يشملان به المصابين القادمين من فرنسا لزيارة الحسيمة.

م.ل

******

استعدادات طبية للوقاية من مرض أنفلونزا الخنازير بالحسيمة

علمت الجريدة من مصادر طبية مطلعة أن إجراءات طبية للوقاية من مرض انفلونزا الخنازير قد قامت بها وزارة الصحة على مستوى إقليم الحسيمة وذلك بكل من ميناء المسافرين والمطار، وذلك في إطار الاستعداد لموسم العبور الحالي، وأكدت مصادر طبية للجريدة أن الاستعدادات التي يشرف عليها 18 من رجال الصحة (ما بين طبيب وممرض) شملت إنشاء بوابة حرارية (la porte thermique) بميناء المسافرين بالحسيمة لمراقبة الحالات المصابة وذلك بالكشف عن مستوى استقرار درجة الحرارة، نفس الإجراء قامت المصالح الطبية باتخاذه على مستوى مطار الشريف الإدريسي.

وأضافت ذات المصادر أن مندوبية وزارة الصحة بالحسيمة قامت بتاسيس خلية طبية بالمركز الإستشفائي بالحسيمة لإسعاف الحالات المحتمل إصابتها بمرض انفلونزا الخنازير وذلك بالتزامن مع العودة المكثفة للمغاربة القاطنين بالخارج، وعلى هذا الأساس تؤكد المصادر عن تهيئ قاعة خاصة مجهزة بالوسائل الطبية لشفاء والعناية بالحالات المصابة بالمرض.

كما قامت المصالح الطبية باقتناء الأدوية الخاصة وكذلك الأقنعة والألبسة الواقية من المرض.

خالد الزيتوني

تعازي..تعازي..

■ تلقينا في جمعية _يت سعيد للثقافة والتنمية -دار الكبداني- ببالغ الأسى والحزن نبأ وفاة المشمولة برحمة الله "م.كبداني" زوجة الأستاذ محمد سغوال. بهذه المناسبة الأليمة نتقدم في المكتب الإداري للجمعية بأحر التعازي والمواساة إلى الأسرة الصغيرة والكبيرة للفقيدة، راجين من الله أن يتغمدها برحمته الواسعة. إن لله وإنا إليه راجعون.

عن المكتب

■ على إثر الموت المفاجئ الذي نزل بوالد رفيقنا محمد الصالحي عضو اللجنة المركزية والكاتب الإقليمي لأقاليم الشمال الشرقي لحزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي، فإننا نتقدم بأحر تعازينا ومواساتنا الصادقة إلى كل من عائلته الكبيرة والصغيرة وكافة أقربائه أمام هذا المصاب الجلل الذي رزئوا به.و إن لله وإن إليه راجعون.

على كل حال

■ محمد بوطسغونت

"مشينا فيها"

انتهت استحقاقات 12يونيو، وانتهى معها الصراع على رئاسة المجالس وعمودية المدن الكبرى، لكن هذه المحطة التي تعتبر اختبارا حقيقيا للديموقراطية المحلية، لم تمر في أجواء عادية؛ إذ عرفت بعض الجماعات انسحاب بعض المرشحين من السباق الانتخابي في آخر لحظة ليفسحوا المجال أمام العارفين بميكانيزم إدارة المعارك الانتخابية وكيفية الوصول إلى منصب المستشار الجماعي دون منافس. هذا بالإضافة، إلى شراء أصوات الناخبين وحجز بطائق هويتهم إلى حين انتهاء فترة التصويت. وأما الفترة التي تلت يوم الاقتراع، فقد تميزت بترحيل بعض المستشارين خارج تراب جماعتهم لإبرام صفقة تشكيل الجهاز المسير للجماعة عبر بناء تحالفات هجينة في معظمها والتي لا تعكس بالمرة نتائج الاقتراع، كما أن بعض الأحزاب السياسية أبانت عن نزوع نحو الهيمنة والسيطرة على المجالس بكل الوسائل الممكنة، وهذا ما أدى في الكثير من المناطق إلى وقوع أحداث ومشاحنات دامية أدت إلى إحداث خسائر مادية كبيرة في الممتلكات العامة وإصابة العديد من الأشخاص بجروح متفاوتة الخطورة من بينهم مستشارين جماعيين. هذه المظاهر السلبية التي ظلت تلازم الانتخابات الجماعية للمغرب؛ وأصبحت السمة التي تميزها عن غيرها من الدول الأخرى لكونها تحمل علامة "ماركة مسجلة"؛ دليل قاطع على أن الجماعات أكانت قروية أم حضرية لم تؤسس لتحقيق التنمية المحلية وتدعيم سياسة القرب، وإنما أصبحت مخازن لنهب المال العام ونقطة وصول المتنافسين إلى هذه الثروة المباحة. فلو كان تدبير الشان المحلي تكليفا ومسؤولية، لما كان الصراع الانتخابي يدور بتلك الحدة التي تصل حد الاقتتال الدموي واستعمال كل الأساليب أكانت مشروعة أو لم تكن. فحتى الذين يتحدثون عن المفسدين والفساد الانتخابي، هم أيضا لا يمكن اعتبارهم أخيار هذا البلد وأنهم بمجرد إمساكهم بزمام الأمور، سيخلصوننا من الطغيان والتدبير السيء وسيسيرون شؤون الجماعة بشكل محكم وشفاف. وإنما عدم تمكنهم من اختراق الكتلة الناخبة باستعمال السلطة أو المال يحتم عليهم انتهاج هذا الأسلوب في إقناع الناخبين للتصويت لصالحهم. هذا هو "البونتيك" وإلا فلا. فالتجربة علمت المغاربة بأن الحمائم تلتحق بدائرة الفساد مباشرة بعد حصولها على تفويض لإدارة الشؤون العامة. ويعود السبب في هذه اللخبطة السياسية إلى فقدان البلد للجام الذي يتحكم في قيادة الشأن السياسي وفق منظور استراتيجي يخدم الديموقراطية ويقطع مع الأساليب التي تجعلنا نتجه نحو المجهول.

فتشديد إجراءات الرقابة الدورية على الأجهزة المنتخبة، كفيلة بإنهاء الصراعات الطاحنة في الانتخابات الجماعية، وبالتالي ستدفع بشكل تلقائي إلى إسناد الأمور لذوي الكفاءة والقدرة على تمثيل السكان أحسن تمثيل. أما إبقاء الوضع على ما هو عليه وبذل جهود كبيرة في رسم صورة المغرب الديموقراطي المنمق بمساحيق منتهية صلاحيتها عبر التمثيل الشكلي واختزال الممارسة الديموقراطية في الذهاب إلى صناديق الاقتراع والرفع من نسبة التصويت، لن يمكن أي فاعل سياسي من تقديم أية إضافة نوعية في تقدم البلد سوى ما أعلنت عنه إحدى الأحزاب بكل وضوح وهو تمكنها بالإتيان بخطاب جديد وهو ما نسميه "بتعرابت" كذب جديد.

هدم مجزرة الحسيمة التي يعود تاريخ تشييدها إلى العشرينيات من القرن الماضي

أشرف محمد مهيدية والي جهة تازة _ الحسيمة _تاونات، خلال هذا الأسبوع بشاطئ مطاديرو بحي كلابونيطا بالحسيمة على عملية هدم مجزرة المدينة التي يعود تاريخ بنائها إلى سنة 1925.

وكانت المجزرة البلدية للحسيمة تعرف حالة يرثى لها جراء انعدام التجهيزات اللازمة وغياب النظافة وانتشار الحشرات بها بسبب الروائح الكريهة التي كانت تنبعث منها والمياه المتعفنة الناتجة عن الدماء المتخثرة والفضلات. كما كانت أبوابها تظل مفتوحة حيث تدخل إليها الكلاب الضالة لتقتات على ما تطرحه المجزرة من بقايا أحشاء الحيوانات، وهو الأمر الذي كان يشكل خطرا على البعد البيئي وصحة المواطنين.

وفي انتظار بناء مجزرة عصرية مشتركة بين جماعات كل من الحسيمة وإمزورن وبني بوعياش وآيت يوسف وعلي سيتم تحويل المجزرة القديمة مؤقتا إلى مجزرة امزورن من أجل ضمان سلامة اللحوم وجودتها وحماية المستهلك من الأمراض المعدية الناجمة عن استهلاك لحوم المواشي المصابة.

وحسب مصادر رسمية فسيتم تشييد المجزرة الجديدة في شهر يوليوز القادم بمركز سيدي بوعفيف بجماعة آيت يوسف وعلي على مساحة تقدر بهكتار واحد منها 2500 متر مربع مغطاة بغلاف مالي يقدر ب 19 مليون درهم منها مساهمة الوكالة الأندلسية للتعاون الدولي ب 12 مليون درهم مخصصة للبناء، ووكالة التنمية الاقتصادية والاجتماعية لعمالات وأقاليم شمال المملكة ب 5 ملايين درهم مخصصة لتجهيزات الشطر الأول، ومجموعة جماعات نكور غيس بمليونين درهم مخصصة لتجهيزات الشطر الثاني. ومن أهداف المشروع تنظيم قطاع إنتاج اللحوم وتحسين وضعية التجهيزات الجماعية وتعزيزها، وتنظيم مرفق ذبح وتسويق اللحوم الحمراء والحفاظ على جودتها واحترام معايير الصحة والنظافة.

خ.ز

بـــــلاغ

ينهي رئيس المجلس البلدي للحسيمة، إلى كافة المواطنين بإقليم الحسيمة أن الخطوط الملكية المغربية تعتزم ابتداء من صيف 2009، على إحداث شركة فرعية مختصة في النقل المحلي والجهوي RAM EXPRESS ستبرمج رحلات جوية منتظمة تربط مدينتي الدار البيضاء والحسيمة على مدى مرحلتين:

الفترة ما بين فاتح يونيو و 16 غشت 2009: خلال هذه الفترة برمجة الخطوط الملكية المغربية تشغيل رحلتين في الأسبوع بواسطة الطائرات من طراز ATR يومي الأربعاء والسبت.

ابتداء من 17 غشت 2009: الذي يتزامن مع انطلاقة الشركة الجديدة EXPRESS RAM برمجة الخطوط الملكية المغربية ثلاث رحلات أسبوعية بين الدار البيضاء والحسيمة سيتم تشغيلها أيام الثلاثاء والخميس والأحد، كما سيستانف الخط البحري الحسيمة ألميريا ابتداء من 20 يونيو .2009.

تدهور الوضع الصحي بميناء الحسيمة

تأتي هذه الخطوة للمساهمة في الرفع بعجلة التنمية بالإقليم ومواكبة المشاريع التنموية الهادفة إلى تنشيط الاقتصاد والاستجابة إلى حاجيات الساكنة بالمنطقة.

أقدمت السلطة المحلية على حظر بيع السمك على التجار داخل الميناء، حيث تم منع التجار البالغ عددهم ثمانية من عرض بضاعتهم من الأسماك لأسباب لم تقم السلطة المحلية بالإعلان عنها، ولم يتمكن المواطنون الذين عادة ما يرتادون الميناء في المساء لشراء حاجياتهم من الأسماك من التسوق بعد أن وجدوا سوق السمك فارغا من تجار السمك. وحسب مصدر من التجار فإن حظر بيع الأسماك بالتقسيط داخل الميناء جاء تنفيذا لأوامر والي جهة تازة الحسيمة تاونات، وذلك بسبب التلوث بالمياه العادمة الذي يعرفه حوض الميناء حيث يتم استعمال ذات المياه في تنظيف الأسماك التي يقوم المواطنون بشرائها من سوق السمك بالميناء حيث ينتشر عدد من منظفي الأسماك الذين يستعملون المياه الملوثة في تنظيف أحشائها وكذلك المطاعم المتخصصة في الوجبات السمكية التي تستعمل نفس المياه في غسل الأسماك التي يتم تقديمها كوجبات للمواطنين، ولم يخفي أحد التجار في تصريح له للجريدة من احتمال أجراة هذا القرار بالتزامن مع المعركة الدائرة بين أرباب المراكب والبحارة في شأن تهريب السمك بالميناء. ويشار إلى أن الوكالة الوطنية للموانئ هي المسؤولة عن نظافة الميناء، وسبق لجمعيات بيئية بمدينة الحسيمة مؤخرا أن عبرت عن قلقها إزاء تدهور الوضع الصحي بالميناء بسبب التلوث وانتشار النفايات والأوساخ والروائح الكريهة، محملة المسؤولية في النهاية للمسؤولين بالوكالة عن هذه الحالة المزرية معتبرين السكوت عن هذه الوضعية استهتارا واضحا بصحة المواطنين، مطالبين الجهات المعنية بالتدخل العاجل حفاظا على الصحة العامة.

خ.ز

استياء واسع في أوساط البحارة والجمعيات البيئية

أقدمت الوكالة الوطنية للموانئ بالحسيمة وللمرة الثانية على التوالي على تنقية حوض الميناء من النفايات الصلبة المترسبة بقاعه، باستخدام باخرتين متخصصتين في هذا النوع من التطهير، وتقوم العملية على شطف النفايات من أسفل الميناء وإلقائها في باخرة للنقل تحمل اسم (الداخلة)، وتعمل الأخيرة على حمل تلك النفايات لتلقي بها في عرض البحر على بعد عدة أمطار من رأس سيدي عابد الذي يعرف أنشطة مكثفة لقوارب الصيد بالصنارة، والصيد بواسطة شباك تراماي. مما خلف استياء واسعا بين أوساط البحارة والمهنيين الذين رأوا في هذه العملية استهتارا بالبيئة، وتجاوزا صريحا للقوانين التي تحرم إلقاء كافة أنواع النفايات بالأوساط البحرية.

وأكد مصدر مطلع من الوكالة الوطنية للموانئ، بأن صفقة التطهير التي فازت بها إحدى الشركات المغربية المتخصصة في تنقية أحواض الموانئ من النفايات، لا تلزم الشركة بمكان محدد لإلقاء النفايات، ويعلق مصدر بيئي على هذا الواقع بكونه تهاون صريح من الوكالة الوطنية للموانئ في حماية البيئة البحرية، ويتساءل مصدر آخر عن السبب في عدم شحن تلك النفايات في شاحنة الوكالة ونقلها إلى المطرح العمومي المراقب للتخلص منها بدل إلقائها في عرض البحر، وما تحدثه هذه العملية من أضرار سلبية تكون لها انعكاسات مباشرة على سواحل المنطقة وبالتالي النشاط السياحي.

وأضاف ناشط بيئي أن هذه تعتبر أكبر عملية تلويث للمجال البحري بعد إنهاء العمل بمطرح بلدية الحسيمة الذي كان قريبا من البحر، وأضاف ذات المصدر أن الأمر يتطلب التدخل العاجل من المسؤولين وعلى رأسهم وزارة البيئة ووالي جهة تازة _ الحسيمة _ تاونات، لحمل الوكالة المذكورة على احترام البعد البيئي في الصفقات التي تقوم بإجرائها، ويشار إلى كون بؤرة التلوث التي كانت محددة في مزبلة سيدي عابد المطلة على البحر قد تم وقفها بسبب التأثيرات الهدمية التي كانت تحدثها على الوسط البحري، ومن جهة أخرى ومن جراء ذلك عرفت سواحل الحسيمة تلوثا حادا بالأكياس البلاستيكية وصلت إلى حد شاطئ بوسكور غرب الحسيمة، مما سبب استياءا واسعا في صفوف المصطافين الذين استنكروا في ذات الآن تجاهل المسؤولين لأبسط القوانين التي تهدف إلى حماية البيئة والسواحل البحرية من التلوث.

خالد الزيتوني

كتابة الدولة المكلفة بالماء والبيئة وجمعية أزير لحماية البيئة في نشاط حول مكافحة التغير المناخي

بمناسبة اليوم العالمي للبيئة الذي يصادف 05 يونيو من كل سنة، نظمت المصلحة الجهوية للبيئة لجهة تازة الحسيمة تاونات (كتابة الدولة المكلفة بالماء والبيئة) بشراكة مع جمعية أزير لحماية البيئة بالحسيمة نشاطا في موضوع التغير المناخي استجابة لقرار هيأة الأمم المتحدة التي ارتأت أن تقدم كشعار من أجل تخليد هذه الذكرى خلال السنة الجارية، ما يلي:

"كوكبنا يستغيث بنا، فلنكن أمما متحدة في مكافحة تغير المناخ"، وأقيم هذا الحفل الذي يحمل طابعا حقوقيا بفندق محمد الخامس بالحسيمة، يوم السبت 19 يونيو 2009، وترأس الجلسة الأستاذ محمد المتوكل، وقام بالتأطير كل من الأستاذين: سعيد الصابري رئيس المصلحة الجهوية للبيئة بالحسيمة الذي ألقى عرضا مصورا تناول فيه عدة محاور وأفكار تكتسي راهنية بالغة الأهمية، ويتعلق الأمر بالتغير المناخي ومختلف المعاهدات الدولية ذات الصلة بالموضوع، وبعده تناول الكلمة الأستاذ محمد الأندلسي رئيس جمعية أزير الذي انصبت مداخلته حول تدبير وحماية السواحل بالريف الأوسط وتطرق بدوره إلى عدة أفكار ومشاكل بيئية من قبيل التراجع الخطير لمستوى سطح البحر والنفايات ومشكل زحف العمران على السواحل... مقترحا تدابير وحلول عديدة في الموضوع، وانتهى هذا اللقاء بفتح نقاش غني في الموضوع من طرف الحاضرين.

وقفة احتجاجية أمام مقر المحكمة الابتدائية بالحسيمة

نفذ موظفو وأطر كتابة الضبط بالدائرة القضائية بالحسيمة مؤخرا إضرابا إنذاريا لمدة 24 ساعة، مصحوبا بوقفة احتجاجية أمام مقر المحكمة الابتدائية حيث تعالت أصوات المحتجين بشعارات تصب في الدفاع عن كتابة ضبط مستقلة وفاعلة تصون حقوق وكرامة أطرها، وتندد بقرار التنقيل التعسفي لأحد الموظفين، وقد حضر الوقفة عشرات الأطر العاملة بالمحكمة وذلك احتجاجا على التسيير العشوائي والمزاجي الذي تعرفه مصلحة كتابة الضبط بالمحكمة الابتدائية بالحسيمة.

وفي بيان للنقابة الديمقراطية للعدل فرع الحسيمة والمنضوية تحت لواء الفيدرالية الديمقراطية للشغل توصلت الجريدة بنسخة منه حيث اعتبرت فيه أن سبب الاحتجاج يعود إلى التنقيل التعسفي الذي تعرض له أحد الموظفين المسمى _ عبد الكريم المرابط _ وذكر البيان أن هذا التنقيل لم يكن قانونيا بل جاء انتقاما من الموظف نتيجة محاولة إخباره الوزارة بالوضعية الغير العادية والتسيير العشوائي والمزاجي الذي تعيشه المحكمة الابتدائية بالحسيمة.

واعتبرت نفس المصادر أن تنقيل الموظف المذكور مخالف للضوابط الإدارية والمساطر القانونية المعمول بها، وطالب البيان الوزارة بإيفاد لجنة لفتح تحقيق في التسيير العشوائي والمزاجي الذي تعرفه مصلحة كتابة الضبط بالمحكمة الابتدائية بالحسيمة، كما تعتزم ذات النقابة مقاضاة المسؤول الأول بالمحكمة الابتدائية بالحسيمة عن الكلام الفاحش الذي يتلفظ به في حق الموظفين، ومراسلة الهيئات الحقوقية محليا ووطنيا بخصوص الخروقات القانونية الرامية إلى النيل والتضييق على العمل النقابي لمناضلي النقابة الديمقراطية للعدل.

خ.ز

يوم تواصلي بمقر جهة الحسيمة حول التنمية الجيدة لقطاع تربية النحل بالإقليم

تحت شعار"تنسيق أفضل من أجل تنمية جيدة لقطاع تربية النحل بإقليم الحسيمة"، وبإشراف من السيد والي جهة تازة الحسيمة تاونات، نظمت كل من حركة من أجل السلام

وشبكة الأمل للإغاثة والتنمية المستدامة وبتنسيق مباشر مع اتحاد الريف لتعاونيات تربية النحل يوما تواصليا بمقر الجهة بالحسيمة، وذلك يومه الأربعاء 17 يونيو 2009 ابتداء من الساعة العاشرة صباحا. ويهدف هذا النشاط إلى خلق قاعدة للعمل بين جميع الفاعلين المحليين، الوطنيين والدوليين في مجال تربية النحل بإقليم الحسيمة، وحضر اللقاء الإعلام المحلي والوطني ومختلف الجمعيات المدعوة من المدينة والإقليم.

تناول الكلمة كل من المنسق العام لحركة من أجل السلام بالمغرب، ثم الأستاذ محمد المتوكل باسم شبكة الأمل بالحسيمة، ليعقبه عبد القادر أبو ريشة في كلمته عن اتحاد تربية النحل بالحسيمة، فمداخلة منسقة مشروع تربية النحل أنيسة الخطابي، وبعد ذلك جاءت مداخلة قسم الشؤون الاجتماعية بولاية الحسيمة حول دور المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في تطوير قطاع تربية النحل على يد السيد حسن يزيف. كما تدخل كل من السيد مصطفى العسراوي مندوب مكتب تنمية التعاون بجهة تازة الحسيمة تاونات، تحت عنوان"نتائج التشخيص الداخلي لتعاونيات تربية النحل بالحسيمة، وإثر ذلك مداخلة المديرية الإقليمية للفلاحة بالحسيمة تحت عنوان"دور المخطط الأخضر في تطوير قطاع تربية النحل بالحسيمة"، وباسم رؤوف الخطابي تم تقديم مشروع محطة تربية النحل بإقليم الحسيمة.

وتطرقت المداخلات إلى عدة محاور هامة، من قبيل العلاقة الجدلية التي تربط بين التنمية الاقتصادية والتنمية السياسية، ومساهمتهما معا في خلق المواطنة الحقة، وكذا الوسائل والتقنيات المستخدمة في إنتاج النحل وطرق تسويقه المختلفة، وتبادل الخبرات والتجارب المحلية والوطنية بين عدد من الدول، وبالأخص إسبانيا ومالي والنيجر، وبرامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بالحسيمة التي تستهدف دعم الجمعيات المدنية والأحياء الشعبية والمناطق القروية الفقيرة و وبعض الفئات الاجتماعية الهشة، وكذا تشكيل لجنة قيادية من الحسيمة وإسبانيا لتتبع المشروع المتعلق بتربية النحل.

م.ل

إجراءات لحماية مدينة الحسيمة من الفيضانات

أكدت مصادر من المديرية الجهوية للتجهيز أن إجراءات قد تمت لحماية منطقة وسط مدينة الحسيمة من تدفق المياه الآتية من الأماكن العالية والحد مما تحمله هذه المياه من أوحال وترسبات، بحيث تم إنجاز مشروع بتمويل من ولاية الحسيمة بمبلغ يقدر بخمسة ملايين وسبعمائة ألف درهم (5.7 مليون درهم)، بإشراك المكتب الوطني للماء الصالح للشرب الذي ساهم ب (3.3 مليون درهم).

وفيما يخص ما هو خارج المدار الحضري فقد تم إنجاز خلال الثلاث سنين الفارطة مجموعة من المشاريع تهم كل من مركز طريس بغلاف قدره 1.4 مليون درهم ومركز بني بوفراح بمبلغ 1.25 مليون درهم، ومركز امزورن الذي عرف بدوره أشغال لحمايته من الفيضانات من خلال شطرين أنجز الأول مع المجموعة السابقة بمبلغ قدره 2.620 مليون، ويتم إنجاز الشطر الثاني خلال سنة 2009 بمبلغ قدره 2.8 مليون درهم.

وأضافت نفس المصادر أن هذه الحلول يجب أن تتم بالتوازي مع احترام الملك العام المائي وعدم الترامي عليه، طبقا لقانون الماء 10/ 95 وكذلك عدم رمي أنقاض البناء والنفايات داخل مجاري الأودية.

خ.ز

حي سيدي منصور يعرف انفلاتا أمنيا

بات تردد مجموعة من المتسكعين والسكارى على حي سيدي منصور أمرا بديهيا، اعتاد عليه سكان الحي الذين يشتكون من الممارسات الصادرة عنهم، إذ يعمدون، يقول أحد سكان الحي، إلى الدخول في عراكات مع السكان والسكر العلني وسط الحي والتلفظ بألفاظ بذيئة والاعتداء على المارة. وبالرغم من النداءات المتكررة لسكان الحي لوضع حد لهذا الوضع، فإنها لم تجد آذانا صاغية من السلطات التي بدت وكأنها غير معنية ولا تأبه إلى أمن مواطنيها الذي أصبح في آخر سلم أولوياتها. والأنكى من ذلك، أن سائقا لسيارة الأجرة يدعي أن له علاقات مع بعض رجال الشرطة تخول له أن يفعل ما يحلو له داخل الحي من سكر واستفزاز للفتيات، بالإضافة إلى كونه يهدد كل من يحاول أن ينهاه بالاتصال بالشرطة وسوقه إلى مخفر الأمن. وكثيرا ما اشتكى المواطنون من هذا السائق الذي حول سيارة الأجرة إلى "سطافيت"، لكن سياسة "شاهد ماشافش حاجة" غدت العنوان الأبرز الذي تتعامل به سلطات الأمن مع هذا الوضع، وفي هذا الإطار ينادي سكان حي سيدي منصور المسؤولين الأمنيين بضرورة التدخل لحماية أمن المواطنين وضمان سلامتهم، وكذا القطع مع بعض الممارسات البائدة (ادعاء القرب من الجهات الأمنية لابتزاز المواطنين) التي اعتقدنا أنها قد ولت بغير رجعة. وفي حالة استمرار هذا الوضع الشاذ أكد سكان الحي عزمهم على تقديم شكاية لكل من السيد الوالي ووكيل جلالة الملك.

م.ا

أسبوع الفيلم الهولندي بالحسيمة

على امتداد 6 أيام من 05 إلى 11 يونيو، نظمت السفارة الهولندية بالمغرب أيام الفيلم الهولندي بقاعة غرفة التجارة والصناع، الذي يندرج ضمن الأنشطة الثقافية التي تدأب السفارة الهولندية على إقامتها بالمغرب قصد التعريف بغنى الثقافة الهولندية وكذا نبذ قيم العنف والتعصب وبالتالي نشر قيم التسامح والحوار الخلاق الذي يفضي إلى "حوار ثقافي" من شأنه لجم التوتر بين كل ثقافات العالم التي ما فتئت تتغذى بمجموعة من العوامل.

وفي هذا السياق، قال نائب السفير الهولندي خلال اليوم الافتتاحي الذي حضرته العديد من الفعاليات الثقافية والسياسية، أن وقوع الاختيار على مدينة الحسيمة لتنظيم هذا العرس السينمائي يجد تفسيره في كون أن الحسيمة تتخذ مكانة متميزة ضمن الفضاء الأورو-متوسطي الموسوم بالثراء الثقافي والعمق التاريخي، وكذلك-يضيف- نواجد عدد كبير من المهاجرين المنحدرين من الريف بهولندا، ومن جهته أشاد الأستاذ كمال بنليمون مندوب وزارة الثقافة بالحسيمة بهذا الملتقى السينمائي الذي اعتبره خطوة أولى في سبيل استنهاض وعي سينمائي على صعيد مدينة الحسيمة مؤكدا في ذات المنحى، على ضرورة تازر الجهود بغاية إحياء دور السينما في المجتمع واعتبارها-يردف- إحدى الرافعات التي بمقدورها إعادة الاعتبار للشأن الثقافي بالمدينة.

وشهد اللقاء عرض سلسلة من الأشرطة السينمائية التي عالجت تيمات متعددة حملت بين ثناياها التحسيس بأهمية ترسيخ شيم التقارب الثقافي والحوار الحضاري لمواجهة الأخطار المشتركة التي تحدق بالعالم لا الركون إلى التعصب و التشدد التي لا تجدي نفعا في مثل هذه الظرفية التاريخية-تقول رئيسة القسم الثقافي بالسفارة الهولندية-. وقد شارك المتتبعون بآرائهم حول الافلام المعروضة خلال فترة المناقشات التي أعقبت نهاية الأفلام.

احداد محمد

مسابقة في حفظ وتجويد القرآن الكريم

نظمت المندوبية الجهوية للشؤون الإسلامية وبتنسيق مع المجلس العلمي لمدينة الحسيمة مسابقة في حفظ القرآن الكريم وتجويده وذلك يوم الخميس 11يونيو 2009 بمسجد محمد السادس،في إطار اللإقصائيات الوطنية لجائزة محمد السادس للقرآن الكريم.بحضور رئيس المجلس العلمي السيد عبد الخالد الرحموني وبمشاركة أزيد من ثمانين قارئ وقارئة من مختلف الأعمار وينتمون إلى جمعيات تعنى بالقرآن الكريم على صعيد الإقليم. وقد ضمت لجنة التحكيم كل من الأساتذة محمد المرابط، محمد أورياغل، عبد الحفيظ العبدلاوي، عبد الوهاب المسعودي و محمد فهيم. وفي هذا السياق قال الاستاذ زكرياء الريسوني أن المندوبية تتغيى من وراء تنظيم هذه المسابقة تأجيج الوعي الديني في صفوف المجتمع وكذا التحسيس بالدور الفعال الذي يظطلع به القرآن الكريم باعتباره نبراسا مستنيرا يحول إدماج الخطاب الديني في المجتمع وبالتالي الانسجام مع مضامين الخطاب الملكي الأخير الداعي إلى ضرورة غرس القيم الدينية في المجتمع وتجنيبه خطر الوقوع في أيدي التيارات المتشددة والمتعصبة لا سيما وأن المغرب بات يشهد حركات تشيع _يضيف- وجب التصدي لها بكل الوسائل المتاحة.

هذا، فقد أسفرت الإقصائيات عن فوز كل من محسن الباز عن الحفظ الكامل مع الترتيل، ويوسف الأقرع عن القراءة المشرقية، ووردة بنيس عن القراءة المغربية، وقد خصصت للفائزين مبالغ مالية رمزية تحفيزية.

أحداد محمد

رحلة إلى گلايريس

بمناسبة اليوم العالمي للامتناع عن التدخين، الذي يصادف الواحد والثلاثين من شهر ماي من كل سنة، نظمت كلا من جمعية نوميديا للثقافة والبيئة وجمعية الخزامى لساكنة الحي الإداري وجمعية الريف لتنمية السياحة القروية، رحلة ثقافية وبيئية وترفيهية لفائدة الأطفال إلى شاطئ قزح المعروف اختصارا ب (cala iris)، يومه الأحد 31/05/2009، حيث قمنا بجولة استكشافية للميناء المحاذي للشاطئ الذي شيد من قبل الحكومة المغربية بتعاون مع السفارة اليابانية والتعاون الإيطالي، إذ قدمت شروحات من قبل المؤطر منعم وهبي عن الميناء الذي يعتمد على الصيد التقليدي ومدى مساهمته في تنمية المنطقة، كما قمنا بزيارة تفقدية لضريح الولي سيدي احمد اليليشي الذي يوجد بجانب الميناء لما يمثله من أهمية تاريخية بالغة؛ بعد ذلك اتجهنا عائدين إلى شاطئ (طوريس) للقيام بجولة استكشافية لرمال هذا الشاطئ والمرافق المكونة له، ومن ثم تنظيم ألعاب جماعية وترفيهية نالت إعجاب المشاركين(سكيتشات، عروض رياضية، وصلات موسيقية).

وفي الختام قدمت جوائز رمزية و شواهد المشاركة لأحسن مشارك في الأنشطة الجماعية، والحفاظ على البيئة وفي السلوك والإنضباط، كما منحت شهادة المشاركة لضيفة الشرف الطالبة الإسبانية (أنجلا سوارث كيودا). كما منحت شواهد المشاركة كذلك للجمعيات المساهمة في النشاط ولصاحب المقهى الذي ساعدنا على توفير الأجواء المناسبة في مقهاه.

وفي الأخير أخذت صور تذكارية لجميع الحاضرين، لتشرع الحافلة في طي المسافة الفاصلة للعودة إلى مدينة الحسيمة، والفرحة تغمر كل المشاركين لا سيما بعد قضاء يوم ممتع بعيدا عن صخب المدينة وضجيجها.

عن المكتب المسير

جمعية ملتقى المرأة بالريف تعقد لقاء حول المساواة والمرأة الريفية

انعقد بمقر جمعية ملتقى المرأة بالريف صباح يوم الأحد 21يونيو 2009لقاء ضم مجموعة من الإطارات المدنية وفاعلين جمعويين ونشطاء في مجال حقوق الإنسان من داخل الإقليم وخارجه، وتقدمت رئيسة الجمعية الزهرة قوبع بورقة تمهيدية مركزة في الموضوع، لتنطلق المداخلات التي توجت بنقاش متعدد وشامل، بحيث يتعلق الأمر بمشروع تقرير مؤقت عبارة عن دراسة ميدانية تهم بعض النماذج المعينة من وضعية وحالة المرأة الريفية من خلال أجناس إبداعية محددة ومختلف أشكال الصيرورات السوسيوتاريخية والسيكولوجية، والبحث الموجود رهن السجالات والاقتراحات الإضافية، أنجز من طرف جمعية ملتقى المرأة بالريف وجمعية تاركا من أجل التنمية بالرباط.

م.ل

استطلاع

ميكانيكي مركب الصيد "الحسيمة 1" الغارق يروي تفاصيل حادثة الاصطدام

اتصلنا بميناء الحسيمة طلبا للنجاة والمساعدة فلم يرد علينا أحد. ولولا الألطاف الإلهية لحدثت الكارثة

في صبيحة يوم الأربعاء 3 يونيو، حدث اصطدام بين مركبين قبالة شواطئ "السيحر" (سبعا نثاريوين) في خليج الحسيمة، غرق مركب الحسيمة1 على مقربة من الشاطئ فيما أصيب مركب "امغار3" بأضرار وهو الآن قيد الإصلاح بميناء الحسيمة. لم يسفر الحادث عن ضحايا من طاقم المركبين، بحيث تمكنوا من النجاة، باستثناء بحار واحد أصيب بالعياء الشديد بعد أن قام بمجهود فاق طاقته في عملية إنقاذ زملائه.

حدث الاصطدام أثار العديد من التساؤلات في صفوف ساكنة المدينة خصوصا بين البحارة، ورغبة منا في إشفاء غليل قراء جريدتنا، قمنا بإجراء مقابلة مع السيد نور الدين اغربي، وهو ميكانيكي بمركب "الحسيمة1"، وروى لنا تفاصيل الحادثة، وأثار في الوقت ذاته العديد من علامات الاستفهام حول سياسة الإنقاذ المتبعة من طرف القائمين على ذلك في ميناء الحسيمة، خصوصا جدوى مركب النجاة "الريف" الذي يقبع بالميناء، علما أن أرواح المئات من البحارة تتوقف عليه، بعد الطاف العلي القدير، في حالة وقوع أي حادث في عرض البحر :

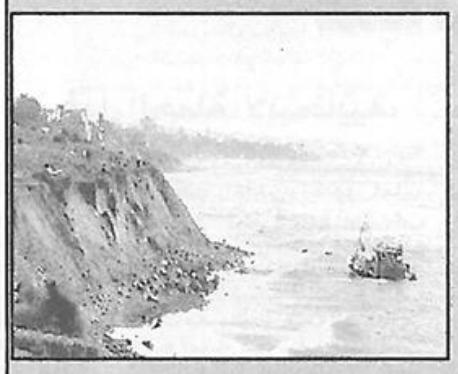

"غادرنا ميناء الحسيمة في اتجاه منطقة "كيلاطي" بطاقم يتكون من 38بحارا بينهم الرايس ورايس الطريق والميكانيكي، كانت رحلة صيد روتينية، قمنا بعملنا الاعتيادي طيلة الليل، وحوالي الساعة الخامسة صباحا، قررنا العودة إلى الميناء، وكان البحر هادئا، إلا أن الرؤية كانت منعدمة على بعد 50 مترا بسبب الضباب الكثيف، كانت المعدات والرادارات تعمل بشكل عاد، وكنا على علم بوجود ثلاث مراكب صيد أخرى تصطاد بمقربة منا، تفاديناها وسلكنا طريقا آمنا في اتجاه الميناء في اتجاه البر. بعد ساعة من الإبحار، وحوالي الساعة السادسة صباحا تفاجأنا بوجود مركب أمامنا مباشرة، ولم يكن قرب هذا الأخير "أي قارب إنارة" فمباشرة بعد أن وقع نظرنا على ذلك المركب تعالى صراخ البحارة محذرين، قام الرايس بتخفيض سرعة المركب إلى الدرجة الدنيا مع الانحراف جهة اليمين اتقاء لحدوث الاصطدام، لكن صدمنا مركب "امغار3" من الجهة الخلفية، ولولا الألطاف الإلاهية ويقظة الرايس، لوقعت الكارثة ولأصبحنا الآن في عداد الموتى.

في خضم ذلك، بدأ بحارة المركب المصدوم بإخلائه مخافة الغرق، إلا أننا كنا ننبههم بأن حالة مركبهم لا تبعث على القلق، ولا داعي لإثارة حالة الهلع بين البحارة، وفعلا بدأوا بالعودة إلى مركبهم، في الوقت الذي كنا نظن بأن مركبنا كان سليما. بعد لحظات قمت بتفقد حالة مركبنا، نزلت إلى الأسفل للتأكد من سلامته وسلامة المحركات، تبين لي بأن المركب يغرق، وأن المياه تتسرب إليه بشكل سريع جدا، خصوصا مع تواجد شقوق من الجهة الأمامية وهذا ما يسرع من وتيرة تسرب المياه إلى داخل المركب.

قمت بإعلام طاقم القيادة فورا، وكنا بين خيارين، إما أن نتجه صوب الميناء الذي كان على بعد 8 أميال (حوالي 15 كلم) أو نبحر في اتجاه البر الذي كان يفصلنا عنه حوالي 6 أميال، وكان عمق البحر حوالي 12.84مترا . اتخذ الرايس القرار الأخير وأبحرنا جهة البر طمعا في إنقاذ البحارة خصوصا وأنه كان بيننا 12 بحارا لا يجيدون السباحة، وعلى مسافة 3أميال غطت المياه المركب بكامله، رغم محاولاتنا لإفراغ المياه المتسربة بقوة، ولحسن حظنا أن المحرك لم ينطفئ، فلو حدث العكس لغرقنا، بعد قليل انطفأت الأنوار، وبمجرد أن بدأنا نرى اليابسة، اسكتنا المحركات وتركنا المركب ينساب فوق مياه البحر إلى أن بلغنا اليابسة وتوقف المركب تلقائيا.

كان ممنا الأول إيصال البحارة إلى بر الأمان، وفعلا نجحنا في ذلك بفضل صبرنا بعد أن تغلبنا على خوفنا، حيث قمنا بإخلاء المركب من البحارة وبدأنا باللذين لا يجيدون السباحة، بوضعهم في قوارب صغيرة، وقد بقيت رفقة رايس الطريق والرايس، وقد رفض هذا الأخير مغادرة المركب وظل متمسرا بمقود القيادة، ولما علم باقي البحارة بذلك عادوا إلى المركب لمساندة رايسهم، حيث قاموا بإفراغ كمية السمك المصطاد والقوا بها في البحر، ونظفوه بشكل عاد ظنا منا بأن المركب سيصمد.

وصل فريق الوقاية المدنية من مدينة إمزورن، عن طريق البر، ولم يتمكنوا من إنزال معداتهم، وقمنا نحن البحارة بذلك بدلا عنهم، وحملنا محركا لإفراغ المركب من المياه التي تسربت إليه، إلا أن المحرك لم يكن يعمل، فلما استفسرتهم عما إذا كانوا قد قاموا بمحاولة تشغيله من قبل، فكانت الإجابة أن المحرك لم يتم تشغيله منذ أزيد عن سنة كاملة!!

وقد ساعنا أحد الفلاحين بعد أن أحضر محركه الخاص الذي يستعمله لضخ المياه من البئر للسقي، بعد أن قام أحد الغواصين من سد الثقوب والشقوق التي أحدثت من جراء الاصطدام. ثم التحق فرق آخر من الوقاية المدنية التابع لمدينة الحسيمة، ليتكرر نفس السيناريو، بحيث قام البحارة بحمل المعدات، إلا أن محرك إفراغ المياه قد اشتغل لكنه لم يكن يضخ المياه، واضطررنا لإصلاح المحرك الأول، وفعلا بدأت المياه تنقص بشكل تدريجي، واستعاد المركب توازنه، سارت الأحوال وهاج البحر غطت الأمواج المركب وغمرته المياه من جديد وصدمته ببعض الصخور ليغرق بشكل كامل بعد ساعات.

وفي معرض إجابته عن سؤالي المتعلق بعدم اتصالهم بالميناء ليقدموا لهم المساندة ويرسلوا قوارب لإنقاذهم ونجدتهم، خصوصا وأن ميناء الحسيمة يتوفر على مركب نجاة خاص للحوادث التي تتعرض لها مراكب الصيد، أجاب ضاحكا:

"لقد حاولنا مرارا وتكرارا الاتصال بهم من داخل المركب، إلا أن أحدا لن يرد، فاتصلنا بصاحب المركب، وبصفته برلمانيا ورئيسا لجمعية أرباب مراكب الصيد، وقد قام هذا الأخير بالاتصال بهم شخصيا، ليصلوا بعد فوات الأوان، وظل مقارب النجاة "الريف" يطوف ويلف في عرض البحر دون أن يقترب منا، ليغادر بعد ذلك بكل بساطة".

وقد روى لنا نور الدين اغربي حوادث غرق واصطدام وحرائق، لم يتمكن خلالها فريق الإنقاذ بالميناء من الوصول في الوقت المحدد، وقد ساهم تأخرهم في تفاقم الأوضاع في العديد من الحالات، وقد اعتبر أن فريق الإنقاذ بميناء الحسيمة ضعيف جدا، وعلى السلطات المعنية إعادة طريقة عملها في هذا الصدد، وأكد على ضرورة أن يبيت طاقم مركب النجاة في الميناء وعلى ظهر القارب، وتظل أذانهم على هاتف النجدة، فهذا هو عملهم، ويتقاضون رواتب للقيام بذلك، كما طالب أيضا أن يرافق مركب "الريف" مراكب الصيد الأخرى في رحلات الصيد، ليظل قريبهم في مجال يسمح له بالتدخل العاجل، ويتمكن من إنقاذ أرواح البحارة، ويعود معهم إلى الميناء، شأنه شأن مراكب الصيد الأخرى، واعتبر أن هذا هو الحل الأنسب لتفادي الكوارث التي قد تحدث في كل وقت وحين.

وفي الوقت ذاته أكد لنا في تصريحاته على ضرورة التفات المسؤولين المحليين إلى البحارة في كلا المركبين، الحسيمة 1 وامغار3، بعد أن أصبحوا عاطلين عن العمل من جراء فقدان مناصب شغلهم بعد ما حدث، في الوقت الذي شدد فيه على منح تعويضات مناسبة لتمكنهم من تحمل مصاريف حياتهم اليومية إلى حين إيجاد حل مناسب لهم، وأوضح لنا أن البحارة قد تلقوا وعدا من طرف صاحب المركب بعودتهم إلى عملهم في القريب العاجل وفور انتهاء الأشغال في المركب الجديد الذي يوجد قيد الإنشاء، كما أشار إلى تقديمه لمقترح بتوزيع البحارة على باقي مراكب الصيد كحل مؤقت بمعدل بحاران لكل مركب.

وفي انتظار تحقق ذلك، يبقى وضع البحارة في تأزم يوما بعد يوم خصوصا وأن مصدر رزقهم الوحيد قد أغرقته الأمواج والأقدار، لتغرق معهم أحلامهم وأحلام أسرهم في العيش الكريم والظفر بلقمة عيش تسد رمقهم في زمن أضحى فيه الميسورون من ذوي المال يشتكون من ضيق الحال.

فريد الحمدوي

هذا الغلاف

سبق لجريدتنا أن أفردت غلافا خاصا للانتخابات الجماعية السابقة، وما بين الانتخابات الجماعية ل12 شتنبر 2003 واقتراع 12 يونيو 2009 أوجه تشابه واختلاف على عدة مستويات: فمن الناحية الأولى، تعد ثاني انتخابات جماعية يعتمد فيها أسلوب الاقتراع اللائحي بالتمثيل النسبي على أساس أكبر بقية في الجماعات التي يتعدى فيها عدد السكان 25 الف نسمة، مع الابقاء على أسلوب الاقتراع الرسمي الإداري في دورة واحدة داخل الجماعات التي يقل عدد السكان فيها عن 25 الف نسمة. ومن الناحية الثانية، سجل المتتبعون الدور الحاسم الذي لعبه ارتفاع نسبة العتبة من 3 إلى 6 ٪ في الانتخابات الأخيرة. اما اهم معطى ينبغي الإشادة به ضمن الاقتراع الأخير، على المستوى المحلي، فيتمثل في دخول المرأة الحسيمية لغمار هذه التجربة وتمكن خمسة منهن من الفوز بمقاعد داخل البلدية.

قد لا نتوفق في رسم التفاصيل الدقيقة لما وقع، لكن هذا لن يحول بيننا وبين توثيق هذا الحدث وتقريب القارئ وتمكينه من تشكيل صورة ولو كانت عامة عما جرى خلال الاقتراع الأخير.

الانتخابات الجماعية ل 12 يونيو 2009 بالحسيمة:

الحسيميون يجددون ثقتهم في تجربة المجلس البلدي السابق

عتبة بالمائة كانت القشة التي قصمت ظهر المنافسين الصغار

■ سعيد الغزواني

قبل الحملة الانتخابية:

بدأت الاستعدادات لخوض معركة الانتخابات الجماعية - على الصعيد المحلي - بشهور قبل موعدها المحدد في 12 يونيو من السنة الجارية. هكذا، عمدت عدة وجوه مقترنة بمثل هذه العمليات الانتخابية إلى محاولة عدم تكرار التجارب السابقة وتفادي بعض المشاكل لا سيما تلك المرتبطة منها بما بات معروفا ب "حرب التزكيات والبحث عن مواقع آمنة" في سلم اللوائح الانتخابية القائمة، لكن رغم ذلك طفت على السطح مشاكل من ذات الطينة السابقة، من قبيل رفض بعض المترشحين للرتبة غير المناسبة، في تقديرهم الخاص، التي وضعوا فيها على مستوى اللوائح التي اختاروها منذ الوهلة الأولى، الشيء الذي اضطرهم إلى الرحيل بحثا عن مواقع ورتب متقدمة ضمن قوائم لوائح أخرى وبألوان سياسية مغايرة (دون أدنى حرج طبعا)، مما مكننا من رؤية وجوه عرفت في السابق بألوان حزبية معينة، فيما اكتست اليوم لبوسا سياسيا مغايرا تماما. كما برزت إلى الساحة أيضا وجوه شابة لم يسبق لها دخول عملية الانتخابات من قبل، استطاعت أن تلم لائحتها طاقات شابة بطموح عارم ولكن بدون إمكانيات حقيقية تستدعيها قوة المنافسة الانتخابية. وخلال هذه الفترة الفاصلة عن موعد الانتخابات بزمن يسير، طفا الحديث من جديد عن الرغبة العارمة التي تساور العديد من الوجوه الانتخابية السابقة، وعزمها الأكيد في العودة إلى التحكم في تسيير دواليب الشأن المحلي على مستوى بلدية الحسيمة. إضافة إلى رغبة بعض الأحزاب الأخرى، التي لم يحالفها الحظ في التجارب الانتخابية المحلية السابقة، في محو الصورة النمطية التي التصقت بها محليا، فعمدت إلى ترشيح وجوه جديدة لا علاقة لها بإيديولوجية الحزب املا في تحقيق نتائج سارة.

أما المسألة التي خلفت وراءها نقعا كثيفا، فتمثلت في الإجابة عن السؤال التالي: من سيركب "التراكتور" محليا؟ قارئ الكتاب أم مناجي الحمامة؟ نفخ التراكتور عجلاته الضخمة وبدأ في تشغيل محركاته، وأثناءها انطلقت التخمينات والمساجلات والحسابات والضغوطات...التي انتهت، بعد أخذ ورد كبيرين، إلى إعلان الدكتور محمد بودرا رسميا عن ركوبه التراكتور الجديد من دون تقديم مبررات علنية اللهم أن الأمر تقتضيه مصلحة المدينة والمنطقة بصفة عامة، علما أن نية انضمام الدكتور بودرا إلى حزب الجرار كانت واضحة ومعروفة لكن بعد الانتخابات الجماعية وليس قبلها. ورغم اللغط الكبير الذي أسفر عنه هذا الانضمام، بين مؤيد ومعارض، تبين فيما بعد أن حساباته كانت دقيقة وليست وليدة الصدفة.

هناك نقطة أخرى مهمة تتعلق بالمستشار السابق محمد أزرقان الذي بذل جهودا كبيرة في الاستعداد لهذه الانتخابات، حيث كان قد عمد إلى تجميع عدد كبير من الوجوه الشابة والطموحة وذات قاعدة اجتماعية مهمة، وبالرغم من أنه لم يتوصل إلى كل ما كان يرغب فيه، إلا أنه استطاع أن ينجح في ضم بعض هذه الوجوه الجديدة باسم لائحة لا منتمية سياسيا، قبل أن يستدعى للنقاش من لدن أعضاء في حزبه السابق (الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية) الذين اقترحوا عليه الانضمام للحزب من جديد بعد أن تعمقت جراحات الحزب محليا ووصلت حد المازق. ولم تستغرق المفاوضات سوى زمن قصير جدا، بحيث بدا محمد أزرقان قويا في تفاوضه مع رفاق الأمس، معلنا ما معناه "أنا اتحادي.. ومستعد للترشح باسم الوردة الحجرية... لكن وفق هذه اللائحة التي أعرضها أمام أنظاركم، ولست مستعدا لإجراء أي تعديل عليها لأني قضيت شهورا من العمل للوصول إلى تشكيلها...فما رأيكم؟"، وطبعا لم يكن أمامهم سوى الرضوخ لشرطه وإن كان ذلك على مضض حسب ما رواه بعضهم علما أن لا بديل لديهم ساعتئذ.

بقي أن نشير أنه على مستوى السلطة العمومية الساهرة على عملية الانتخابات، فقد كثفت من جهودها وتعبئة رجالها لاجتياز هذا الامتحان بالكثير من الشفافية، ففي اجتماعات أعضاء وممثلي هذه السلطة مع مسؤولها الأول السيد الوالي، كان هذا الأخير يشدد كثيرا في اجتماعاته المتتالية على ضرورة تحمل كل واحد لمسؤوليته في حال التقصير في واجبه أو ارتكاب الأخطاء، إلى درجة أن الوالي كان قد عمد إلى إجراء شبه امتحان لطاقمه المجند لتنظيم هذا الاقتراع حتى يتأكد من كفاءتهم، وقد بدا من خلال كل تلك الإجراءات أن السلطة راغبة في لعب دورها التقني المناط بها فحسب في هذه العملية.

أثناء الحملة الانتخابية:

دخلت 14 لائحة انتخابية حلبة المنافسة على مستوى دائرة الحسيمة المدينة؛ وكل لائحة منها تضم لائحة إضافية للتمثيلية النسائية باستثناء ثلاثة منها: حزب تحالف اليسار الديمقراطي وحزب النهضة والفضيلة و لائحة المستقلين. انطلقت الحملة الانتخابية بشكل فاتر خلال الأسبوع الأول من بدايتها، وبدأت تتصاعد بشكل تدريجي. كلام الناس تركز في الغالب حول طرائف "الكائنات الانتخابية" التي تتحول بقدرة قادر إلى ملائكة في خدمة البشر، توزع الابتسامات والتحايا والهدايا أيضا. أغلب الأحزاب لم تتعب نفسها في إعداد برامج سياسية خاصة بالشأن المحلي، بل اكتفت بعرض مستنسخات صيغت بالمركز عبارة عن شعارات عامة لا تسمن ولا تغني من جوع. بدأت بعض الوجوه المعروفة وغير المعروفة تطل علينا بصورها في بعض اللوائح، غير أن بعض هذه اللوائح تفادت هذه الصور نهائيا إلى درجة أن أحد المترشحين حينما سئل عن غياب صور اللائحة التي ينتمي إليها أجابه ضاحكا: "ألا تعرف أن لدينا أشخاصا مبحوثا عنهم...أتريد أن ينكشف أمرنا؟". كما تميزت الحملة ببروز وجوه نسائية عديدة، خاصة ضمن اللوائح الإضافية، كان لها فضل كبير في دخول المرأة المحلية، لأول مرة، لمعركة الانتخابات ولو من بابها الضيق. بصورة تدريجية بدأت تصل إلى أسماعنا أثمان بطائق الناخبين، وبدا أن البعض من المترشحين قد أعدوا عدتهم لشراء ضمائر الناس من جديد، ورغم الأصداء الواسعة الانتشار حول تفشي عملية البيع والشراء في سوق الانتخاب، فإننا لم نقع على أي رد فعل من السلطات العمومية التي التزمت حيادها السلبي فيما يتعلق بهذه المسألة.

بموازاة ذلك، حاولت بعض الجهات السياسية إذكاء نوع من العراك السياسي والتعبير عن مواقفها المشككة والمنتقدة والرافضة لهذه العملية المتعلقة بالانتخابات برمتها، ومنها بالخصوص الجهة المحسوبة على حزب النهج الديمقراطي التي بادرت إلى عقد ندوة صحفية يوم 3يونيو 2009، أعلن خلالها الكاتب الإقليمي للحزب علي بلمزيان أن مقاطعة الانتخابات من طرف الحزب هي خطوة تكتيكية وليس بموقف عدمي كما يحاول أن يروج البعض. وفي معرض تبرير موقف المقاطعة، أكد أن الميثاق الجماعي الحالي لا يخول صلاحيات واسعة لمسيري المجالس البلدية، إذ أتى ليضع توجها عاما للجماعات المحلية إلى حدود 2015، الشيء الذي يوحي بأن ثمة تدخلا صريحا للسلطة في تسيير دواليب الجماعات المحلية. وحول التجربة السابقة للمجلس البلدي قال أن الرئيس قد نكث وعوده، خاصة فيما يتعلق بتجفيف المجلس من السماسرة وناهبي المال العام، واستنكر تفويت المجلس البلدي لقطاعات حيوية (التطهير مثلا) لشركات خاصة والتي عمدت في نظره إلى تشريد العشرات من اليد العاملة. وقد أعرب الكثير من المتتبعين عن امتعاضهم من تركيز هذه الجهة على توجيه سهام النقد لوكيل لائحة الجرار دون غيره من وكلاء الأحزاب الأخرين خاصة وأن الوقت هو وقت حملة انتخابية. ومن جهته، كان وكيل لائحة الناقلة، عن حزب العهد الديمقراطي، أحد الوجوه البارزة خلال الحملة الانتخابية، فقد استطاع ممارسة نوع من التأثير في حينه لاسيما بعد خطابه الهجومي على المجلس البلدي السابق الذي اعتبره في عداد المجالس الفاشلة التي سرعان ما تنكث عهودها التي تقدمها للناخبين والساكنة عموما، موجها نقدا لاذعا للمجلس المذكور بسبب التفويتات التي قام بها في قطاعات النظافة والتطهير؛ بل ذهب أبعد من ذلك حين صرح أمام الجماهير الحاشدة بساحة محمد السادس بأن المجلس البلدي للحسيمة قد منح جمعية أريد الكائن مقرها بالرباط مبلغ 700 مليون سنتيم لتمويل مهرجانها المتوسطي السنوي، معتبرا أيضا أن جمعية أريد قد أنشئت، في رأيه، لتنمية الرباط وليس الحسيمة كما يتم تغليط المواطنين. الشيء الذي فرض في إبانه إصدار بياني حقيقة من طرف كل من رئيس المجلس البلدي وجمعية أريد التي رأت في تلك التصريحات "مجرد اتهامات باطلة وافتراءات ديماغوجية ومزايدات انتخابوية بئيسة وغير مسؤولة"، وهددت في بيانها بجر وكيل لائحة الناقلة إلى القضاء. ومن جهته، توجه وكيل لائحة الوردة يوم خطابه بسهام نقده لتجربة المجلس السابق بالرغم من عضويته داخله، لا سيما وأن هذه التجربة - يقول - "كانت أهم تجربة في تاريخ المجالس البلدية منذ الاستقلال غير أنه تم الانقلاب عليها واحتواءها في الأخير". وبسبب هذه الأجواء الساخنة ظل الترقب سيد الموقف، وكانت الأعين موجهة إلى الأجوبة المفترض تقديمها من قبل المعني الأول بكل هذه الانتقادات، أي الدكتور بودرا، إلا أن خطاب هذا الأخير جاء منسجما مع طبيعة شخصيته الهادئة ولم يدخل في التفاصيل السياسية والذاتية ومحاولة رد الصاع صاعين، حيث اكتفى بإبطال ما جاء من أقاويل على لسان سعيد شوعو، وإظهار هذا الأخير في صورة الغريب عن مدينة الحسيمة وقضاياها وهموم ساكنتها والبرلماني العاجز عن تقديم ما هو مفيد لمنطقته، وقد بدا حينئذ أن الطريقة التي اهتدى إليها بودرا للرد على خصومه كانت موفقة حينما لجأ إلى تركيز محاججته على أن حبه لمدينة الحسيمة عميق وليس بمقدور أحد منازعته فيه.

> **أحد المترشحين حينما سئل عن غياب صور اللائحة التي ينتمي إليها أجابه ضاحكا: "ألا تعرف أن لدينا أشخاصا مبحوثا عنهم...أتريد أن ينكشف أمرنا؟"**

النتائج:

كان هناك شبه إجماع منذ البداية على أن التنافس سيكون على أشده ما بين ثلاثة لوائح أساسية: الناقلة والحمامة والجرار، لكن لا أحد من المتتبعين تنبأ بأن يفوز أحد وكلاء اللوائح الثلاث باكثر من 12 مقعدا. ومساء يومه الجمعة 12 يونيو الجاري بدأ الجو الترقبي الرهيب بعد أن تم الإعلان على أن نسبة المشاركة في التصويت بالمدينة قد تجاوزت 43 بالمائة، مما زاد من فضول أبناء المدينة في معرفة الفائز الأكبر في هذا الاقتراع. بدأ المواطنون في التجمع أمام بعض المقرات الحزبية وقبالة قصر البلدية بشكل خاص الذي كانت تتواجد بداخله "لجنة الإحصاء" التي تؤول إليها مهمة التأكد من سلامة ما أنجز في مكاتب التصويت الثمانين بالمدينة والإعلان عن النتائج النهائية. شيئا فشيئا بدأت المعلومات تسري بين أسماع المواطنين، ومنذ الساعات الأولى على بداية عملية فرز الأصوات، طفت معلومات ترجح كفة الدكتور بودرا على بقية منافسيه، غير أن الزمن الطويل الذي تستغرقه عملية الفرز فتح الباب أمام التكهنات وتداول شائعات لا سبيل إلى حصرها. وفي حدود منتصف الليل بدأت المعلومات ترد شحيحة من داخل قاعة "لجنة الإحصاء"، مفادها أن العتبة المحددة في 6 بالمائة قد فرضت الحصول على ما لا يقل عن 825 صوتا للبقاء في حلبة المنافسة على المقاعد، وأن ثلاثة أحزاب فقط هي من تمكنت من تجاوزها، ويتعلق الأمر بالأحزاب التي سبق ذكرها قبل قليل. وفي حدود الساعة الثالثة صباحا بدأت المعلومات ترد تباعا وكانت تسير في اتجاه واحد وهو الفوز الكاسح للتراكتور في هذه الانتخابات، بحيث صار الحديث مركزا حول إمكانية تحقيق الدكتور محمد بودرا للأغلبية المطلقة التي ستجعله في غنى عن خوض المعركة الثانية المتمثلة في لعبة البحث عن التحالفات وهي لعبة شاقة ومكلفة وغير مضمونة. ساعة بعد ذلك تقريبا، جاء الخبر اليقين المؤكد لاكتساح بودرا للانتخابات وبالأرقام الواضحة: التراكتور في المرتبة الأولى ب 20 مقعدا، والحمامة في المرتبة الثانية ب 9 مقاعد، والناقلة في المرتبة الثالثة ب 6 مقاعد (سيجد القارئ تفاصيل هذه النتائج في جداول طي هذا الغلاف).

لقد أسفرت هذه النتائج عن مفاجآت عديدة أولاها الفوز الكاسح لبودرا الذي يبقى الفائز الأكبر في هذه الانتخابات، لاسيما وأن أسهمه في بورصة الانتخابات قد زادت من 1603 صوت المحصل عليها في انتخابات 2003 إلى 4921 المحصل عليها الآن؛ وثانيها إقصاء 11 لائحة من حلبة التنافس بسبب عتبة ال6 بالمائة التي كانت بمثابة القشة التي قصمت ظهر المنافسين الصغار، وهو أمر لم يفهم ولم يستوعب من طرف هؤلاء المترشحين المنافسين الذين كان بعضهم قد بذل مجهودات وافرة للفوز ولو بمقعد واحد كان سيفتح لهم الأبواب لدخول غمار انتخابات مجلس المستشارين (الغرفة الثانية)، إضافة إلى أن البعض الآخر كان يطمح لرسم سيناريوهات مغايرة تماما لما حصل في الواقع.

نتائج الدائرة الانتخابية لمدينة الحسيمة

عدد الأصوات المعبر عنها: 15015
عدد الأصوات الملغاة : 1267
عدد الأصوات الصحيحة المعبر عنها : 13748

الحزب	عدد الأصوات المحصل عليها	الترتيب حسب الأصوات	عدد المقاعد
الأصالة والمعاصرة	4921	1	18
التجمع الوطني للأحرار	2264	2	8
العهد الديموقراطي	1313	3	5
التجديد والإنصاف	791	4	0
البيئة والتنمية المستدامة	655	5	0
الوحدة والديموقراطية	626	6	0
الحركة الشعبية	616	7	0
الإتحاد الإشتراكي	590	8	0
الإستقلال	502	9	0
الإتحاد الدستوري	485	10	0
جبهة القوى الديموقراطية	372	11	0
تحالف اليسار	266	12	0
اللامنتمون	192	13	0
النهضة والفضيلة	155	14	0

اللائحة الإضافية

الحزب	عدد المقاعد	عدد الأصوات
الأصالة والمعاصرة	2	4879
التجمع الوطني	1	2197
العهد الديموقراطي	1	1279

الفائزون في الانتخابات الجماعية ل 12 يونيو 2009 بلدية امزورن

رقم الدائرة	اسم الفائز	الحزب
1	سعيد الوعزيزي	الأصالة
2	محمد السلامي	العهد
3	جمال بلحاج	الأصالة
4	محمد بلحاج	الأصالة
5	سعيد العيادي	تحالف اليسار
6	كمال بوحديد	الحزب الإشتراكي
7	فريد أقاسي	التجمع
8	محمد الحنكوري	الأصالة
9	عبد الحكيم الزكي	العهد
10	محمد الخزراني	العهد
11	عبد السلام السريغي	العهد
12	حسن احميدوش	الاتحاد الاشتراكي
13	محمد المسعودي	الإتحاد الاشتراكي
14	خالد أوسار	الاتحاد الاشتراكي
15	نور الدين المرابط	التجمع
16	مستمع البوسيخاتي	التجمع
17	عبد المجيد التدموري	تحالف اليسار
18	محفوظ الغليزوري	التجمع
19	محمد أزغاي	لا منتمي
20	جمال الموساوي	تحالف اليسار
21	فؤاد السويقر	تحالف اليسار
22	محمد العيساتي	تحالف اليسار
23	هشام أزرقان	الحزب الاشتراكي
24	فريد أولاد علوش	الأصالة
25	محمد الشريف	التجمع

الفائزات باللائحة الإضافية لانتخابات 12 يونيو 2009
بلدية امزورن

اسم المرشح الفائز	الحزب
كريمة أقضاض	الأصالة
عواطف بلخدش	العهد

الفائزون في الانتخابات الجماعية ل 12 يونيو 2009 بلدية الحسيمة

الترتيب حسب اللائحة	اسم المرشح الفائز	الحزب
1	محمد بودرا	الأصالة والمعاصرة
2	الفازي كريم	----------
3	العزوزي امحمد	----------
4	البوعزاوي عبد الصادق	----------
5	أقرقاش محمد	----------
6	البشريوي سعيد	----------
7	بلوقي جمال	----------
8	اقضاض محمد	----------
9	بنتهامي عبد الحفيظ	----------
10	أمزيان الادريسي كارم	----------
11	الظبزوري عبد السلام	----------
12	بوغابة مصطفى	----------
13	الخطابي خالد	----------
14	بودرة نجيب	----------
15	صالحي أحمد	----------
16	الخطابي حسن	----------
17	البوشعيبي حسن	----------
18	البلحاجي محمد	----------
19	اسماعيل الرايس	التجمع الوطني للأحرار
20	محمد الشيخ محند	----------
21	مصطفى أمغار	----------
22	مصطفى البوجدقي	----------
23	محمد أمشراع	----------
24	أحمد البستريوي	----------
25	عبد المجيد المفتوحي	----------
26	مالك بن يخلف	----------
27	سعيد شعو	العهد الديمقراطي
28	نبيل اليزيدي	----------
29	منير الدراز	----------
30	سميرة موحيا	----------
31	رشيد بوفوس	----------

الفائزون في الانتخابات الجماعية ل 12 يونيو 2009 بلدية بني بوعياش

رقم الدائرة	المرشح الفائز	الحزب
1	محمد المحموح	حزب الاستقلال
2	ع. السلام أشطيبي	العهد الديموقراطي
3	نوفل أكروح	العهد الديمقراطي
4	علي أفلاح	العهد الديموقراطي
5	البوطاهر بوطاهري	الأصالة والمعاصرة
6	فكري بولعيون	تحالف اليسار
7	أحمد بن شعيب	تحالف اليسار
8	صلاح الدين أحجاج	العهد الديموقراطي
9	سعيد أكروح	العهد الديموقراطي
10	رشيد أطلسي	العهد الديموقراطي
11	محمد فاتحي	العهد الديموقراطي
12	عبد اللطيف اليونسي	الحركة الشعبية
13	عبد الكريم البوعزيزي	الأصالة والمعاصرة
14	عبد السلام قداش	العهد الديموقراطي
15	محمد المرابط	التجمع الوطني للأحرار
16	محمد الفقيري	الأصالة والمعاصرة
17	عبد الحميد العلوشي	الأصالة والمعاصرة
18	امحمد قداش	العهد الديموقراطي
19	محمد جمال النحاس	العهد الديموقراطي
20	خالد أيت موسى	التجمع الوطني للأحرار
21	مكي بوزميو	العهد الديموقراطي
22	عبد السميع بنشعيب	العهد الديموقراطي
23	امحمد أقفير	الأصالة والمعاصرة

الفائزات باللائحة الإضافية

اسم المرشح الفائز	الحزب
مليكة أكروح	العهد الديموقراطي
حفيظة بنمسعود	الأصالة والمعاصرة

مكتب مجلس بلدية الحسيمة الجديد

الرقم الترتيبي	الاسم الكامل	المهمة
1	محمد بودرا	رئيس المجلس
2	كريم الغازي	النائب الأول للرئيس
3	عبد الحفيظ بنتهامي	النائب الثاني للرئيس
4	فاطمة السعدي	النائب الثالث للرئيس
5	امحمد العزوزي	النائب الرابع للرئيس
6	عبد الصادق البوعزاوي	النائب الخامس للرئيس
7	جمال البلوقي	النائب السادس للرئيس
8	متحمد أقرقاش	النائب السابع للرئيس
9	محمد أقضاض	النائب الثامن للرئيس
10	كارم أمزيان الإدريسي	كاتب المجلس
11	عبد السلام الغليزوري	نائب كاتب المجلس
12	سعيد البشريوي	رئيس لجنة الميزانية والتخطيط
13	حسين البشعيبي	نائبه
14	سعاد بلقايدي	رئيس لجنة التنمية البشرية والشؤون الثقافية والبيئية
15	محمد بلحاج	نائبه
16	خالد الخطابي	لجنة التعمير
17	بوغابة مصباحفي	نائبه

لائحة أعضاء مكتب المجلس البلدي لمدينة إمزورن:

محمد أزغاي: رئيس المجلس البلدي (لا منتمي)
عبد السلام السريخي النائب الأول للرئيس (حزب العهد)
عبد المجيد تدموري: النائب الثاني للرئيس (تحالف اليسار)
فريد أفاسي: النائب الثالث للرئيس (التجمع الوطني للأحرار)
نور الدين المرابط: النائب الرابع للرئيس (العهد)
سعيد العيادي: النائب االخامس للرئيس (تحالف اليسار)
محمد الشريف: النائب السادس للرئيس (التجمع الوطني للأحرار)
محمد أسلامي: رئيس اللجنة المكلفة بالتنمية البشرية والشؤون الاجتماعية والثقافية والرياضية.
مستمع البوسيخاني: نائبه.
محمد الخزراني: رئيس اللجنة المكلفة بالتعمير وإعداد التربا الوطني والبيئة والمرافق العمومية.
محفوظ الغلبزوري: نائبه
جمال المساوي: رئيس اللجنة المكلفة بالتخطيط والشؤون الاقتصادية والمالية.
عواطف بلغدش: نائبته.
باقي الأعضاء (المستشارون): جمال بلحاج، محمد بلحاجي، سعيد العيادي، كمال بوحديد، محمد الحنكوري، عبد الحليم الزاكي، الحسن احميدوش، محمد المسعودي، خالد اوسار، هشام أزرقان، فريد أولاد علوش، كريمة أقضاض.

تشكيلة أعضاء المجلس الجماعي لجماعة آيث يوسف وعلي

رئيس المجلس: أحمد لعشير (الأصالة والمعاصرة)
يوسف عنوق: النائب الأول للرئيس (الأصالة والمعاصرة)
امحمذ ابركان: النائب الثاني للرئيس (الأصالة والمعاصرة)
سليمان بويوح: النائب الثالث للرئيس (الأصالة والمعاصرة)
محمد أزواغ النائب الرابع للرئيس (الأصالة والمعاصرة)
كاتب المجلس: عمر أكروح (الأصالة والمعاصرة)
عبد الخالق أورحو: نائبه (الأصالة والمعاصرة)
عبد الحميد أشلحي: رئيس اللجنة المكلفة بالتنمية البشرية والشؤون الاجتماعية والثقافية والرياضية (الأصالة والمعاصرة)
عبدالخالق اورحو: نائبه (الأصالة والمعاصرة)
فدوى أورحو: رئيسة اللجنة المكلفة بالتخطيط والتعمير وإعداد التراب الوطني والشؤون الاقتصادية والمالية والتعمير وإعداد التراب الوطني(الأصالة والمعاصرة)
عمر أكروح: نائبها (الأصالة والمعاصرة)
المستشارون:
محمد أملو (الأصالة والمعاصرة)، الحسين المرابط (تحالف اليسار)، خالد الطرهوشي (الأصالة والمعاصرة)، أصريح كريمة (تحالف اليسار)، محمد أقضاض (الأصالة والمعاصرة)، عبد الحكيم بلحسن (تحالف اليسار)

تشكيلة أعضاء المجلس البلدي لبلدية أجدير

- عبد الإلاه الحتاش: رئيس المجلس البلدي (الأصالة والمعاصرة)
- عبد المجيد بودرة: النائب الأول للرئيس (الأصال ة والمعاصرة)
- محند الكوطة: النائب الثاني للرئيس (الأصالة والمعاصرة)

سمير المسعودي: النائب الثالث للرئيس (الأصالة والمعاصرة)

- فوزية بندحمان: كاتبة المجلس (الأصالة والمعاصرة)
- محمد الخطابي: نائبها (الأصالة والمعاصرة)
- محمد الخطابي: رئيس اللجنة المكلفة بالتنمية البسرية والشؤون الاجتماعية والثقافية والرياضية.
- عبد الله الخطابي: رئيس اللجنة المكلفة بالتخطيط والشؤون الاقتصادية والتعمير وإعداد التراب الوطني والميزانية والمالية (الأصالة والمعاصرة)

باقي الأعضاء الذين يشكلون المعارضة داخل المجلس:
عبد الحكيم الخطابي، عبد الحكيم بوجيبار، محمد أقبال، عمر الشمات، محمد المرزكيوي، كريمة المسعودي (الاتحاد الاشتراكي)

تشكيلة أعضاء مجلس جماعة النكور

محمد الجعواني: رئيس المجلس
امحند بوراس: النائب الأول للرئيس
مكي بنعلي: النائب الثاني للرئيس
محمد بنعمر: النائب الثالث للرئيس
عبد اللطيف اليشيوي:النائب الرابع للرئيس
فكرية بوتغماس: كاتبة المجلس
محمد المرابط: نائبا لها
عبد المجيد القاضي: رئيس اللجنة المكلفة بالتنمية البشرية والشؤون الاجتماعية والثقافية والرياضية
أبوع فاطمة: نائبة له
احمد أقديم: رئيس اللجنة المكلفة بالتخطيط والشؤون الاقتصادية والمالية وإعداد التراب الوطني والتعمير
محمد الحضاري: نائبا له
المستشارون:
أزواغ محمد، الحاج سعيد محمد، خالد بوعلي، أفقير ياسين.

تشكيلة أعضاء المجلس الجماعي لجماعة لوطا

- الرئيس: محمد السعيدي (التجمع الوطني للأحرار)
- عمر الموساوي: النائب الأول للرئيس (التجمع الوطني للأحرار)
- حسن ابركان: النائب الثاني للرئيس (تحالف اليسار)
- عبد الحليم الطويل: النائب الثالث للرئيس (حزب العهد)
- كاتب المجلس: مصطفى بودرة (حزب الاستقلال)
- مكي الطرهوشي: رئيس اللجنة المكلفة بالتخطيط والشؤون الاقتصادية والمالية والتعمير وإعداد التراب الوطني والبيئة (التجمع الوطني للأحرار).
- إكرام أمساس: رئيسة اللجنة المكلفة بالتنمية البشرية والشؤون الاجتماعية والثقافية والرياضية (التجمع الوطني للأحرار)

المستشارون:
مكي الحنوذي، أحمد البوستاني، يوسف أبابري، مصطفى العلالي، أسماء أبابري (الأصالة والمعارة)، ناصر أعاروذ (حزب الاستقلال).

تشكيلة المجلس القروي ل زاوية سيدي عبد القادر

- احميدو البنوضي (حزب العهد) رئيسا للمجلس.
- عبد الإلاه المرابط (حزب الاتحاد الإشتراكي) مساعد أول لرئيس المجلس.
- امحمد الإدريسي (حزب العهد) مساعد ثاني.
- محمد بنعبد الله (حزب العهد) مساعد ثالث.
- تميمونت كاينة (حزب العهد) كاتبة المجلس.

- المستشارون:

- المهدي الحرشي، امحمد اليعقوبي، أحمد الإدريسي، عبد السلام بوعريش، محمد الزياني، الناهية لعشير (عن حزب الاستقلال)، خالد أحرشي، عبد السلام الوعزيزي (عن حزب العهد).

تشكيلة المجلس القروي بآيث حذيفة

كما كان منتظرا جدد منتخبو المجلس القروي ببني حذيفة ثقتهم في الرئيس بنسلام أكومي لولاية ثانية على التوالي ، وذلك بعد عقد اجتماع لإنتخاب المجلس الجديد صبيحة يوم الجمعة 19 يونيو 2009 بمقر الجماعة.
و أسفرت نتائج هذا الإجتماع على ما يلي :

- الرئيس : بنسلام أكومي (حزب الأصالة و المعاصرة) .
- النائب الأول : محمد قلاط (حزب الأصالة و المعاصرة).
- النائب الثاني : أحمد الموسوي (حزب الأصالة و المعاصرة).
- النائب الثالث : عائشة أشهبار (حزب الأصالة و المعاصرة).
- كاتب المجلس : عبد المجيد بوعلوان (حزب الأصالة و المعاصرة).
- نائب كاتب المجلس : الدهبي البوكريوي (حزب الأصالة و المعاصرة).
- المستشارون:

سعيد عكشة (حزب الأصالة و المعاصرة).
أحمد المرابط (حزب الإستقلال) .
خالد بنعبد السلام (حزب تحالف اليسار الديمقراطي) .
عبد الواحد الزياني (حزب التجمع الوطني للأحرار) .
علي بوقيوع (حزب التجمع الوطني للأحرار) .
بدرية (حزب التجمع الوطني للأحرار)
محمد بنجيلالي(حزب الأصالة و المعاصرة).

مدينة الحسيمة: الحصيلة والآفاق

قراءة في إنجازات وإخفاقات تجربة المجلس البلدي السابق

أرقام ومعطيات

تقع مدينة الحسيمة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط في أقصى شمال الجهة الوسطى الشمالية، وتحيط بها من الجهتين جبال صخرية وعرة تشكل عائقا طبيعيا في توسيع رقعة المدينة، وتبلغ مساحتها 16 كلم مربع تحتل منها المناطق العمرانية 57 ٪، وبلغ سكان الحسيمة حسب آخر الإحصائيات 55.216 نسمة. وتبلغ نسبة النمو الديموغرافي سنويا 2.4 بالمائة.

تضم البنية الصحية لمدينة الحسيمة شبكة التجهيزات المتكونة أساسا من مركز استشفائي واحد يسع 333 سرير، ويتوفر على قسم للأمراض النفسية وقسم لتحاقن الدم، بالإضافة إلى مستشفى الأنكولوجيا الذي تم تجهيزه خلال الصيف الماضي، علاوة على مركز صحي حضري ومستوصفان حضريان بمدينة الحسيمة، ويصل التاطير الصحي حسب إحصائيات للعشر سنوات الماضية على 63 طبيبا، كما يبلغ الأشخاص المنتمين لقطاع الصحة 331، فحسب النشرة السنوية لمديرية الإحصاء فإن 428 شخصا هم من يقومون بتاطير الوضع الصحي بإقليم الحسيمة.

بالنسبة للبطالة فإنها متفشية بكثرة خاصة بين الفئات النشطة بمعدل يتراوح بين 14 و 18 بالمائة، وهو الأمر الذي يؤدي إلى انتشار ما يسمى بظاهرة الهجرة السرية.

تعاني مدينة الحسيمة بكثرة من مشكلة ارتفاع أثمنة العقار وكذلك ارتفاع أثمان كراء الشقق والمنازل التي تتجاوز 2000 درهم في المتوسط، كما عرفت المدينة خلال الآونة الأخيرة تطورا مهما في النشاط العمراني، إلا أنه لم يعمل بأي شكل من الأشكال على الحد من المشاكل الكثيرة التي يعاني منها قطاع السكنى بالحسيمة.

- لا تتوفر مدينة الحسيمة على أية وحدة إنتاجية باستثناء ميناء الصيد البحري الذي يشغل حوالي 2000 عامل موزعين بالقطاعات الإنتاجية داخل الميناء علاوة على وحدة لصناعة الثلج ومعمل لمعالجة الرخويات.

ارتفع عدد المؤسسات التعليمية من 12 إلى 19 بالنسبة لإقليم الحسيمة، وتحتضن مدينة الحسيمة 3 ثانويات و 3 إعداديات و14 مدرسة ابتدائية ومؤسستين للتعليم الحر، إلا أن التقسيم المجالي للمؤسسات التربوية يطغى عليه الطابع الحضري خصوصا بالنسبة لمؤسسات التعليم الإعدادي والثانوي، حيث سجل ميلها نحو التواجد أساسا في الوسط الحضري وهو ما يساهم في إذكاء الهجرة القروية.

أهم القوى السياسية التي تنافست على بلدية الحسيمة

- الأصالة والمعاصرة: استمد الحزب قوته من أبناء المنطقة القياديين في الحزب، ومن رئيس المجلس البلدي لمدينة الحسيمة الذي وصل إلى رئاسة البلدية بفضل بنائه لتحالفات بين قوى سياسية مختلفة يمينية ويسارية، وأغلبية مناضليه من المغادرين لحزب التقدم والاشتراكية، حيث يتوفرون على أغلبية المقاعد داخل المجلس الحضري لمدينة الحسيمة، وراهن الحزب أثناء حملته على المنجزات التي حققها خلال فترة إدارته للشأن المحلي بالمدينة، ومن نقاط ضعفه ما يعتبره ساكنة المدينة اصطفافا لمجموعة من المناضلين وراء حزب لم يعرب عن حمله لأي جديد بالنسبة للمنطقة.

- التجمع الوطني لأحرار: راهن الحزب بقوة على القاعدة الانتخابية العريضة التي يتوفر عليها وحنكة أعضاءه في المجال الانتخابي، خاصة أثناء فوزه بأغلبية الأصوات خلال الانتخابات التشريعية الماضية، حيث حصل على أعلى نسبة من الأصوات المعبر عنها، كما ضم المجلس السابق ثمانية مستشارين ينتمون إلى حزب الحمامة الذين قدموا إليه بشكل جماعي من الحزب الوطني الديمقراطي، ومن نقط ضعف هذا الحزب هو عدم توفره على كفاءات في مستوى إدارة الشأن المحلي.

- حزب العهد الديموقراطي: استطاع هذا الحزب أن يستقطب بعض الوجوه الجديدة في أول منافسة له قوية بالانتخابات الجماعية، وتعزز هذا الحزب بالتحاق أحد أقطابه من الجالية المقيمة بالخارج وأحد الوجوه المعروفة بإمكانياتها المادية القوية، حيث استطاع أن يفوز بمقعد برلماني خلال الانتخابات السابقة، بالإضافة إلى استقطابه لبعض المناضلين المعروفين بالريف، ومن نقط ضعفه أنه يقتصر في عمله السياسي على قوة إمكانياته المادية، وبالرغم من حداثة عمر الحزب فإنه استطاع استقطاب العديد من اليساريين.

- حزب الاتحاد الدستوري: من نقط قوته أن الحزب حافظ على وجوده بمجلس المدينة على طول المجالس السابقة، حيث كان يستفيد من التحالفات السياسية التي كان يجريها مع أحزاب الأغلبية مما ساعده في الحفاظ على موقعه بالبلدية، ومن نقط ضعفه عدم تمكن الحزب من توسيع قاعدة مناضليه حيث ظل مرتبطا بأشخاص معينين داخل المدينة.

- حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية: قوته في الوحدة التنظيمية التي أصبح يتوفر عليها في الآونة الأخيرة واستقطابه لبعض الوجوه الشابة الجديدة من أبناء المنطقة، وقدرته على تجاوز الانشقاقات الأخيرة بين مناضليه، ومن نقط ضعفه أن مناضليه ليسوا على قدر من التوافق البرنامجي.

منجزات المجلس السابق

قامت الجماعة باستعمال التكنولوجيا الرقمية من خلال برنامج "إتقان الحالة المدنية"، حيث يعتبر هذا المشروع من أضخم المشاريع التي قامت به الجماعة في المجال المعلوماتي، إذ يساعد هذا النظام في سرعة استخراج كافة أنواع الشهادات والوثائق ومنحها للمواطنين بشكل متقن وسريع.

تهيئة مجموعة من مشاريع التأهيل الحضري داخل مدينة الحسيمة، نذكر منها إنجاز كورنيش صباديا، وإصلاح ساحة محمد السادس وتهيئة حديقة 3 مارس، وإعادة تصميم المدخل الرئيسي للمدينة عبر خلق طريق مزدوج، وإصلاح الطريق الرابطة بين حي كلابونيطا بحي سيدي منصور وبوجيبار، كما تم تأهيل ميناء المسافرين ببناء المحطة البحرية، وإنجاز محطة طرقية جديدة ستدشن خلال الزيارة الملكية في شهر يوليوز المقبل، ونقل مزبلة سيدي عابد التي كانت تلوث البحر ومصدر قلق دائم بالنسبة للساكنة إلى المطرح العمومي الجديد خارج مدينة الحسيمة.

إلى جانب تعبيد وترصيف معظم الشوارع داخل المجال الحضري لمدينة الحسيمة، خاصة بالأحياء الشعبية، عرفت المدينة إعادة هيكلة واسعة لقنوات مياه الصرف الصحي، وكذلك قنوات تصريف مياه الأمطار، كما عرفت الجماعة إنجاز مشروعين أساسين لحماية المدينة من الفيضانات بكل من حي كلابونيطا وحي أبولاي.

وعملت الجماعة على نهج سياسة الانفتاح على محيطها المحلي والوطني والدولي، من أجل تعميق التعاون والشراكة بين الفاعلين والمهتمين بالشأن المحلي، حيث استطاعت إبرام مجموعة من الاتفاقيات مع مجموعة من البلديات التي تنتمي لمدن أوربية، ومع فاعلين محليين من جمعيات الأحياء وهيآت سياسية ونقابية، ومختلف الجمعيات الثقافية والاجتماعية.

أما في المجال الرياضي فقد أبدى المجلس عناية خاصة بالشباب من خلال الترميم الشامل لقاعة 3 مارس، وإعادة تعشيب أرضية المركب البلدي، وبناء ملعب لكرة القدم المصغرة بحي مرموشة، وتم تأهيل الملعب الرياضي لحي المرسى وإصلاح ملعب الشاطئ الجميل.

إخفاقات المجلس السابق

تراجع قطاع النظافة داخل المدينة وذلك بالرغم من التدبير المفوض الذي عقده المجلس مع شركة جديدة، بحيث تراجعت الخدمات داخل هذا القطاع الذي أصبح يقلق مكونات مدينة الحسيمة. وبالرغم من حداثة التقنيات التي تستعملها هذه الشركة فإن مجهوداتها تنصب أساسا على وسط المدينة، ويتم إهمال الأحياء الشعبية والهامشية، كما يسجل تأخر في جمع الأزبال بعدد من الأحياء.

ويسجل التدهور الحاد للمجالات الطبيعية خاصة الخضراء منها، بفعل التفويتات المتتالية للأوعية العقارية التي كانت عبارة عن منتزهات طبيعية، مثل غابة ميرادور.

التدبير المفوض لقطاع التطهير الذي أدى إلى فرض رسوم إضافية في فاتورات الماء الصالح للشرب أثقلت جيوب المواطنين، وهو الأمر الذي سبب في احتجاجات قوية للساكنة، على أساس أن هذه الاقتطاعات لا تتناسب والخدمات التي تقدمها هذه الشركة في مجال التطهير.

- المرافق التجارية: يعاب على المجلس فشله في تدبير مجموعة من الأسواق التي تعيش حالة من الفوضى (سوق ميرادور)، والنقص الحاد في التجهيزات كما هو الشأن بالنسبة لسوق (ثلاثاء الحسيمة).

كما تشهد الجماعة نقصا حادا في السكن، وبالمقابل تعرف تنامي السكن العشوائي بالأحياء الهامشية مع ما يسببه ذلك من انفلاتات أمنية بسبب اتساع دائرة الفقر والتهميش وتفريخ الفقر والانحراف، واستفادة المدينة من تجزئة بادس للسكن الاجتماعي والاقتصادي، لم يخفف من مشكل السكن بالمدينة خاصة بعد أن تم تفويتها لشركة العمران الخاصة وإقصاء الجماعة الحضرية للحسيمة من خلال تغيير اتفاقية للشراكة باخرى للتفاهم، مما أدى إلى غلاء أثمنة الدور المعروضة للبيع بالتجزئة المذكورة وهو الأمر الذي جعل المشروع بعيدا عن أهدافه الاجتماعية.

مشاكل تتطلب حلولا مستعجلة

تراجع قطاع النظافة بالمدينة أدى إلى استياء ساكنة المدينة بسبب تفويت المجلس لهذا القطاع لإحدى الشركات الخاصة، وبعد أن كانت المدينة تنعم بالنظافة أصبحت الآن العديد من الأحياء عرضة للأزبال مع ما يسببه ذلك من مضاعفات صحية للمواطنين خاصة أثناء فصل الصيف حيث تنبعث الروائح النتنة من حاويات الأزبال، وما ينتج عن ذلك من انتشار واسع للحشرات الضارة كالذباب والناموس.

وقد أضحى من الضروري التفكير في الرفع من النشاط السياحي داخل الجماعة، وهو الأمر الذي يتطلب الإسراع في إنهاء الأشغال الجارية بمركب كيمادو الذي يعتبر الوجه السياحي للمدينة، وكذلك حماية الشواطئ من التلوث عبر الرفع من طرق تدبيرها.

يجد عدد كثير من السائقين صعوبة كبيرة في التنقل بسبب اختناق الشوارع في فصل الصيف خاصة، مع حلول الجالية المغربية القاطنة بالخارج، وما تعرفه المدينة من ازدحام بالسيارات وكذلك صعوبة الوقوف بالشوارع الواقعة بوسط المدينة حيث تنعدم مواقف السيارات، وهو ما يستدعي توفير أماكن تحت أرضية ومرائب لوقوف السيارات لتجاوز حالة الفوضى والتسيب التي تعيشها المدينة خلال الصيف.

مشكلة الانقطاعات المتكررة في الكهرباء والماء الصالح للشرب الذي تعرفه المدينة خاصة بحلول فصل الشتاء، ويؤدي انقطاع التيار الكهربائي بالخصوص إلى إلحاق أضرار متعددة بالساكنة، وكذلك يؤدي إلى المساس بجملة من الأنشطة التجارية والاقتصادية بالمدينة.

الأوراش التي انطلقت ومازالت مفتوحة

ورش إعادة الهيكلة التي عرفتها مدينة الحسيمة، والذي شمل كل أحيائها، بحيث لازال هذا المشروع قيد الإنجاز وذلك بالرغم من الأشواط المهمة التي قطعها، وذلك بغلاف مالي يقدر ب 78 مليون درهم، والذي يشمل إعادة ربط المدينة بقنوات الصرف الصحي، وكذلك تغيير قنوات الماء الصالح للشرب التي كانت مصنوعة من الإسمنت بأخرى جديدة مصنوعة من البلاستيك.

عرفت المدينة مجموعة من مشاريع التأهيل المبرمجة في إطار تهيئة المجال الحضري ومنها: بناء المحطة الطرقية، وكورنيش موروبييخو، ومشروع بناء شرفة كيمادو المحاذية لساحة محمد السادس.

مشروع تأهيل الأودية بكل من كلابونيطا، وتهيئة واد سيدي منصور وأهم روافده وكذلك واد أبولاي لحماية المدينة من الفيضانات. وتطلب المشروع الذي لازال في طور الإنجاز استثمارا ماليا قدر ب 20 مليون درهم بصفة تشاركية ساهم فيها المجلس البلدي للحسيمة ب 6 مليون درهم.

تزفيت الشوارع والأزقة بمختلف شوارع أحياء المدينة، حيث لازالت الأشغال مستمرة بكل من حي حدو والحي الجديد، وهو الأمر الذي استحسنه المواطنون خاصة وأن بعض الشوارع التي استفادت من التعبيد كانت شبه مهترئة ولم يشملها الإصلاح منذ أمد بعيد.

إنجاز: خالد الزيتوني

بعد فوزه بالرئاسة الثانية للمجلس البلدي للحسيمة على التوالي الدكتور محمد بودرا يصرح ل"تيفراز":

أملنا أن تصير الحسيمة مدينة للاستقرار والعيش الكريم

أطلب من سكان الحسيمة الاستمرار في الدفاع باستماتة عن مدينتهم

فيما يتعلق بالنتائج، أود أولا أ أن أتقدم بتشكراتي الخالصة لكافة ساكنة الحسيمة على الثقة التي وضعوها في شخصي، وأنا أعتبر هذا تكليفا وليس تشريفا كما يقال، لأن هذه الأمانة التي ائتمنت عليها ثقيلة وصعبة جدا، وأنا أفكر بكل تفاؤل في تحقيق المزيد من التقدم و إنجاز المزيد من المشاريع وتوسيع الآفاق لفائدة ساكنة الحسيمة. فلا شك أننا فتحنا بابا للأمل منذ مدة، وهذه الآمال ما فتئت تتسع كل مرة، أمل أن تصير الحسيمة كما هو مسطر في برنامجنا، مدينة للاستقرار والعيش الكريم، مدينة تتوفر فيها مقومات تربية النشء الحسن والأجيال الصاعدة وضمان مستقبل مشرق لأبنائنا. وأتمنى كذلك أن نحاول زرع الأمل وغرس قيم التضامن بين سكان مدينتنا، الشيء الذي يستدعي منا استنفار الجهود و تكاثفها بين مختلف الفاعلين. وأنا على استعداد تام لمد يدي إلى كل الذين يحبون حاضرتنا ولديهم غيرة حقيقية عليها. وأطلب من سكان الحسيمة الاستمرار في الدفاع باستماتة عن مدينتهم على جميع المستويات، وأبواب المجلس مشرعة أمام الجميع بدون استثناء، لكل من يود المساهمة في تنمية المدينة. و أتمنى أيضا أن تندثر بعض الأشياء القبيحة بمدينتنا من قبيل بعض الصراعات التافهة التي غالبا ما تنطوي على حسابات شخصية ضيقة، قبلية أو حزبية، وأعد سكان الحسيمة على أن مصلحتهم هي فوق كل اعتبار مهما كان. فبإمكاننا أن نختلف في المقاربات، أو تتباين الطرق في حبنا لمدينتنا، لكن جميع وجهات النظر وجميع الجهود تجمع على أن قضاء مصالح سكاننا الأعزاء هي من أولى أولوياتنا بعيدا عن الحسابات الشخصية والنعرات القبلية التي لا نستسيغها بكل تأكيد. ويسكنني نوع من التفاؤل حول مستقبل مدينة الحسيمة التي ستغدو قطبا اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، وستمسي بالفعل جوهرة تتوهج نورا على جميع الأصعدة. وستكون مركزا في شمال المغرب تتوفر فيه متطلبات الحياة الكريمة. واعتبارا لقيمة وحجم الأمانة التي وضعها السكان بين يدي، فإني أتمنى أن أرقى إلى مستوى طموحاتهم وأتماهى مع آلامهم وآمالهم شريطة تضافر الجهود بين الجميع، فليس بمقدور شخص واحد أو فريق واحد تحقيق تلك المرامي والمبتغيات، وهذا ما يقتضي التفاف السكان حول مجلسهم البلدي وعدم اعتباره مجلسا لتيار أو شخص معين، بل هو مجلس يمثل الحسيمة برمتها.

يساورني نوع من الإحساس العميق بأن ساكنة الحسيمة بمجرد ما أن تعثر على بصيص من الأمل حتى تتحرك، والدليل واضح، فالبرغم من قلة المنجزات، فقد استطاعت أن تقنع شريحة عريضة وواسعة - وهي التي كنا نطلق عليها الأغلبية الصامتة - أن تخرج عن صمتها وتدلي برأيها وتذود عن ذلك الأمل الذي لاح لها. لكن أصبحت الحاجة ملحة، أكثر من أي وقت مضى، للمضي قدما وبخطى حثيثة لتوسعة دائرة ذلك الأمل، وسكان الحسيمة أكدوا مرة أخرى، كما أكدوا في تاريخهم العتيد، بأن اقتناعهم وإيمانهم بشيء يجعلهم يتحدون كل الصعاب أنى كانت صعوباتها لصنع المعجزات. وقد تبلورت لدي قناعة بحكم احتكاكي اليومي بسكان مدينتي مؤداها أن سكان مدينة الحسيمة أذكياء، أقوياء، لا يستلذون حلاوة الإغراءات المادية ولا المعنوية، وليس بمستطاع أحد أن يضحك على ذقونهم أو تنطلي عليهم الحيل أو تصديق الإشاعات الكاذبة. فحينما يحسون بأهمية الأعمال الإيجابية المنجزة يلتفون ويتعلقون بها، وإذا حصل العكس يتصدون لذلك وهذه عادتهم ضاربة في التاريخ. ولا أخفيكم سرا، أنني أحسست أنه استطعنا من جديد إحياء جذوة الأمل في نفوس ساكنتنا و الاطمئنان على مستقبلهم الذي كان في الماضي القريب يشكل هاجسا مظلما أمام أعينهم. إذ فتحنا -كما أسلفت- بابا يشع منه الأمل، وماضون في فتح أبواب أخرى لمجابهة كل ما ينغص عيشة أبنائنا وبالتالي حمل مدينتنا لتبوأ المكانة التي تليق بها ضمن النسيج الوطني.

الحسيميون يجددون ثقتهم في شخص محمد بودرا ونساء يصلن لأول مرة إلى المجلس البلدي للمدينة

في سابقة تعد الأولى من نوعها في تاريخ المسلسل الانتخابي بالحسيمة، تمكنت لائحة الدكتور محمد بودرا من الإحراز على أغلبية مطلقة في عدد المقاعد المنتخبة تؤهله لتشكيل المكتب داخل المجلس البلدي دون الالتجاء إلى إبرام التحالفات مع الأطراف السياسية الأخرى، وذلك بعد أن تمكن محمد بودرا وكيل لائحة حزب الأصالة والمعاصرة بالمدينة من التقدم على منافسيه ب 4921 صوتا مكنته من كسب 18 مقعدا مدعوما بمقعدين إضافيين من اللائحة النسائية، ليكون المجموع 20 مقعدا. في الوقت الذي احتل فيه حزب التجمع الوطني للأحرار الرتبة الثانية، بعد أن حصل على 2264 من الأصوات، أهلته للظفر بثمانية مقاعد زيادة على مقعد واحد من اللائحة الإضافية. أما حزب العهد الديمقراطي، فقد حصل على خمسة مقاعد إضافة إلى مقعد آخر من لائحة النساء، وبلغ مجموع الأصوات التي حصل عليها من اللائحة العادية 1313 صوتا، محتلا بذلك المرتبة الثالثة، في حين لم تتمكن إحدى عشرة لائحة أخرى، تمثل مختلف الأحزاب السياسية الوطنية من الوصول إلى النجاح في تحقيق درجة العتبة المتمثلة في 6%، والتي حصرت حسب نسبة التصويت بالحسيمة في عدد 824,88 صوتا، وكانت النسبة المئوية بالنسبة للأحزاب الثلاثة الفائزة والمحصلة على العتبة وفق الشكل التالي: 35% بالنسبة للأصالة والمعاصرة و 16% بالنسبة للتجمع الوطني للأحرار و 9,55% بالنسبة للعهد الديمقراطي.

وتم الإعلان عن النتائج من طرف لجنة الإحصاء بقاعة الأنشطة الثقافية والاجتماعية التابعة لقصر بلدية الحسيمة خلال الساعات الأولى من صباح يوم السبت 13 يونيو 2009 الموالي للاقتراع، بحضور كل من ممثلي السلطات المحلية ومختلف المنابر الإعلامية بالمدينة، والنسيج الجمعوي لرصد الانتخابات، وممثلين عن بعض الأحزاب المترشحة، كما ظلت جماهير غفيرة من المواطنين ترابط أمام الباب الرئيسي لقصر البلدية على طول شارع الحسن الثاني إلى حين الإعلان عن النتائج النهائية في ساعة متأخرة من الليل.

وللإشارة فإنه لأول مرة يتمكن العنصر النسائي من الوصول إلى المساهمة في تدبير الشان المحلي بالمدينة، بعد أن كان حكرا على الذكور فقط، وجاء ذلك بعد سلسلة من النضالات التي قادتها الحركة النسائية في سائر أرجاء المغرب، فبعد النسبة الهزيلة التي تحققت في انتخابات 2003 الجماعية 0,56 ٪، تمكنت الحركة من أجل ثلث المقاعد المنتخبة للنساء في أفق المناصفة، من الاتفاق على صيغة مشتركة يتمثل حدها الأدنى في 12,5%، وقد أفضت هذه الدينامية الاجتماعية إلى بروز نخبة محلية بالحسيمة في الانتخابات الأخيرة تتشكل من الرجال والنساء تمعن في الإنصات إلى نبض المجتمع وتترجم قلقه وانشغالاته وأولوياته المتجسدة في عدد من المطالب العاجلة.

وبدورها فقد شاركت جمعية النسيج الجمعوي في رصد الانتخابات الجماعية لأول مرة و تابعتها عن كثب، بعد أن اقتصرت العملية في السابق على الانتخابات البرلمانية فقط، ويتعلق الأمر برصد مختلف مراحل العمليات الانتخابية بكامل الحرية، وقد انخرط في هذه العملية مشرف على منطقة الحسيمة، وخمسة ملاحظين في كل من الحسيمة و إمزورن وتارجيست.

محمد لمرابطي

على هامش فوز الأصالة والمعاصرة بالحسيمة:

رب أهل الحسيمة أدرى بشعابها !!

لم يكن من الهين أن يضبط المواطن في مدينة الحسيمة اتجاه الصراع الذي دار بين الثالوث الانتخابي القوي: الأصالة، العهد، الأحرار. بيد أن هنالك ملاحظة نضعها وهي أن أيام الحملة الانتخابية مرت مرورا كشف شيئا فشيئا عن أزمة الحوار السياسي وتهافت الفاعلين السياسيين التقليديين وانتشار ضجيج القيل والقال، الشيء الذي جعل أبناء الحسيمة العتيدة ينصرفون إلى فتح باب الاستئناس بالذات والإستيحاش من الناس أي العودة إلى الذات والتفكير من أجل معرفة ما يجري وما يطبع الشان العام الذي يهم بلدة الحسيمة بالذات..

سبق لأهل البلد كعادته وعرفه أن رحب بوفد حزب الأصالة والمعاصرة بحفاوة لكن دون تكليف. بل جماعة حزب التقدم والاشتراكية آثرت الانخراط في الحزب الوافد مؤدية بذلك ثمن التضحية بالتقدم في سبيل التنمية البشرية للريف المغربي، وقد كان عزاؤها في التضحية أن الحياة السياسية بالمغرب تبدلت بالجملة في العقود الأخيرة مما يفرض مراجعة حقيقية للفكر والممارسة السياسية.

على كل حال، ركبت جماعة الدكتور محمد بودرا مغامرة التجديد السياسي لخوض غمار الانتخابات. والحقيقة أن وراء المغامرة جراة سياسية نادرة تمثلت أساسا في الابتعاد عن مقولة الموعد مع التاريخ والاقتراب من مبدأ سياسي يقضي بالعمل المؤقت الذي يقبل التصحيح والمراجعة وإمكانية الوقوع في الخطأ الذي بدونه لا يمكن السير إلى الأمام، فرب صدفة خير من ألف موعد مع التاريخ..

عاش الراي العام داخل المدينة، لحظة قوية إثر مسلسل الانضواء الجديد في الحزب الجديد لمحمد بودرا الشخص الذي يشهد له جل أبناء الحسيمة بنيله لعطف جماهيري لا يستهان به خلال تجربته السياسية.

لم تكن اللحظة القوية خالية من السؤال و الإشكال، مثلا: ما محل أبناء الريف "المحاصر" من حزب الأصالة و المعاصرة؟ كيف يرتب الحزب علاقة ريف اليوم بريف الأمس؟ ما طبيعة المصلحة السياسية التي يبحث عنها الحزب في الريف؟

بمقدار ما كان الجواب عن هاته الأسئلة يستدعي إنشاء أرضية جديدة تسود فيها الشفافية الفكرية والسياسية بمقدار ما كان الحس المشترك التلقائي يتغلغل في الساحة السياسية لنشر المغالطات والأباطيل والإشاعات وتعبئة الحروب الكلامية المتطرفة اللامجدية.

مهما يكن من أمر، جرت الانتخابات في جو من التنافس بين الأحزاب ووكلائها والتي كانت تبحث عن الوصول إلى الرئاسة مهما كانت الوسيلة، والواقع أن التنافس تجاوز حده حينما انقلب الكائن السياسي إلى فاعل مدني يجيش المجتمع من أجل ربح المعركة السياسية، هذا مع العلم أن المجتمع المدني قد نفض يديه من العمل السياسي المباشر، بل سئم اللعبة الديموقراطية التي لا تستند إلى مرجعية ثقافة حقوق الإنسان. هكذا وأمام ضحالة العمل السياسي وفقر التاطير الإيديولوجي الفعال، وجد المجتمع المدني ذاته جديرا بالتدخل السياسي لكي يختار الاختيار السياسي الأنجع. فكان من أعضاءه من انسحب من التصويت انسجاما مع قناعته الراسخة في كون شروط العمل السياسي السليم غير متوفرة، و كان من أعضاءه من تعاطف مع الحزب الجديد الذي نال حظوة ما إثر اندماج جماعة الدكتور محمد بودرا الذي كان ينزل عند العديد من أبناء الحسيمة منزلة الابن البار للمدينة بدون منازع.

لا ريب أن المغرب السياسي يتحرك، ولعل الريف المغربي قاعدة لهاته الحركة السياسية. نحن واثقون من أن المجتمع المدني بالحسيمة خبر الحركة واتجاهها، يبقى فقط معرفتها وضبطها. هل التغيير" الديموقراطي" الذي يعرفه المغرب، كما يبدو، يستجيب لتطلعات الريف المغربي العتيد؟ الزمان و تطور الأمور كفيلان بالجواب.

ذ. عبد الوافي المسناوي

حزب النهج الديمقراطي يقاطع الانتخابات الجماعية الأخيرة

قال السيد علي بلمزيان الكاتب الإقليمي لحزب النهج الديمقراطي في ندوة صحفية عقدها بمقر الحزب يوم 03يونيو2009 أن مقاطعة الانتخابات من طرف الحزب هي خطوة تكتيكية وليس بموقف عدمي كما يحاول أن يروج البعض، فتبلور هذا الموقف جاء بعد نقاش مستفيض بين كل مكونات الحزب وهياكله. وفي معرض تبرير موقف المقاطعة، أكد أن الميثاق الجماعي الحالي لا يخول صلاحيات واسعة لمسيري المجالس البلدية، إذ أتى ليضع توجها عاما للجماعات المحلية إلى حدود 2015، الشيء الذي يشي بأن ثمة تدخلا صريحا للسلطة في تسيير دواليب الجماعات المحلية. وفي ذات المنحى، تساءل بلمزيان عن جدوائية البرامج الانتخابية المقدمة من طرف المرشحين، ما دامت أن السلطة هي المتدخلة بشكل مفضوح في تسيير الجماعات المحلية مؤكدا في الوقت نفسه، على أن الأحزاب بشتى تلاوينها مدعوة إلى تكييف برامجها مع سياسات ومرامي الدولة، وألمح إلى أن مديرية الجماعات المحلية ووكالة التنمية الاجتماعية والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية هي الآليات الثلاث التي تحكم قبضتها على تسيير الشأن المحلي وبالتالي فإن الإدارة الترابية هي التي تمسك بجميع خيوط الجماعات المحلية. وفي ذات السياق، أشار السيد بلمزيان إلى مظاهر الفساد المستشرية خلال الحملات الانتخابية مما يمنح الانطباع أن العملية الانتخابية فاسدة من أساسها. وعلل تشابه البرامج الانتخابية بكون أن كل الأحزاب تحاول مغازلة الدولة والسير على منوالها طمعا وتزلفا في المناصب.

وقال أن المراهنة على مشاركة قوية في الانتخابات البلدية لا يعدو أن يكون وهما يراود الدولة المغربية، لكنه أكد أن النسبة سترتفع بالمقارنة مع الانتخابات التشريعية بفعل إذكاء الصراعات القبلية التي غالبا ما تكون العامل الحاسم في تحديد هوية الفائزين في الانتخابات البلدية. ودافع الكاتب العام الإقليمي للنهج الديمقراطي عن موقف حزبه الرافض للمشاركة في الانتخابات وقال أن الحزب ليس بمقدوره الزج بمناضليه في مستنقع سياسي موبوء، ومن ثم عدم تحمل تبعات الأزمة السياسية. وانتقد علي بلمزيان بحدة حزب الأصالة والمعاصرة باعتباره خيارا فوقيا وليس نابعا من إرادة الجماهير، الأمر الذي يمكن تلمسه -يردف- من خلال تسخير الحزب لوسائل الإعلام العمومية وممتلكات الدولة سواء في الإرهاصات الأولى لتشكل الحزب (تكليف الأعيان والمقدمين بتوزيع دعوات مؤتمر الحزب بالإقليم) أو أثناء دعايته الانتخابية. واعتبر أن حزب الأصالة والمعاصرة افتتن بالتجربتين التونسية والمصرية القائمتين على الحزب الواحد، فاستقطاب البرلمانيين وكبار الأعيان، كلها مؤشرات توحي بذلك. غير أن مسار الحزب- يضيف-يواجه وسيواجه تعثرات جمة، إذ يكفي التذكير-يقول- بالتراشقات السياسية الأخيرة بينه وبين باقي الأحزاب الأخرى للتدليل على صحة هذه النظرية. وذكر أن حزب "الهمة" لم يتمكن من استدراج حزب النهج الديمقراطي بالرغم من كل الإغراءات والمحاولات.

وحول التجربة الحالية للمجلس البلدي قال أن الرئيس قد نكث وعوده، خاصة فيما يتعلق بتجفيف المجلس من السماسرة وناهبي المال العام منددا بموقف الدكتور محمد بودرا من الرئيس السابق للمجلس البلدي والذي وصفه بالنزاهة والنبل في حين يدرك الكل الأوضاع الكارثية التي شهدتها المدينة إبان تلك الفترة. واستنكر تفويت المجلس البلدي الحالي لقطاعات حيوية(التطهير مثلا) لشركات خاصة والتي عمدت- يردف- على تشريد العشرات من اليد العاملة. مستغربا في الآن نفسه ادعاء رئيس المجلس بكونه تقدميا ويساريا.

وفي هذا الإطار، أكد أن رؤى الحزب تتقاطع مع توجهات المواطنين وتطلعاتهم الشيء الذي يؤكده العدد المتزايد لرفاق الحزب.

وبعد إجراء عملية الاقتراع، أصدرت اللجنة المحلية للنهج الديمقراطي بيانا من جملة ما تضمنه أن نتائج الانتخابات المحلية جاءت "لتعزز، مرة أخرى" تصورات النهج الديمقراطي التي تؤكد، بناء على تحليلاته السياسية الدقيقة بأنها لا تشكل رهانا سياسيا لتغيير الأوضاع السائدة بالنظر للسياقات الدستورية والقانونية والسياسية التي تؤطر العملية والموسومة باستمرار المعضلة السياسية بشكل لا يسمح بتحويل لحظة الانتخابات كمحطة حاسمة لامتحن الاختيارات السياسية القابلة للتطبيق في مناخ تطبعه الضمانات الكافية لإجراء استشارات شعبية نزيهة".

م.ا

ترى، هل نكذب عيوننا ونصدق البهرجة؟

عبد الإلاه الزكريتي×

فطن الناس إلى آلية الانتخابات كوسيلة حضارية لا غنى عنها لقطع الطريق عن الاستبداد والانفراد بالحكم، ولا قيمة لأي انتخابات إذا لم تقد إلى امتلاك السلطة وممارسة القرار على جميع المستويات. أما في بلدنا الحبيب فتحولت الانتخابات إلى هدف في حد ذاته، بعد أن هجرها عموم المغاربة وخاصة الانتخابات البرلمانية الأخيرة، بحيث أصبحت المقاطعة هاجسا يقلق المخزن لأنه يطعن في صلاحية النظام القائم، لذلك تجند في الإنتخابات الجماعية بسلسلة من الحوافز حتى لا يتكرر زلزال 7 شتنبر2007، كتخفيض سن الترشح من 23 إلى 21 سنة، وإقرار بعض الإجراءات التي من شأنها الرفع من تمثيلية المرأة في مجالس الجماعات والمقاطعات، وتمكين الأحزاب السياسية من الحصول على لوائح المسجلين... وغيرها من المحفزات على أهمية بعضها لو طبقت في بيئة سياسية سليمة. ورغم كل هذا، اختار المغاربة المقاطعة وعدم الاهتمام.

نسبة 52.4 التي أعلنها وزير الداخلية، على فرض أنها صحيحة، فهي نسبة من مجموع المسجلين في اللوائح الانتخابية، وعددهم 13 مليون ناخب وناخبة، في حين يبلغ عدد الكتلة الناخبة 20 مليون ناخب، صوت منهم حسب إحصائيات وزارة الداخلية 7 ملايين فقط. وبهذا تتراجع نسبة المشاركة إلى 33 ٪، وإذا أضفنا نسبة الأصوات الملغاة فلن تصل إلى 30% في أحسن الأحوال.

إن قيمة أي انتخابات تتجلى في قيمة المؤسسات التي تفضي إليها، وحين نتمعن في الميثاق الجماعي، خاصة في فصوله: 69 و70 و76 و77، يتبين أن المجالس المحلية تخضع لوصاية شاملة من قبل المخزن ممثلا في الوالي أو العامل، وسلطة الوصاية هذه، هي من تصنع الخرائط الجماعية، وتعد اللوائح الانتخابية، وتعلن النتائج ... وبشهادة من عايشوا التجربة الجماعية، فإن سلطة الوصاية _بالنسبة للمشاريع المقدمة- لا تصادق إلا على ما يوافق توجهها العام وخياراتها، ضاربة بعرض الحائط طموح وخيارات الساكنة، وكذلك طموح من يشارك في هذه الانتخابات بنية التغيير والإصلاح.

أما المرافق العمومية التي يتم تفويتها إلى القطاع الخاص، فتتم حسب رغبة المخزن دون الأخذ بعين الاعتبار الوضع الاجتماعي للساكنة، ليتكفل المجلس الجماعي بعد كل هذا ببعض المهام الإدارية التي لا تحتاج لأي انتخابات.

إذن، واقع الحال، حسب ما هو موجود، يقول بأن الانتخابات المغربية لا علاقة لها بممارسة السلطة وإصدار القرار، إذ السلطة الحقيقية بيد هيئات غير منتخبة (الملك ومستشاروه وأعوانه وجنرالاته واللجان الملكية والعمال والولاة والباشاوات والقواد...)، حيث تحتكر السلطة بكاملها من قبل جهاز ضخم ومنظم خارج صناديق الاقتراع يمتد من الملك إلى المقدم.

أما ما يسمى حكومة منتخبة وبرلماناً وجماعات محلية فهي امتدادات للسلطة الأم اللامنتخبة. ونكاد نحفظ ما يقوله ويردده دائما الوزير الأول: "سأطبق توجيهات صاحب الجلالة...". وفي ظروف كهذه اختارت جماعة العدل والإحسان الانحياز إلى غالبية الشعب المغربي الذي أبى أن يشارك في البهرجة التي تسمى انتخاباً، دون أن نسفه الذين شاركوا كما يفعل من تأخذهم حمية المشاركة في اللعبة، أو بالأحرى اللعب.

وأي انتخابات يجب أن يكون لها ما قبلها، بأن يتعاقد الناس على نوع الحكم الذي يرضونه من غير إكراه. كما ينبغي أن يحترم المسلسل الديمقراطي أولا بأول، بدءاً بتكوين لجنة تأسيسية لصياغة مشروع دستور يصوت عليه الشعب، لننتقل من الدستور الممنوح إلى الدستور الشعبي، الذي يحدد الصلاحيات، ويوزع المسؤوليات وينظم السلط ويكفل الحريات، ويضمن الحقوق للجميع. وهذا عين ما اقترحته جماعة العدل والإحسان -ومازالت- من خلال الدعوة إلى ميثاق جامع تشارك فيه جميع الأطراف، وبدون استثناء، قناعة منا أن لا أحد لوحده يستطيع أن يخرج المغرب مما هو فيه.

أما منطقتنا الحبيبة (الريف)، فكان نصيبها وافرا من شتى أنواع الحصار. فما زالت بيوت الإخوة مشمعة بقرار مخزني (حسين مرجاني (العروي)، جمال بوطيبي (الناضور)، محمد عبادي (وجدة)). ولا تزال عقلية التعليمات المخزنية وفية لعقيدتها العتيدة في المنع والتضييق ومصادرة حقوق المواطنة دون وجه حق. وما حدث في الأيام التضامنية مع غزة (بالحسيمة) شاهد على ذلك، حين تم تهديد مجموعة من الهيئات إذا تمسكت بالتنسيق مع العدل والإحسان، رغم قانونية الجماعة التي ثبتتها عدة محاكم مغربية بأحكام قضائية.

ترى، هل نكذب عيوننا ونصدق البهرجة ؟

×عن جماعة العدل والإحسان

الانتخابات بجماعة امرابطن (تماسنت)

فوز كاسح لحزب كتامة

كانت نتائج الانتخابات بجماعة امرابطن (تماسنت) مفاجئة وكارثية بامتياز، فلم يتوقع أحد أن يكون لمال المخدرات كل ذلك التأثير في توجيه الناخبين للتصويت على أشخاص بعينهم كانوا حتى قبل أيام قليلة من الانتخابات عرضة للاستهزاء وسخرية الآخرين، لأنهم دخلوا إلى ميدان ليس من اهتمامهم أبدا، ولكن استعمال المال لشراء أصوات الناخبين من طرف السماسرة قلب كل شيء في ظرف أربعة وعشرين ساعة الأخيرة، لتفرز خارطة انتخابية جديدة بممثلين جدد يصاب المرء بدهشة إذا ما سمع عن بعض الأسماء الجديدة أو رأى وجوهها قادمة وبالأحرى عن مستواهم الدراسي، لكن ما ذنب هؤلاء فهم ليسوا سوى أدوات استعملت لتنفيذ خطة رسمها شخص معروف بالجماعة ويعرف الجميع من أين يأتي بالأموال التي صرفت في شراء أصوات الناخبين لصالح هؤلاء ويعرف الجميع أيضا الوسطاء والسماسرة الذين نفذوا العملية بإتقان ولهم تجربة سابقة في الميدان مع كل الانتخابات السابقة.إن الخطة استهدفت بالأساس دوائر انتخابية ودواوير بعينها مثل دوار آيت عزيز وتماسينت المركز وتماسينت السفلى وتماسينت العليا وادردوشن وآيت القاضي العليا وزاوية سيدي عيسى فلم ينج من كل هذه الدواوير سوى هذا الأخير بفارق 5 أصوات فقط.إن لكل مرشح من هذه الدواوير حكايات مضحكة ومؤسفة في نفس الوقت مع سماسرة الانتخابات وتدخلهم السافر في شراء أصوات الناخبين، فأنا شخصيا وقعت لي حكاية مع هؤلاء السماسرة استغربت لمستوى التنسيق فيما بينهم وهي على الشكل التالي :

ما وقع أنه عشية يوم الاقتراع (الخميس) التقيت أحد الأشخاص وأخاه الذي جاء يومه من مدينة بركان بمدينة إمزورن وهما من دوار آيت بوسقساقن التابع لنفس الدائرة الانتخابية لدوار ايت عزيز ودعوتهم للتصويت في يوم الغد فوافقوا على ذلك ببساطة، لكن المشكل أن بطائقهم الانتخابية لازالت عند مقدم الدوار فاتصل أحدهم بالمقدم للتو فأجابهم بأن كل البطائق المتبقية قد تم تسليمها للقائد اليوم، فأقنعتهم بأن المشكلة قد حلت والبطائق ستجدونها لدى مكتب التصويت يوم الاقتراع، فافترقنا لكن بعد نصف ساعة اتصل بي أحدهم فأخبرني بأن أحد السماسرة المدعو(سي مو) قد اتصل به (وقد نبهتهم مسبقا من هؤلاء) وأخبره بأن بطائقهم الانتخابية ليست مشكلة وهي موجودة وعليه الالتقاء غدا بالمدعو (ب ع) (واضح أن المقدم اتصل بهذا السمسار وأخبره بالواقعة) اندهش هذا الشخص للأمر فاتفقنا على أساس الالتقاء غدا بتماسنت للذهاب إلى الدوار للتصويت، لكن ما وقع هو مطاردة هذا الشخص وأخيه بالهاتف من طرف هؤلاء السماسرة، وبتماسنت المركز وقبل الذهاب للتصويت اتصل بهم احد السماسرة وهو معروف من دوار آيث بوسقساقن ويقطن بتماسنت المركز فجلبه وراء المسجد مباشرة بعد صلاة العصر فأخبره بأن بطائقهم الانتخابية توجد عنده فأعطاها إياهم مع إغراء بمبلغ من المال للتصويت لصالح حزب كتامة، لكن هؤلاء رفضوا وعند ذهابهم إلى الدوار للتصويت وجدوا هناك مقدم الدوار فاستفسروه عن سبب إعطاء بطائقهم للمدعو (سي م) فأجاب بانه اخطا في ذلك فقط (واضح هنا أيضا الكذب والتراجع عما قاله سابقا من منح البطائق للقائد، وواضح أيضا ربما أن القائد هو الذي منح البطائق للسمسار فأراد المقدم التغطية عليه):

انطلاقا من كل ما سبق يمكن الخروج بالاستنتاجات التالية:

- إن استعمال مال المخدرات لشراء أصوات الناخبين كان بشكل مكشوف وواسع مما أفسد العملية الانتخابية وأفرغها من كل مضمون ديموقراطي معبر فعلا عن الإرادة الحرة للناخبين.

- إنه وفي كل الأحوال ومهما كانت المبررات في استعمال المال الحرام لإسقاط عدد من الممثلين يقال عنهم وجوه قديمة، فإن البديل مضحك ومؤسف لأن التغيير لا يمكن أن يكون من السيئ إلى الأسوأ، وليس بهذه الطريقة غير المشروعة واللاديموقراطية التي أفرغت المجلس من الطاقات والكفاءات المؤهلة.

- إن المستوى الدراسي لكل المستشارين 13 (2 فقط لهم مستوى جامعي و11 إما ابتدائي أو أميين) يبين بوضوح ما آل إليه الوضع بالجماعة من تردي خطير وما ينتظرها من مستقبل غامض.

- يمكن التأكيد على أن غض طرف السلطة عن الممارسات غير الديموقراطية لهؤلاء السماسرة شجعهم على تنفيذ خطتهم أمام مرأى ومسمع الجميع وقد نبهنا إلى ذلك أثناء الحملة الانتخابية (انظر البيان).

- إن التشجيع على شراء أصوات الناخبين كان خطة مبرمجة شارك فيها عدة أطراف كان من أهدافها أولا حفز الساكنة للتصويت حتى لا يتكرر سيناريو الانتخابات التشريعية حيث وصلت نسبة المشاركة في بعض الدوائر إلى صفر صوت وثانيا لتشويه سمعة الساكنة بعدما أعطت صورة مشرفة لدى الرأي العام في تدبير مخلفات زلزال 2004.

- إن الحقيقة الواضحة التي يجب أن يعرفها كل ناخب باع صوته هي أن المستفيدين الفعليين من العملية هم سماسرة الانتخابات الذين هم جزء من شبكة تريد فرض واقع بالجماعة تخدم مصالحهم ولن يكون للناخب البسيط أدنى مصلحة فيه والأيام القادمة كفيلة بإظهار هذه الحقيقة خاصة إذا ما تولى رأس كل هذه المهزلة رئاسة المجلس.

الحجاجي فاروق
مرشح عن دائرة آيت عزيز

الانتخابات الديمقراطية لا يبنيها إلا اليساريون الديمقراطيون

أية قراءة للواقع السياسي في سياق التحولات الراهنة؟ لماذا يبدو هذا الواقع مطبوعا بأزمة مزمنة تمس مختلف مجالات الحياة ومكوناتها من دولة ومؤسساتها وأحزاب وجمعيات ونقابات ....؟ كيف نفسر التراجع الملحوظ لقيم الديمقراطية والتقدمية في مقابل الانتشار السريع لثقافة اليأس والاستسلام والإحباط والابتعاد عن العمل السياسي التقدمي والانعراج من أقصى اليسار إلى اليمين من قبل البعض؟ ومن المسؤول عن خيبة الأمل من النضال الديمقراطي الجماهيري؟ وهل هناك إمكانية ذاتية وموضوعية لخلخلة هذه العملية المحدومة سلفا وإشاعة الأمل في صفوف الجماهير الشعبية وشق الطريق نحو مجتمع الحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة رغم طبيعة الاختيارات الطبقية اللاديمقراطية واللاشعبية المنهجة في جميع المستويات ...؟

وكيف يمكن لنا كيسار ديمقراطي على وجه الخصوص المساهمة في التغيير وتأطير الجماهير وتنظيمها للنهوض والدفاع عن مصالحها وتحسين أوضاعها؟ وهل الانتخابات في ظل الشروط الراهنة وكواجهة نضالية مفتاح سحري لحل هذه الأزمة المزمنة؟ وهل الدولة المغربية وأجهزتها ومؤسساتها غير قابلة للتحول ومواكبة ثقافة التغيير؟

عن هذه الأسئلة المقلقة وغيرها والمطروحة من قبل العديد من الفاعلين والمؤثرين في الشأن السياسي العام نحاول الخروج بفكرة جماعية مفادها أن فرض الإرادة والسيادة الشعبيين وتغيير موازين القوى لصالح الكتلة الشعبية في إطار انتخابات حرة ونزيهة وبناء ديمقراطية حقيقية لن يتأتى إلا بتكثيف الجهود واستنهاض كل القوى المتواقة إلى التغيير في إطار سيرورة نضالية متواصلة على جميع الواجهات.

ورغم تأكيدنا أن معيقات إقامة ديمقراطية سليمة لازالت قوية ومؤثرة كما أن أطروحة الانتقال الديمقراطي التي تأسست على تزامن حدثين بارزين هما تشكيل حكومة التناوب المخزني وانتقال السلطة بين عهدين والتي تم التنظير لها بشكل مهول في جميع المنابر الإعلامية وحتى المؤتمرات الحزبية قد انكشف إفلاسها إثر الانتخابات التشريعية والجزئية (2002/2007). حيث تبين أن اختزال الانتقال الديمقراطي في أحداث عابرة ومظاهر شكلية وخادعة قد أوصل الذين تبنوه ودافعوا عنه إلى مأزق حقيقي وكشف أن الرهان على التغيير من الداخل في غياب الجماهير وأحزابها المناضلة وفي غياب دستور ديمقراطي شكلا ومضمونا وتهيئيا يعطي السيادة للشعب ويضمن فصلا حقيقيا للسلط وصلاحيات حقيقية للحكومة ويقر بجهوية ديمقراطية ذات صلاحيات موسعة وتعددية لغوية وفي غياب إجراء انتخابات حرة ونزيهة هو رهان خاسر كما تؤكد أدبيات تحالف اليسار الديمقراطي المغربي.

إذن المفارقة الكبرى والجوهرية والظاهرة للعيان بالنسبة لكل المتتبعين والفاعلين هو وجود مؤسسة تشريعية (برلمان) لا تشرع وحكومة لا تحكم وإجراء انتخابات تشريعية ومجالس بلدية وغرف مهنية لا وظيفة سياسية لها تاريخيا ولا تؤدي إلى التداول على السلطة وبقاء المواطنين في وضعية الرعايا وبقاء الملك وصيا على جميع مؤسسات الدولة تشريعية وتنفيذية وقضائية وإعلامية ورياضية يؤطرها الهاجس الأمني.

بالإضافة إلى ذلك حرص النظام ومنذ الاستقلال على مصادرة هذا الحق الطبيعي للشعب المغربي واحتكر لنفسه سلطة وضع الدستور وتحويل الاستفتاءات على الدستور إلى بيعة شعبية واختزلت السيادة في سلطة الملك وأصبحت فوق المساءلة والنقد وفوق جميع المؤسسات.كما عملت الدولة على هيكلة وبناء جميع مؤسساتها السياسية والعسكرية والأمنية والإدارية والقضائية والاقتصادية والمقاولات العمومية والإعلامية على أساس الولاء المطلق للملك وأصبح كما سبق الذكر الهاجس الأمني هو الموجه الحقيقي لعمل جميع المؤسسات وعلى النقيض من ذلك تم قمع وتكسير جذور اليسار الذي كان يصارع على الشرعية التاريخية والدستورية منذ الخمسينيات من هذا العقد مما سجل انتهاكات جسيمة وخطيرة في جميع مناحي الحياة ولازالت انعكاساتها لحد الآن.

وقيام الدولة المخزنية على اساس طبقي مخزني يجعله يمارس بالضرورة سياسة تخدم مصالح قاعدته الاجتماعية المتمثلة اساسا وسياسيا في جميع الأحزاب وبعض النقابات المخزنة التي تم إنشاؤها وتأطيرها وتمويلها بوسائل الدولة نفسها بهدف تمييع الحياة السياسية وإفسادها وعرقلة نضال وعمل القوى اليسارية وتزوير الانتخابات وإفراغها من محتواها الحقيقي رغم الميزانيات الباهظة التي كانت تخصص لها بدون حسيب ولا رقيب لاستمالة الكتلة الناخبة وقد أصبحت هذه الأحزاب المخزنة وبعض نقاباتها تمثل عرقلة أساسية في تحويل المغرب إلى بلد ديمقراطي حقيقي.إن هذه العراقيل والموانع الكبرى لتاسيس ديمقراطية حقيقية إضافة إلى أسباب أخرى أهمها طبيعة الثقافة السياسية السائدة المتسمة بالانتهازية والاتكالية والانتظارية تجعل إمكانية الدمقرطة وتحديث النظام السياسي بإرادته وحدها تكاد تنعدم رغم استقطاب بعض رموز اليسار إلى سدة الحكم وإغراء فئات أخرى من مكونات اليسار الجذري، أضف إلى ذلك ثقل التقاليد المخزنية الموروثة وقوة اللوبيات المستفيدة من هذا الوضع ولها امتدادات في بعض الأقاليم توهم نفسها بأنها تتحكم في الوضع وبأنها وصية وممثلة للقاعدة الجماهيرية...كل هذه الظواهر والإفرازات من تجليات الأزمة المزمنة، مما يفرض على اليسار بكل مكوناته تعبئة وتجنيد أكبر قوة جماهيرية لتحقيق انتقال ديمقراطي حقيقي أي تعبئة مستمرة لمناضلي اليسار والمتعاطفين معه من حرفيين وصناع وبحارة وعمال ومثقفين..وحركة نسائية مناضلة لتحمل مسؤوليتهم في تعبئة المواطنين لخوض معركة الانتخابات الجماعية والغرف المهنية تحت شعار "النزاهة ومحاربة الغش والتزوير" بينما كان مصدره "أن الانتخابات التي نناضل من أجلها يجب أن تكون ديمقراطية نزيهة وشفافة او لا تكون.وتمثل الانتخابات النزيهة والديمقراطية كما نطمح لها كيسار ديمقراطي في إطار دستور ديمقراطي وفصل حقيقي للسلط واستقلال القضاء واحترام حقوق الإنسان المؤشر القوي والمدخل الحقيقي لهذه المرحلة.كما أن هذا الاختيار النابع من إرادتنا السياسية هو دخول نضالي فهو اختيار ديمقراطي يرمي بالأساس إلى تعزيز تواجدنا كيسار في الساحة الجماهيرية. وتأسيس أرضية صلبة لتحالفاتنا وفتح آفاق النضال الديمقراطي العام داخل المؤسسات وخارجها لكن ليس بمناي عن الجماهير خاصة بعد هذا التراجع الملحوظ، كما أن الرجوع إلى الجماهير مدخل أساسي للإصلاح والعمل على إبعادها يكرس الاستمرار على نفس النهج من التردي ومن أجل ذلك قررنا كيسار ديمقراطي الارتباط بهذه الفئات الشعبية والتوجه نحو صناديق الاقتراع قصد فتح جبهة جديدة من أشكال الصراع على الواجهة الانتخابية لقطع الطريق على المنحرفين الذين يستغلون الانتخابات لخدمة مصالحهم وإخراج الجماهير من يأسها وانتظاريتها وللوقوف على الفساد الذي استشرى بالمؤسسات الجماعية من خلال المشاركة في تدبير شؤونها عن قرب.ورهاننا الحقيقي وكما أوضحنا ذلك سابقا ليس هو الحصول على مقاعد بل هو تحويل اليسار من هامش الحقل السياسي إلى محور الصراع الاجتماعي على جميع المستويات وفي مختلف الواجهات.وعليه ولمواجهة تحديات المشاركة وهي أكبر وأضخم مما لا يقاس من المقاطعة كتكتيك وكجزء من النضال الديمقراطي الذي رسمه اليسار في أدبياته والكل يترقبنا رغم الشروط المحيطة والآليات المتحكمة في اللعبة السياسية ونحن واعون بها فلن نتمخزن لأن موقف المشاركة نابع من إرادتنا ولم يمليه علينا أحد بل هو نتاج تراكم نضالي مستمر كما كانت المقاطعة كذلك وكنا على صواب. إذن لابد لنا من تعبئة متواصلة ويكل مسؤولية ليس فقط لإمكانياتنا الذاتية بل ولكل أنصارنا والمتعاطفين معنا كيسار لتكسير هذا الطوق المزعج للبعض، فبدون وحدة اليسار سيظل الانتقال الديمقراطي هدفا بعيد المنال لأنه لا يحقق الديمقراطية والنزاهة إلا الديمقراطيون كما علمنا التاريخ ذلك ولا يقوم بتحديث المجتمع إلا القوى المتواقة إلى التحرر والديمقراطية والعدالة والمساواة.

محمد ناصري
عضو سكريتارية تحالف اليسار الديمقراطي بالحسيمة

تأملات في محطة انتخابات 12 يونيو بالحسيمة

غير خاف على المجتمع الحسيمي الصغير، ذاك السباق المحموم الذي دارت رحاه بمدينة الحسيمة للظفر بكرسي رئاسة المجلس البلدي.الحسيمة تلك القاتنة المتوسطية الساحرة أمست في الانتخابات الأخيرة كعبة تحج إليها "الزوايا السياسية" من كل فج عميق طلبا لكرامات وبركات سياسية علها تطرد النحس الذي ما انفك يلاحقها منذ "كارثة شتنبر 2007"، ولتحقيق هذا المبتغى، الذي بدا هذه المرة شاقا عسيرا، جندت "الدكاكين السياسية" كل إمكانياتها المشروعة وغير المشروعة عملا بوصايا "الأمير" التي حفظوها عن ظهر قلب من دون أدنى ريب.لم تكن الطريق السالكة إلى ذلك الكرسي الوثير مفروشة بالورود والرياحين، بقدر ما كانت مفخخة بالشراك وملغومة بالحلفاء والأشواك. بل الأدهى من ذلك، فإن كرسينا بدا وكأنه محاط بطلاسم انتخابية بحاجة ماسة إلى"فاسوخ" سياسي يسمى في أبجديات القاموس الانتخابي ب"الأغلبية"، هكذا تبدى المشهد إذن:

■ **في البدء كانت الحملة،**

بحلول 01 يونيو، بدا العد العكسي لموعد الحسم، لن نجادل في كون الانتخابات الأخيرة لم تكن كنظيراتها السابقة، لا لأن "أم الوزارات" أظهرت لنا هذه المرة أنها عاقدة العزم على استئصال بؤر الفساد ومحاربة الرشوة وضمان الحياد التام، بل لأن درجة المنافسة قد بلغت ذروتها لاسيما في ظل عودة الوجوه القديمة ممن خبروا حلاوة السلطة إلى دائرة المنافسة وكذا دخول بعض"برلمانيينا" على خط المواجهة. بناء عليه، شرعت الأبواب على مصراعيها أمام الأحزاب السياسية لطرح برامجها الانتخابية المدبجة بالوعود والمبشرة بتطور منشود قوامه التنمية المحلية وإشراك المواطن في تسيير دواليب الشأن المحلي.

شكلت المهرجانات الخطابية التي أقامتها الأحزاب واللامنتمون - حتى لا يلومنا العداء- فرصة حقيقية للرفع من وتيرة وحدة التنافس، الأمر الذي برز بشكل جلي بين مرشحي "الناقلة" و"التراكتور"، فمرشح حزب العهد الديمقراطي يتهم مرشح حزب الأصالة والمعاصرة بكونه قد قوت قطاعات عمومية إلى شركات خاصة عملت على طرد العمال وتازيم وضعيتهم المعيشية، لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل راح يطلق النار على وكيل لائحة البام متهما إياه بمنح أرصدة مالية لجمعية"أريد" لتنظيم مهرجاناتها بالحسيمة- الشيء الذي نفته أريد لاحقا-، بالمقابل أكد مرشح "الجرار" أن الاتهامات التي تسوقها "الناقلة" لن تعدو أن تكون سوى ادعاءات زائفة تفتقد للمصداقية المعهودة في مثل هذه المناسبات. ورد السيد بودرا بنبرة تهكمية على النائب البرلماني سعيد شعو، إذ تساءل- و أي سؤال!- عما إذا كان الأخير باستطاعته تحديد موقع "بيدرا ميرو"؟. لم يكن حزب"الوردة" بعيدا عن السجالات الدائرة وكان أن عاب على "التراكتور" نهبه للرمال ونفث سمومه التي تلوث البيئة، لكن مرشح حزب الوردة فجر مفاجأة من العيار الثقيل بقوله ما مفاده أن الرئيس الحالي للمجلس قد احتوى التجربة الجماعية أو بعبارة أدق انقلب عليها، في حين أثر حزب"الحمامة" الصمت وبالتالي الانهماك في حبك خيوط الحملة الانتخابية المتشعبة جدا.

سخر المرشحون كل الوسائل التي تتيح لهم ضمان مقعد بقصر البلدية، وجندوا وراءهم العشرات من الأطفال الذين تحولوا إبان الانتخابات الأخيرة إلى أبواق انتخابية يسمع دويها باقاصي الحسيمة وأدانيها، حضر المال الحرام والرشوة بكل تجلياتهما. لكن المواطنين اكتشفوا خيوط اللعبة مبكرا هذه المرة، وكان لسان حالهم يردد مع الحلاج حكمته الشهيرة "أنا فوق ربكم-المال-"، فالحيلة لم تعد تنطلي عليهم وصبرهم لم يكن ليسمح لهم بتصديق مزيد من الخرافات ومن الأوهام التي لا وجود لها إلا في مخيلة من أوهموهم أن في حوزتهم خاتم سليمان في كف وعصا موسى في كف أخرى. ويا ما انطلت علينا الحيل...؟؟!بالموازاة مع ذلك، انبرى رفاق حزب "النهج الديمقراطي"، ليعلنوها صراحة أن الانتخابات الحالية تعيد إلى الأذهان زمن وصاية وزارة الداخلية على الانتخابات، والمسالة بهذا الشكل لا تكاد تحتمل الجدال، فاستشراء الرشوة واستعمال الممتلكات العمومية خلال الحملة الانتخابية تكرس مقولة "تغير المقبض لا المنجل". لم يسلم حزب"صديق الملك" من هجوم رفاق "الحريف"، فاتهموه بمخزنة المشهد السياسي وبلقنته، وراحوا يدبجون بيانا شديد اللهجة داعين من خلاله إلى مقاطعة "المهزلة" الفاسدة من أساسها.

■ **يوم الاقتراع: حين قال الشعب كلمة الفصل**

كل المؤشرات كانت توحي أو بالأحرى تعطي الانطباع أن يوم الجمعة 12يونيو سيكون استثنائيا، ليس لأن الجمعة يوم حباه الله عن غيره، بل لأن الشعب مقبل على أداء فريضة وطنية اسمها "التصويت".وزارة الداخلية كانت تمني النفس بمشاركة قوية، لتجنب "سكتة قلبية" أخرى سيكون من الصعب تجاوزها. والظاهر أن تلك الأماني بدأت تنقشع مع الساعات الأولى للاقتراع، إذ لم تتجاوز 14بالمائة إلى حدود الساعة الثانية والنصف زوالا بمدينة الحسيمة، ربما كان سماسرة الانتخابات يغطون في نوم عميق بعد رحلة شاقة امتدت إلى البواكير الأولى للصباح قبل يوم الاستحقاقات.في المساء ارتفعت نسبة المشاركة بشكل ملحوظ-وصلت إلى ما يقرب 44 بالمائة عند إغلاق صناديق الاقتراع- خلال هذا اليوم، شوهد أكثر من مرشح يحاول استدراج الناخبين واستمالتهم للتصويت لفائدتهم عبر تقديم إغراءات مالية مهمة للتصويت لفائدتهم.

أسدل الستار على المعازل، والفرز سيكشف عن المستور.

■ **ظهور النتائج: التراكتور أو الطوفان**

راجت الكثير من الأخبار حول مدى قدرة التراكتور على تحدي قرارات وزارة التجهيز القاضية بعدم السماح للجرار بالدخول للمدينة، ويعني ذلك انتخابيا عجز حزب الأصالة والمعاصرة عن نيل رئاسة المجلس البلدي لمدينة الحسيمة، تلك كانت تكهنات لا تستند إلى أي أساس مادامت صناديق الاقتراع هي التي ستحدد هوية الفائز.قبل الإعلان عن النتائج، كثر القيل والقال، وأضحى الكل يحلل، يتنبأ، بل وصل الأمر إلى حد الحسم في الكثير من الأحيان. لكن مهما كان الأمر، فإن الجميع بات يترقب ما ستسفر عليه تلك الصناديق الشفافة. الساعة تشير إلى الثانية صباحا بدأت الإرهاصات الأولى لنتائج الانتخابات ترد من داخل مكاتب التصويت في انتظار النتائج الرسمية طبعا. في هذه اللحظة بالذات، غص المكان المقابل للبلدية بالمواطنين. وفي حدود الساعة الرابعة والنصف ظهرت النتائج الرسمية معلنة عن اكتساح حزب الأصالة والمعاصرة للانتخابات ببون شاسع عن أقرب منافسيه حاصلا على 4921صوتا فيما الت المرتبة الثانية إلى حزب التجمع الوطني للأحرار ب 2264 بينما حل حزب العهد الديمقراطي على المرتبة الثالثةب1313 صوت.أما باقي الأحزاب الأخرى فلم تتمكن من تجاوز عتبة 6بالمائة التي حددتها وزارة الداخلية .. لتنطلق بعد ذلك أفراح مناصري "التراكتور" معبرين عن سرورهم من النتيجة المظفرة التي تسمح لهم بتشكيل المجلس البلدي دون الحاجة إلى الدخول في متاهات التحالفات.لم يكن أصدق العرافين ولا أشد المتفائلين يتوقع فوز وكيل لائحة الأصالة والمعاصرة محمد بودرا بمثل هكذا نتيجة، فتجاوز حاجز 4500 صوت، شكل مفاجأة حقيقية لكل المتتبعين، لاسيما بعد المنافسة الشرسة التي أبان عنها كل من حزبي العهد الديمقراطي والتجمع الوطني للأحرار خلال الحملة الانتخابية. بيد أن خروج حزب"الوردة" بخفي حنين من الانتخابات كان من أبرز مفاجآت صناديق الاقتراع. وعلى غرار الاتحاد الاشتراكي منيت الأحزاب الأخرى بهزائم معنوية بعدما لم تتمكن من بلوغ العتبة. فعلى الرغم-مثلا- من تحالف ثلاثة أحزاب يسارية، فإنها لم تحصل سوى على 266 صوت، الأمر الذي يطرح أكثر من علامة استفهام حول مستقبل اليسار : أهي أمارات لنهاية التاريخ أم لنهاية اليسار بالمغرب؟

■ **الطعن في نتائج الانتخابات، إجراء قانوني أم"تيسمامين"؟**

يخول القانون المغربي للأحزاب السياسية الطعن في نتائج الانتخابات في حال تأكد لها وجود خروقات انتخابية، الشيء الذي حذا ببعض الأحزاب السياسية بالحسيمة إلى تقديم طعون تشكك في نزاهة الانتخابات. وتشتكي من انتشار الرشوة بشكل واسع وتسخير الممتلكات العمومية إبان الحملة الانتخابية. والملاحظ أن أغلبها كانت ضد حزب البام. ويؤكد المتتبعون أن هذه الطعون ستبقى دار لقمان على حالها ولن تغير أيا من المعادلات الانتخابية القائمة. والطريف في هذه الطعون أن أحد الظرفاء نعتها ب"تيسمامين" أو حكاية الثعلب الشهيرة مع العنب.

■ **تشكيل المجلس البلدي الجديد، طموحات وانتظارات**

احتضن المجلس البلدي يوم الإثنين22يونيو اجتماعا لتشكيل المجلس البلدي الجديد بحضور ممثلي حزب الأصالة والمعاصرة وحزب التجمع الوطني للأحرار وغياب ممثلي حزب العهد الديمقراطي الذين آثروا دفن الرأس في الرمال. ويبدو أن النتيجة كانت صاعقة لهم. تم انتخاب السيد محمد بودرا رئيسا للمجلس للولاية الثانية على التوالي وعين السيد كريم الغازي نائبا أولا له بينما تقاسم الأعضاء الآخرون باقي المهام. ويبقى الرهان الأساس الذي سيواجه المجلس الحالي هو المساهمة في حل معضلات السكن والبطالة المستفحلة....تلك انتظاراتهم وانتظارتنا أيها المجلس البلدي، فهل من مجيب؟

● أحداد محمد

طرائف إنتخابية :

من الغباء ما ظهر... وكان أن اشتبه عليه البقر

إن اختيارنا لعرض هذه الطرائف على قرائنا الأعزاء، لم يكن أبدا رغبة منا في النيل من هذا المرشح أو ذاك، أو فرصة ليشفي أيا كان غليله، وإنما اختيارا أملته علينا طبيعة الحملة الانتخابية وما جرى في كل أطوارها، بعد أن فرضت نفسها كواقع عايشه المواطنون وعشناه كمتتبعين لما جرى؛ وكان لزاما علينا، واحتراما لقواعد اللعبة، أن نلتقط ما تستوجبه "اللباقة السياسية"، و"النزاهة الصحفية"، فعمدنا قبل عرضها إلى التأكد مما يرد إلينا، وكان أن تبين لنا أن الحقيقة الوحيدة التي نجمع عليها كل الطرائف المعروضة، طرائف هي غيض من فيض وما خفي كان أعظم، أنها واقع ملموس سيبقى وسيظل ليكشف سلوكات تعششت في قلوب وذهنيات بعض المترشحين والناخبين على حد سواء، سلوكات جعلت بعض المترشحين لم يصوتوا حتى لصالح أنفسهم انحناء لسلطة المال وجبروته، كما كرست في الوقت ذاته مظاهر نفاق انتخابي استعصت على المرشحين وسماسرتهم إدراكها وكشفها.

إعداد: فريد الحمدوي

500درهم حرام و1500 حلال

اتصل أحد الناخبين بامرأة مسنة طالبا منها أن تنمح إياه بطاقة تصويتها "ليسترزق بها"، وأكد لها بأن تلك البطاقة ستساعده في الحصول على مبلغ مالي سيتدبر به أموره الشخصية، فقال لها:

● هذه البطاقة تساوي 500 درهم، حسب ما يدفعه أحد المرشحين.

● حاشا يا بني فأموال الانتخابات حرام، سامنح لك البطاقة وافعل بها ما تشاء.

● ردت ابنتها: أموالهم حلال علينا يا أمي، وقد سمعت أن أحد المرشحين يدفع مقابل بطاقة انتخابية واحدة 1500 درهم دون أن تصوت عليه.

فما كان إلا أن التفتت المرأة إلى الشاب بعد أن أبدت اندهاشها مما سمعته من ابنتها:

● تاكد يا بني من صحة ذلك، واسأل الفقيه فربما 1500 درهم حلال، لأن المرشح المسكين يدفعها دون أن نصوت عليه، وهناك من يقاطع الانتخابات بالمجان.

ومن الغباء ما ظهر

بعد انطلاق الحملة الانتخابية، تسارع المترشحون إلى شوارع المدينة يجوبون أزقة الحارات والأحياء، يوزعون أوراق تحمل رموز التصويت ولوائح وصور المرشحين، وبعد أن لمح أحد المرشحين أفرادا من الجالية الصينية المقيمة بالحسيمة، تشتغل بالمستشفى الإقليمي بالحسيمة، أسرع إليهم يوزع عليهم تلك الأوراق ويطلب منهم التصويت لصالحه يوم 12 يونيو؛ ناسيا بأن حق التصويت مقصور على المغاربة المسجلين باللوائح الانتخابية، ومنهم من سجل ولم يحصل بعد على بطاقته، ولن يتمكن بطبيعة الحال من أداء واجبه يوم الاقتراع.

النفاق لا يداويه إلا النفاق

اتصل أحد المرشحين بمجموعة من الشباب ملتمسا منهم مساعدته في الحملة الانتخابية، وكان المرشح معروفا بنفاقه وسلوكاته غير القويمة، واعدا إياهم بتحقيق مناصب شغل لهم إذا فاز في الانتخابات البلدية.

ونزولا عند رغبته، ورغم أنهم كانوا متيقنين من أن المرشح كان ينافقهم، تسلوا رزمة من الأوراق وبدأوا يوزعون على المارة قائلين لهم: "هذا مرشح فاسد ومنافق، تاكدوا جيدا من هذا الرمز ولا تضعوا أبدا علامة عليه". وفي ذات الوقت كان المرشح يرقبهم من بعيد مبتسما ظنا منه أن مفعول كلامه المعسول قد انطلى عليهم.

حزب الباخرة القابع قرب الميناء

بعد أن أدت مواطنة مسنة واجبها الوطني بتصويتها لفائدة مرشحها، ووضع العلامة على رمز حزبه، التقت بأحد الشيوخ، فسألها: لمن منحت صوتك هذا العام؟، فكان ردها: وضعت علامة على رمز الباخرة. واستفسرها الشيخ عما إذا كان ثمة رمز للباخرة في لائحة التصويت، فأجابت: بلى، عليك أن تشتري نظارات جديدة أيها العجوز المسن، لأن الباخرة كانت قابعة في أعلى اللائحة قرب الميناء.

اكتساح على الطريقة....

على إثر حملة انتخابية شرسة، أكد أحد المرشحين اكتساحه لإحدى مكاتب التصويت قبل إعلان النتائج، قائلا: يكفي عدد أصوات عائلتي وجيراني لأحصد الأغلبية الساحقة في مكتب التصويت هذا.

وبعد ظهور نتائج التصويت بالمكتب المذكور، تبين أنه حصل على صوت واحد فقط فصاح غاضبا:

ذاك الصوت صوتي، وأين هو صوت زوجتي على الأقل؟؟

فتبين أنه لم يكتسح حتى بيته، حيث ضاع منه صوت زوجته الكريمة التي صوتت لصالح منافسيه ربما...

...وكان أن اشتبه عليه البقر

حين أنهت الأحزاب السياسية منح تزكياتها لمرشحيها المحتملين، وعرضت عليهم رموزها التي ستعتمد في اللوائح الخاصة بالحملة الانتخابية، انتقل أحد المرشحين بإحدى الجماعات القروية، على وجه السرعة، لطباعة اللوائح وعرض على العاملين بالمطبعة رمز لائحته فقال:

٧ أريد لوائح تحمل رمز الجمل، وساعود بعد أيام لتسلم طلبيتي.

مرت الأيام وعاد المرشح إلى المطبعة، وقال مستدركا: لقد أخطأت في تحديد الرمز يا أبنائي، فبدل رمز الجمل ضعوا الغزالة مكانه، فقد اختلط علي الأمر، ففي كل مرة ونحن برمز جديد!!

ضمائر الناس لا تشترى

عرض أحد المرشحين على مجموعة من الشباب مبلغ 200 درهم لليوم للعمل معه في حملته الانتخابية، وكانوا قد قبلوا طمعا في المبلغ المقترح عليهم، وبعد تسلمهم رزما من الأوراق التي تحمل رمز المرشح ولائحة زملائه الذين يساندونه في هذا الاستحقاق، مدهم بقمصان تحمل اسم الحزب ورمزه، ليجوبوا بها شوارع المدينة وأحيائها، كان أن أرسل أحد سماسرته يتعقبهم، فتفاجأ أن أولئك الشباب كانوا يرددون شعارات ضده ويهتفون لصالح منافسه القوي، فسارع السمسار إلى مهاتفة وكيل اللائحة ليخبره بما جرى، فالتحق بهم على وجه السرعة ليسحب منهم كل شيء. فتبين للمرشح أنه من السهل دفع المال لمن تشاء للقيام بأي شيء، لكنه من الصعب جدا أن تشتري عقول وضمائر الناس.

بلّي كاين

تفاجأ أحد الآباء بوجود صورة ابنه ضمن لائحة مرشح كان لا يطيقه ويعرف جيدا تاريخه وسمعته، فقال موبخا ابنه: ألم تجد أي مرشح آخر إلا ذاك؟

فرد الابن: إنها فرصة للاسترزاق، وهي لن تعود إلا بعد ست سنوات.

أما الرد الحقيقي فقد أسره لأخيه الأكبر قائلا: كنت مخدرا واتصل بي أحد الزملاء وأخبرني بأن هناك مرشحا يريد أن يتم لائحته "بلّي كاين"، فلم أشعر حتى تفاجأت بصورتي على اللائحة، وفي الأخير ليس لدي ما أخسره مادامت كل اللوائح أكملت "بلي كاين".

حتى وإن كان أخي فلن أتنازل عن المبلغ المقترح في السوق

تفاجأت العديد من الأسر بوجود صور أبنائها أو أفراد عائلاتها ضمن لوائح الترشيحات الخاصة بالانتخابات الجماعية والبلدية، بل ومنهم من لم يعلم بذلك حتى قرب موعد التصويت، مما خلق ارتباكا في صفوفها نظرا لأن الأسرة تساند مرشحا آخر غير الذي ترشح به الابن أو الأخ...

سئل أحد الشبان حينما علم بترشح أخيه باسم أحد الأحزاب المتنافسة، هل سيصوت لصالح أخيه؟ فأجاب بعد أن أقسم ضاحكا: إن لم يمنح لي نفس الثمن الذي يقترحه باقي المرشحين الذين يدفعون بسخاء خلال هذه الأيام، فلن يشفع له الحليب الذي رضعناه من نفس الثدي، ولن أصوت له إلا إذا فعل الصواب، وهكذا جرت العادة، لأنه لم يستشر معنا قبل ترشحه، ولو كان قد فعل ذلك لضمن أصواتنا بثمن أقل.

ويوثرون على أنفسهم....

عمد العديد من وكلاء اللوائح الانتخابية إلى البحث عن مرشحين محتملين لإتمام لوائح الحملة، ولم يكن في ذلك أدنى تخطيط أو تفكير في طبيعة الشخص أو تاريخه، أو حتى اهتماماته، وكان لذلك وقع سلبي على العديد من المرشحين، وبلغ التنافس بين المرشحين أشده، بالبحث عن الصيد السهل حتى بين المترشحين أنفسهم والموجودين ضمن اللوائح الانتخابية. وقد نجح أحدهم في الظفر بصيد ثمين، بحيث تمكن وكيل لائحة من كسب صوت مرشحين اثنين يوجدان ضمن لائحة أحد الأحزاب المنافسة، بعد أن منح لهما مبلغ 200 درهم وذلك بأداء اليمين والقسم على المصحف الشريف كضمانة بأن يصوتا لصالحه، وقد كان له ما أراد بعد أن اعترفا أنهما يمران بحالة إفلاس وقد اشتاقا إلى الجلوس بالمقهى وإلى رائحة السندويش.

وكان نفس المرشح يجول بحثا عن ذمم يشتريها بنفس الطريقة وهو يحمل مصحفا في سيارته يجبر الناخبين الذين اشتراهم على أداء اليمين أمامه ويتقاضوا بعد ذلك ثمنهم.

التصوير بالهاتف لتبرئة الذمم

إن الوعود التي يطلقها الناخبون للمرشحين بالتصويت لصالحهم أمر لا يمكن بأي حال من الأحوال ضبطه أو تبريره، فبعد أن يلج الناخب معزل التصويت يبقى ضميره المسؤول الوحيد عن قراره الذي سيتخذه، إما بعد تفكير أو إلهام قد ينزل عليه في تلك اللحظة، إن كان مشوش التفكير واختلطت عليه الأمور.

وخلال أيام الحملة كان أحد الشبان يقوم بحملة مع مرشح، يتنافس للحصول على الفوز في هذه الانتخابات، وكان يجوب شوارع المدينة وأحياءها ويهتف موزعا رموز حزبه على المواطنين، وتصادف أن التقاه والده الذين كان يناصر مرشحا آخر والذي لم يستحن فعلة ابنه مخافة أن يؤثر ذلك على علاقاته معه. وأثناء عودة الشاب إلى البيت تعرض لتوبيخ من طرف أفراد عائلته موضحين أن ما يقوم به ضد رغبة أسرته التي تصوت لفائدة منافس آخر، إضافة إلى أن هذا الأخير يعتبر فردا من أفراد عائلتهم. وفي دفاعه عن نفسه أكد لهم أن ما يقوم به من قبيل الاسترزاق فقط وأنه سيصوت في الأخير لصالح من أرادوا.وقد نجح يوم الاقتراع في إثبات مال صوته عبر تصوير نفسه بالهاتف وهو يقوم بعملية التصويت بعد أن وضع علامة على رمز مرشح العائلة المحبوب. وقد أبدع هذا الشاب طريقة لتبرئة ذمته، مما قيل عنه حين كان يقوم بتلك الحملة الانتخابية. وهذا سيمنح فرصا للمرشحين خلال الاستحقاقات المقبلة بتوزيع هواتف نقالة يقوم بها الناخبون بتصوير أنفسهم قبل أن يتقاضوا نصيبهم لتكون بذلك حجة تسهل عليهم ضبط أصوات الناخبين التي سيشترونها، خصوصا وأنهم خسروا الكثير من المال مقابل القليل من الأصوات.

مشعوذة أم وكيلة لائحة؟!

عمدت وكيلة لائحة إحدى الأحزاب إلى جعل منزلها مقرا تفد عليه النساء الراغبات في التصويت وقبض ثمن ذلك مقابل وضع علامة على رمز حزبها، فبدأت النساء يفدن إلى البيت المزعوم في يوم الاقتراع، ومرت سيدة عجوز آثارها منظر ولوج النساء وخروجهن من ذاك البيت، لتطفئ نار الفضول المشتعلة فيها، استفسرت امرأة كانت قد خرجت من ذلك البيت قائلة: منذ متى تحولت "فلانة" إلى مشعوذة، وأية أمراض تداوي؟؟

ردت السيدة: لا يا خالتي، إنها ليست مشعوذة وإنما طبيبة أخصائية في مرض الفقر، وإن كنت في حاجة إلى وصفة لمدة يومين (200 درهم) فما عليك سوى أن تحضري معك بطاقة التصويت وتتوكلي على الله بعد أن تقومي بأداء اليمين على المصحف الشريف كضمانة.

فمضت العجوز إلى حال سبيلها تستعيذ بالله، مدركة أنها في حاجة إلى من يمنح لها وصفة لدواء الفقر المزمن الذي تعاني منه بعد أن اقتنعت أن وصفة اليومين لا تسمن ولا تغني من جوع.

الانتخابات المغربية بعيون إسبانية : تقديم كتاب المؤلف الإسباني: " بيرنابي لوبيس كارسيا"

"الانتخابات المغربية منذ 1960 إلى الآن... دراسة علمية موثقة"

"الانتخابات المغربية منذ سنة 1960، إلى الآن... دراسة علمية موثقة"، ترجمتها الدكتورة بديعة الخرازي، وراجعها لغويا الأستاذ عبد الكبير العلوي الإسماعيلي، وقدم لها الدكتور محمد سبيلا، وهي عبارة عن بحث دراسي شامل يستند إلى الجدولة الإحصائية؛ ومؤلف هذا الكتاب هو الباحث والمحلل السياسي الاسباني "بيرنابي لوبيس كارسيا"، وينقسم كتابه إلى عشرة محاور رئيسية، يتفرع عنها عدة مواضيع جانبية، مرتبة بشكل منتظم ودقيق، والكتاب يحظى براهنية سياسية وحقوقية كبيرة في الواقع الحالي لمجتمعنا المغربي، ويشتمل الكتاب عما لا يقل عن 416صفحة تتسم بتتبع إحصائي ممنهج لمختلف الأوضاع المتحولة التي شهدها المسار المتدرج للعمليات الانتخابية بالمغرب.وقد أشار الأستاذ محمد سبيلا في تقديمه إلى كون أن الباحث الإسباني يميز بين مرحلتين أساسيتين في التاريخ السياسي للمغرب الحديث والمعاصر،مرحلة ما بعد الاستقلال وتمتد حسبه من 1960 إلى 1999، أي نهاية المرحلة الملكية السابقة، وهي المرحلة التي تعتبر إلى حد كبير امتدادا لفترة الكفاح ضد الاستعمار، والتي طبعتها بقوة إيديولوجية الحركة الوطنية وتصوراتها ورجالاتها... وهي حكاية يبدو أنها أخذت تستنفذ زخمها على الرغم من البقايا المتناثرة هنا وهناك، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة العهد الملكي الجديد للملك محمد السادس، وهي مرحلة تنفصل تدريجيا عن المحددات المرجعية للمرحلة السابقة والتي يبدو أنها تؤسس لممارسة سياسية جديدة، قوامها، لا فقط المشروعية التاريخية والدينية، بل عنصر الإنجاز كذلك. وحسب الأستاذ محمد سبيلا، فإن أهمية هذا التمييز، ينعكس على خلاصات التي ينتهي إليها الباحث الاسباني وحتى على الاستشرافات التي يقدمها، فهو يتتبع السير المتلكئ للانتخابات المغربية ويسجل الكثير من المظاهر السلبية بصددها، لكنه يعقد أمله على ازدهار الديمقراطية في العهد الجديد، ويراهن على أن توافر شروط أكثر إيجابية للممارسة الانتخابية في العهد الجديد يقوي الانتظارات والآمال على الرغم من تباطؤ الخطوات الأولى.

ويمضي الأستاذ سبيلا إلى القول بأن هذا الباحث المختص ينظم إلى الرأي القائل بكون النظام السياسي المغربي السابق هو المسؤول الأول عن تعطل السيرورة الديمقراطية بسبب رغبته في التحكم في العملية الانتخابية، وتحويل المؤسسات الناتجة عنها أو المرتبطة بها إلى أداة صراع ضد المعارضة القوية التي ووجه بها، لكنه لا يبرئ الأحزاب من مسؤولية تباطؤ وتلكؤ هذه السيرورة بسبب قبولها بهذه " اللعبة المزيفة " وانخراطها فيها...ويذكر الباحث الاسباني في مقدمة الكتاب، أن مؤلفه هذا يتطلع إلى دراسة تاريخ المسلسلات الانتخابية بالمغرب، منذ حصوله على الاستقلال، وبالتالي يمكن القول عنه بأنه واقع معقد تتخلله التزويرات، ولكنه لا يمكن أن يختزل، كما يظهر، لدى كثير من المحللين السياسيين، في ملكية إقطاعية هيمن عليها شخص الملك الحسن الثاني طيلة 38 سنة، إذ يتم إغفال تاريخ لعبة سياسية كانت باهرة أحيانا، وقاتمة في أحيان كثيرة، لكنها لم تخل قط من تعدد الآراء المتعارضة، بخلاف سياسة الحزب الوحيد التي ميزت المشهد السياسي لأغلب الدول المستقلة حديثا.وفي سياق تحليله يذكر الكاتب الاسباني " لوبيس كارسيا"، بأن هذا الكتاب يرتكز على جرد للانتخابات البلدية والتشريعية (وأيضا الاستفتاءات) التي عرفها المغرب في الفترة ما بين 1960، تاريخ أول انتخابات بلدية، في حياة الملك محمد الخامس، وسنة 2007 تاريخ آخر انتخابات تشريعية، وقد تميزت كل هذه الانتخابات من جهة بالنزاع المستمر بين بعض القوى السياسية التي كانت تبحث بإلحاح عن تغيير في البلاد، ومن جهة أخرى، بالتدخل المستمر للجهاز الإداري للنظام الذي حاول عرقلة هذا التغيير، وانطلاقا من سنة 2002، يلاحظ وجود تراجع لهذا التدخل الإداري، إلى حد اعتبار الانتخابات التشريعية لسنة 2002 الأكثر شفافية، في تاريخ الانتخابات بالمغرب منذ

1963.ويسترسل الباحث الاسباني ليصل إلى فكرة مفادها أنه بعد حصول المغرب على الاستقلال، تم بقرار خاص من الملك، تمكين البلاد من مؤسسات تمثيلية على "مراحل"، وهكذا عين الملك في المرحلة الانتقالية الأولى مجلسا استشاريا انعقدت دورته الأولى في 12 نونبر 1956، واختير له نظام تمثيلي هيئاتي، يجمع بداخله كل القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية خلال ذلك العهد، ليخلص إلى القول أن التطور الذي أدى إلى أول انتخابات حرة، وهي الانتخابات البلدية الأولى في 29 مايو 1960 كان تطورا بطيئا وصعبا، مما جعل من اللازم كما ذكر "بول كامبركيت"، في مقال له عن هذه الانتخابات، تنظيم البنية الإدارية والتشريعية التي تسوغ إجراءها، ولم يغفل الباحث الاسباني الإشارة إلى أن حوادث الريف في خريف 1958 أعاقت انطلاق الانتخابات، بحيث لم يعلن إلى غاية خطاب العرش ل 15 نونبر 1959عن إجراء الانتخابات الجماعية..وأن أقاليم تازة والناظور والحسيمة كانت تعيش في هذه الأثناء تحت المراقبة العسكرية، بحيث وصل الأمر إلى درجة تحديد الاجتماعات الممكن عقدها...كما تطرق الكاتب إلى الانتخابات التشريعية ل مايو 1963، فذكر أن الحملة الانتخابية كانت صعبة وغير متكافئة بالنظر إلى الوسائل، وتحددت النتيجة في حصول الجبهة من أجل الدفاع عن المؤسسات الدستورية على 69 مقعدا، وحزب الاستقلال على 41 مقعدا، والاتحاد الوطني للقوات الشعبية على 29 مقعدا، وباقي الأحزاب على 6 مقاعد، بنسبة مشاركة انخفضت عن نسب 1960و 1962، حيث بلغت 73 ٪ ، وهكذا حصلت الجبهة من أجل الدفاع عن المؤسسات الدستورية على 1.132.595صوتا من مجموع 4.784.478 ناخبا مسجلا، أي على نسبة 32.4 ٪، وحصل حزب الاستقلال على 998.478صوتا أي بنسبة 28,5 ٪، وحصل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية على 753.800 صوتا، أي بنسبة 21,5%.وتبين هذه الأرقام حصول تفاوتات في هذا النظام الانتخابي الذي كان لصالح الجبهة من أجل الدفاع عن المؤسسات الدستورية، بحيث يذكر الباحث الاسباني أن الجبهة حققت فوزها في الوسط القروي، وفي المناطق التي كان فيها حزب الحركة الشعبية حاضرا بقوة سنة 1960، وكذا في المناطق التي كان فيها التصويت ب " نعم " أكثر وضوحا في استفتاء 1962، وهي الريف والأطلس المتوسط وإقليم مراكش والمناطق المحاذية للصحراء، وكان إخفاقها واضحا في المدن...وحول مراجعة أسلوب الاقتراع، فإن الباحث الاسباني يذهب إلى القول أن المغرب اختار منذ بداية تجربته الانتخابية نمط الاقتراع الأحادي الاسمي ذي دورة واحدة... الذي فرض على الأحزاب السياسية التي كانت موجودة آنذاك، وهذه الأخيرة دافعت عن النظام النسبي، فأسلوب الاقتراع الذي تم اختياره كان له تأثير على المسار السياسي المغربي، حيث ساعد الاقتراع الاسمي الفردي على انتخاب أعيان وظفوا لصالح السلطة، في حين أن نمط الاقتراع النسبي كان ينسجم ويتوافق مع أهداف الأحزاب السياسية.وفي السياق ذاته، يذكر الباحث الاسباني أن الأحزاب ظلت تطالب بتغيير القانون الانتخابي على مدى عدة سنوات، دون أن يستجاب لمطلبها، غير أنه في مستهل العهد الجديد للملك محمد السادس، ومن خلال حضور هذه الأحزاب الرئيسية في الحكومة فقد تحقق مطلبها، ففي حوار مع والي جهة الدار البيضاء الكبرى إدريس بنهيمة في شتنبر 2001، صرح هذا الأخير بمعارضته لاستمرار اعتماد الأسلوب القديم للاقتراع، الذي يخول _ من وجهة نظره _ ممارسة التلاعب السياسي والتدخل الإداري والتزوير الانتخابي، مع استخدام المال والزبونية المحلية، لينتج بذلك طبقة سياسية منسوجة على مقاسه.وحول قانون الأحزاب والنقاش بخصوص القانون الانتخابي، فقد أشار الباحث الاسباني إلى أنه ليس هناك شك في كون الأحزاب السياسية بالمغرب، تشكل حجر عثرة في وجه الحياة السياسية، فهي عبارة عن بنيات متصلبة لا تعرف تجديدا داخليا، ويسيرها في أحسن الأحوال مجموعة من الشيوخ الذين ينتمون إلى جيل الاستقلال، والذين لا يتساوقون مع الواقع الجديد لبلد شاب، أكثر من 40% من ساكنته يقل عمرهم عن 18 سنة، وذكر أن الملك محمد السادس انشغل منذ اعتلائه العرش بتجديد الأحزاب باعتبارها عناصر فاعلة لا غنى عنها، حيث تناول في خطابات عامة متعددة مسألة التجديد، وأحال بوجه خاص على الحاجة إلى قانون يغير بنية الأحزاب وعلى ضرورة إعادة بناء الأحزاب نفسها بنفسها، وقد أعدت الحكومة مشروع قانون صدرت بشأنه تعديلات وصودق عليه في آخر الأمر في دجنبر 2005، وأشار أيضا إلى ضعف تحمس المجلس لهذا القانون الذي يمنع خلق أحزاب ذات توجه إسلامي، لغوي، وعرقي، على الرغم من موافقة 44 صوتا، ومعارضة صوتين وامتناع 22 صوتا من العدالة والتنمية، وذكر أن هذا القانون حاول أن يحدث تركيزا في المشهد السياسي المغربي...كما ناقش الباحث الاسباني، انتخابات الامتناع عن التصويت خلال 2007، إذ كان يتوقع حصول تغيير، ولا يمكن في الآن نفسه التخيل بأن يكون التغيير سريعا، وتحدث عن المستجدات الحاصلة بشأن المهاجرين المقيمين بالخارج، مشيرا إلى أنه لم يتم الحديث عن تصويت المهاجرين أثناء الانتخابات البرلمانية لسنة 2007، إذ أقصوا مطلقا من هذه العملية، وتتحمل أحزاب الأغلبية مسؤولية القرار النهائي لاستثناء هذه الفئة من حق التصويت، وتطرق إلى التغييرات التي طالت اللائحة النسائية، وقانون مدونة الأسرة الذي سمح بالتخفيف من الوصاية التي يمارسها الرجل على المرأة...وفي خاتمة كتابه ذكر الباحث والكاتب الاسباني " بيرنابي لوبيس كارسيا"، أن كل التكهنات بعد الانتخابات التشريعية لسنة 2007، كانت تنحو إلى القول بتعيين أحد الوزراء الشباب الذين ينتمون إلى حزب الاستقلال، بيد أن هذه التكهنات لم تثبت، وأعلن في آخر الأمر عن تعيين زعيم الحزب والفائز بمقعد برلماني السيد عباس الفاسي...

ذ. محمد لمرابطي

الحكامة الجيدة وتدبير الشأن المحلي

يعتبر مفهوم الحكامة من المفاهيم الموضوعاتية، والحكامة هي تعبير عن ممارسة السلطة السياسية وإدارتها لشؤون المجتمع وموارده، وهو التعريف المعتمد من طرف أغلب المنظمات الدولية، وهو مفهوم قديم يدل بالأساس على آليات ومؤسسات تشترك في صنع القرار. ومنذ عقدين طرأ تطور على هذا المفهوم وأصبح يعني حكم تقوم به قيادات سياسية منتخبة وأطر إدارية كفأة لتحسين نوعية حياة المواطنين وتحقيق رفاهيتهم، وذلك برضاهم وعبر مشاركتهم ودعمهم. وفيما يخص أهميتها المرحلية فهي تكتسبها من خلال حضورها القوي في تقارير البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة وتقارير البنك الدولي وغيرها من المؤسسات الدولية التي جعلت منها مفهوما مرتبطا بقوة بمفهوم التنمية المستدامة كمدخل لتحقيق التوازن في السيرورة التنموية.

لذلك فالحكامة الجيدة، في أي مجتمع وأي مؤسسة حكومية كانت أو غير حكومية تبقى من أهم الضروريات لإنجاح المشاريع التنموية، إلا أن تطبيقها يتطلب مناخا تسوده الشفافية والمسؤولية ودولة الحق والقانون والمشاركة واللامركزية والتنسيق بين كل المتدخلين.

● **معايير الحكامة الجيدة:**

هناك عدة معايير سياسية واقتصادية واجتماعية وإدارية تشمل الدولة ومؤسساتها والإدارة والمجتمع المدني والقطاع الخاص والمواطنين كناشطين اجتماعيين، والمعايير المعتمدة من طرف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تتمحور حول:

المشاركة: حق المواطنين في الترشيح والتصويت وإبداء الرأي بشكل ديمقراطي في البرامج والسياسات والقرارات.

حكم القانون: أي يبقى القانون هو المرجعية وسيادته على الجميع وفصل السلط واستقلالية القضاء.الشفافية: تعني توفر المعلومات في وقتها وفسح المجال أمام الجميع للإطلاع على المعلومات الضرورية من أجل توسيع دائرة المشاركة والرقابة والمحاسبة.

حسن الاستجابة: أي قدرة المؤسسات والآليات على خدمة الجميع بدون استثناء.

التوافق: وهو القدرة على التحكيم بين المصالح المتضاربة من أجل الوصول إلى إجماع واسع حول المصلحة العامة.

المحاسبة: محاسبة المسؤولين عن إدارتهم للموارد العامة.

الرؤية الاستراتيجية: والمنطلقة من المعطيات الثقافية والاجتماعية لتحسين شؤون الناس وتنميتهم.

● **شروط الحكامة الجيدة:**

وعليه، فإن بلوغ مستوى التدبير الرشيد التشاوري والتشاركي، رهين بتوفير مجموعة من الشروط المؤسساتية والقانونية التي تمنح الفاعل والمواطن الكفايات الضرورية لتسهيل عملية مشاركته و تعبيره عن آرائه، وهي ترتكز على تغير طبيعة العمل العمومي من خلال:

- إعادة النظر في احتكار الحكومة لتدبير الشأن العام، بمنح القوى المحلية مجموعة من الصلاحيات في إطار تكريس مسلسل اللامركزية واللاتركيز في صناعة القرار السياسي.

- توفير الكفايات اللازمة القانونية والمؤسساتية التي تسهل عملية تواصل المجتمع مع الفاعلين المحليين السياسيين والاقتصاديين.

العمل على دعم انفجار قنوات التفاعل الاجتماعي.

الحكامة والمجتمع المدني:

إن مؤسسات المجتمع المدني في الدول المتقدمة نشأت في ظل تقدم اقتصادي كبير، وجو تسوده الديمقراطية والحرية، وبالتالي فقد استفادت من البنيات التحتية، الشيء الذي جعلها تتمتع بالاستقلالية في بعدها التنظيمي والهيكلي، وكل هذه الظروف جعلت المجتمع المدني في الغرب، يلعب دورا حيويا في مسيرة النمو الإنساني والمجتمعي.أما في دول العالم الثالث، فهذه التنظيمات ظهرت في ظل ظروف مختلفة تماما، ذلك أن التطورات التي عرفتها هذه الدول، خاصة ما يتعلق بمخلفات الاستعمار والمجهودات المبذولة من أجل تحقيق الإقلاع الاقتصادي، قد جعلها تعاني مجموعة من الاختلالات والتناقضات في كافة الميادين، فظهور المجتمع المدني كان يهدف إلى ملء الفراغ الذي تركه انسحاب الدولة وتخليها عن بعض أدوارها خاصة على المستوى الاجتماعي.

إلا أنه ورغم بعض الصعوبات التي واجهتها تنظيمات المجتمع المدني، فقد استطاعت أن تقوم بمبادرات محمودة في بعض القطاعات الاجتماعية كمحو الأمية وإدماج العنصر النسوي في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ومن هذا المنطلق ينبغي الاعتراف بأن العمل الجمعوي هو حقيقة التكامل مع العمل الحكومي، لأن عدم إشراك المواطنين في المسؤولية يفرغ الديمقراطية من كل معنى حقيقي لها وبالتالي يحيل على بيروقراطية سهلة تكون عواقبها وخيمة.

● **الحكامة واللامركزية**

اللامركزية هي تفويت جزء هام من سلطة اتخاذ وتنفيذ القرارات الإدارية بإمكانيات وموارد محلية لفائدة الجماعات والجهات، لضمان اتخاذ قرارات فعالة ومجدية تراعي المتطلبات المحلية وتأخذ بعين الاعتبار معطيات الواقع المتخذة لصالحه.

أما اللاتركيز، فهو تفويت جزء مهم من سلطة صنع القرار إلى جهات محلية خاضعة للسلطة المركزية التي تظل هي المتحكمة في سلطة التوجيه والإلغاء. وبعبارة أخرى يقصد باللاتركيز نقل اختصاصات الوزراء إلى بعض موظفي المصالح الخارجية أو إلى العمال أو إلى بعض موظفي الإدارة المركزية.

ومن هذا المنطلق، فإن الحكامة تقتضي مجموعة من الرقابات لإنجاح خيار اللامركزية، بدءا من ضرورة التحكم الفعلي للمواطنين المحليين، سياسيا وفنيا بما يتم التخطيط له وكذا التأكد من تأسيس وتطبيق نظم إدارية تتسم بالمرونة والشفافية بالشكل الذي تضمن معه الرفع من مستوى الكفاءة الإنتاجية للعاملين.

خاتمة فالحكامة إذن، تؤكد أن لا تنمية بشرية دون تفعيل آليات الحكم الرشيد، القائمة على سياسة القرب، والتسيير التشاركي للشأن العام المحلي، وحول السعي الوطني إلى تفعيل آليات الحكامة المحلية، على اعتبار أن الأخيرة تمكن الجماعات المحلية من مواكبة مختلف التحولات والمستجدات التي يشهدها المجتمع المغربي، وقد رامت كل التعديلات المدرجة في الميثاق الجماعي الجديد تحسين أداء المجالس عبر تقوية مركز رئيس المجلس الجماعي، وضبط شروط التفويض لنواب الرئيس ودعم الإدارة الجماعية وإقرار أساليب جديدة للشراكة بين الجماعات المحلية، وهو رهان تقع مسؤولية نجاحه على عاتق كل الفاعلين، من إدارات عمومية وأحزاب سياسية ونقابات وجمعيات المجتمع المدني.

ذ. نوفل فهمي

قراءة تحليلية ونقدية في فصول ومواد من الميثاق الجماعي

عرف المغرب أول انتخابات بلدية ومحلية سنة 1960، وتخضع العملية الانتخابية لمعايير حقوق الإنسان الدولية، كما تشملها الأمم المتحدة ومركز حقوق الإنسان بجنيف بأهمية خاصة، لأنها تعتبر آلية مهمة من آليات الديمقراطية، بحيث تتيح للمواطن حرية المبادرة في تقرير مصيره الاجتماعي والاقتصادي واختيار من يمثله وينوب عنه في تدبير شؤونه العامة محليا ووطنيا، ولا بد من التمييز هنا بين مدونة الانتخابات التي صدرت لأول مرة على شكل قانون خلال سنة 1997، وبين الميثاق الجماعي الذي يرجع تاريخ صدوره إلى بداية الستينات. وقد كان عبارة عن توجيه عام وفضفاض.

• لمرابطي محمد

وتتميز القوانين الانتخابية في المغرب بالكثرة الوافرة، إلى درجة أنه يصعب حتى على المتخصص الدقيق الإحاطة بكل القوانين الصادرة في هذا النطاق، من نشرات ومراسيم ودوريات...

إن الجانب المتعلق بالاختصاصات من خلال الظهير المنظم للجماعات الذي صدر سنة 1960 جاء بشكل ضعيف ومحدود للغاية، وحتى المشرع فقد اكتفى بمجرد النص على أن المجلس يفصل بمداولاته في قضايا الجماعة، وانحصرت اختصاصاته في ثلاثة عناصر: تحضير الميزانية، والتصويت عليها، ثم المصادقة على الحساب الإداري، في حين أن ظهير 1976فصل إلى حد ما في الاختصاصات مقارنة مع ظهير 1960، ويتعلق الأمر بالقضايا التي يفصل فيها المجلس الجماعي والمسائل الخاضعة لوصاية الملاءمة.

أما القانون الحالي (78.00) الذي صدر سنة 2002، وعدل وتمم تحت رقم: 17.08 خلال سنة 2009، فإنه قد اعتبر الجماعات كإطار للتنمية الشاملة، وأكد _ بشكل ملفت للانتظار _ على ضرورة توسيع وتوضيح طبيعة الاختصاصات التي تقوم الجماعات المحلية بممارستها.

ويتكون القانون الحالي المنقح خلال 2009 من حوالي 145 مادة موزعة على 11بابا، منظمة بذلك القانون العام المؤطر للجماعات الحضرية والقروية، مع حصر البابين الثامن والتاسع ضمن الدائرة القانونية المرتبطة بالأنظمة الخاصة، وتحديدا الفصول التي تهم الجماعات الحضرية التي يتجاوز عدد سكانها 500.000 نسمة، وتنظيم الجماعة الحضرية للرباط.

وإذا كان قانون 1976 لعب دورا كبيرا في دعم اللامركزية وترسيخ مبادئها، فإنه اليوم قد أصبح متجاوزا نظرا للتحولات والتطورات المتسارعة المتعلقة بالممارسة اليومية للشأن المحلي، والدور الجديد الذي أصبحت تقوم به الجماعات المنتخبة في مختلف مجالات الحياة التي تهم المواطن، ولذلك فإنه ليس من باب الصدفة أن نجد أحد الباحثين في الدراسات القانونية يذهب إلى القول أن المقاربة التقليدية للامركزية تجاهلت مباشرة مشكلة الفقر من خلال النصوص التي صدرت 1960 و 1976، وإن كانت قد أشارت إلى الفقر فبطريقة ضمنية خصوصا عبر دراسة مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

أما عن آليات حماية الأقليات بالمعنى الاقتصادي والاجتماعي كالفقراء والمعاقين والرحل والأشخاص من ذوي السكن غير اللائق، فإنها غير منصوص عليها نهائيا، ومن هنا تبرز أهمية الميثاق الجماعي الجديد، إذ نلاحظ عند عرض الاختصاصات الجديدة في هذا الشأن أن المشرع قد تبنى مقاربة عصرية لظاهرة الفقر والإقصاء الاجتماعي، ولعل مما يمكن أن يساعد الجماعات المحلية على تنفيذ مقرراتها في هذا المجال، أنها بدأت تنحو بعد صدور الميثاق الجديد نحو تطبيق الأسلوب الاقتصادي ذو البعد المالي" مناجمانت"، في تدبير الشأن العمومي والخاص على السواء، وهو نمط التدبير المقاولاتي الذي يبتعد عن المعنى الفرنسي المعتمد على مجموعة من الوسائل لإعطاء أكبر فعالية للعمل الجماعي بأقل ما يمكن من الموارد المالية المتاحة للمجلس المنتخب.

ونحن بصدد الحديث عن القانون الجماعي الجديد والمنقح، فإنه لا مناص من التطرق إلى محاسنه وإيجابياته، ويمكن استعراض أهم الإيجابيات حسب المحاور الرئيسية التالية:

- الحد من الجمع بين الوظائف الانتدابية ووظائف أخرى.
- تحسين القانون الأساسي للمنتخب، وتخليق الوظيفة الانتدابية الجماعية.
- الفصل بين المهام التداولية للمنتخب والمهام التنفيذية.
- منع القاطنين بالخارج من تقلد مهام الرئيس ونائبه.
- تخفيف الوصاية على أعمال المجالس الجماعية ورؤسائها.

وإذا كانت هذه بعضا من إيجابيات القانون الجديد، فإننا على مستوى آخر نسجل غياب الميكانزمات والآليات العملية والإجرائية الكفيلة بإرساء قواعد الحكامة المحلية الجيدة المتضمنة في الميثاق، وذلك من خلال:

- غياب تصور واضح وصريح بخصوص مشاركة الجمعيات في لجان المجالس الجماعية، والشراكة المتكافئة بينها وبين الجماعة، خاصة وأن المشرع في القانون المنقح لم يفرق بين الشراكة والتعاون، فأفرد لهما مقتضيات موحدة في المادة 42، مع أن هناك فروقا كبيرة بينهما.
- غياب التنصيص القانوني على لجن المساواة وتكافؤ الفرص المتعلقة بمقاربة النوع الاجتماعي وإعادة النظر في الصياغة

الأسلوبية نظرا لطابعها الذكوري، كما يمكن إضافة بعض الملاحظات الجوهرية والشكلية التي نجملها فيما يلي:

- أن القانون رقم: 78.00 المعدل (لظهير 1976) تشبع مرة أخرى بالتشريع الفرنسي ونقل منه مقتضيات بعينها وخاصة فيما يتعلق بالنظام اللامركزي المطبق في بعض المدن الفرنسية الكبرى منذ 1982 والذي لا يزال محك التجربة ومثار جدل واسع بين الفرنسيين أنفسهم، وكنا نأمل أن يسترشد التشريع المغربي بتشريعات دول أخرى تتشابه ظروفها التنموية مع ظروف المغرب، والواقع الاجتماعي لبلادنا.
- في عدة مواد في الميثاق ذكر الوالي أو العامل مع أن المقصود هو هذا الأخير، وإن كان ممثل الدولة على مستوى الولاية يجمع بين الصفتين معا، بيد أنه كان يجب تفادي ذلك ومنح الاختصاص للعامل باعتبار أن مؤسسة الوالي غير منصوص عليها في دستور 1996، على أساس أن الفصلين 101 و 102 ينصان على العامل فقط.

بناء على ما سبق، وبما أن الميثاق الجماعي ل سنة 1976 قد استغرق تطبيقه ما يزيد عن ربع قرن، فلا ضير إذا تساءلنا هنا عن أهم الدوافع التي أدت إلى إلغائه، وياتي في مقدمة هذه العوامل السلبية الموجبة للتعديل والإلغاء عنصر العوامل السياسية، ثم تداخل المهام التنفيذية والتداولية وضعف ممارسة أعمال الوصاية سواء تلك التي تخص المستشارين الجماعيين، أو تلك التي كانت تمارس على أعمال المجالس الجماعية، فالتركيبة السياسية للمجلس كانت تؤثر بشكل كبير على تكوين المكتب، فالمعارضة في ظل ميثاق 1976، لم تكن معارضة بناءة تطرح اقتراحاتها من أجل خدمة الصالح العام وتقويم الانحرافات والاختلالات، وإنما كان همها الأوحد والوحيد هو الوصول إلى إقالة رئيس المجلس عن طريق إشهار النصاب القانوني المتمثل في ثلثي الأعضاء المزاولين مهامهم في وجهه، بعد مضي سنتين عن انتخابه، وحتى المشرع لم يكن يشترط تعليل المجلس الجماعي لقرار الإقالة، وبسبب ذلك فإن رؤساء المجالس في إطار قانون 1976 لم يولوا أي اعتبار لتدبير الشأن المحلي، بقدر ما انصب اهتمامهم حول المحافظة على مناصبهم بتوزيع الامتيازات والتفويضات وتحقيق المصالح الخاصة، بتكوين تحالفات تقابلها أحلاف مضادة.

وبصدد ضعف الوصاية على المستشارين الجماعيين، فإنه على الرغم من أن أعمدة الصحافة الوطنية كانت تحبل بنماذج عديدة من الاختلالات التي وقفت عليها لجان المفتشية العامة لوزارة الداخلية، فإن حصيلة العقوبات الإدارية كانت هزيلة، فلو تعاملت سلطات الوصاية بالجدية اللازمة في هذا الميدان، لما وصل الأمر إلى ما وصل إليه من التردي بخصوص تسيير الشأن المحلي.

ومن جهة أخرى، لا بد أن نتساءل عن السر في الدوافع التي كانت وراء التعديل السريع للميثاق الجماعي لسنة 2002، قبل أن يكمل فترته الانتدابية الأولى، بحيث صادق مجلس الوزراء بتاريخ: 2008/07/11 على عدد من التعديلات التي تضمنها الميثاق الجديد، مما يؤكد بلا منازع أنه لم يتمكن من الإحاطة بكل العيوب فحسب، بل شابته سلبيات ونواقص جديدة تم الوقوف عليها أثناء تنفيذه وتطبيق مقتضياته، فعلى الرغم من الاختصاصات المتنوعة والصلاحيات الواسعة التي أتى بها الميثاق الجماعي لسنة 2002، ولكن في المقابل إذا كانت خاضعة لوصاية (قوية) فإن هذه الأخيرة تفرغ تلك الاختصاصات من محتواها القيمي.

فما يمكن استنتاجه بخصوص الوصاية بصفة عامة يتجلى في أن الميثاق الجماعي لسنة 2002، لم يات بجديد في هذا الشأن. فمسالة استقلالية المجالس الجماعية لا يزال أمامها طريق طويل، فالمادة 69 من الميثاق الجماعي لسنة 2002 جاءت متطابقة مع الفصل 31 من الميثاق الجماعي لسنة 1976، مع تعديل بسيط من حيث الشكل، حيث تم إدراج نقطتين في نقطة واحدة، وهذا ما يفسر تناقص عدد القضايا الخاضعة لمصادقة سلطة الوصاية، حيث أصبح 13 نقطة بدل 14.

وبشأن التعديلات التي كان من المفروض أخذها بعين الاعتبار أثناء التنقيحات والتتميمات الأخيرة، فسنكتفي بمناقشة وإيراد ثلاثة نماذج، وهذا لا يعني وجود اقتراحات أخرى لا تكتسي بدورها أهمية قصوى، فالحالة الأولى تتعلق بإشكالية اشتراط مستوى تعليمي معين لممارسة مهام الرئاسة كما تنص على ذلك المادة 28من الميثاق الجماعي، فقد كنا نطمح ألا ينص القانون المنقح على اشتراط مستوى نهاية الدروس الابتدائية الذي لم يشترطه بالنسبة للنواب، رغم أن هؤلاء يمكنهم الحلول محل الرئيس في حالة غيابه أو إذا عاقه عائق أو في حالة التفويض، إذ لا يسوغ بتاتا _ رغم انتشار الأمية بين المنتخبين والناخبين خاصة بالبادية _ أن نكتفي بهذا المستوى التعليمي لتقلد مسؤولية الرئاسة أو النيابة خاصة في بلديات المدن الكبرى، حيث يتعقد تسيير الشؤون المحلية، ويتطلب الوضع كفاءات ومؤهلات عالية لتدبير الأمور.

والحالة الثانية ترتبط بغياب المقتضيات القانونية لسد الفراغ الذي يقع بسبب استحالة ممارسة المهام التنفيذية للجماعة، فالظهير الشريف الخاص بالتنظيم الجماعي لسنة 1976 لم يترك فراغا في الرئاسة، فانقطاع الرئيس عن مزاولة مهامه لأي سبب من الأسباب كان لا ينتج عنه حل المكتب، بل يحل نوابه مكان الرئيس إلى أن يتم انتخاب من يخلفه، الشيء الذي لم يتم الانتباه إليه في مقتضيات المادة 10 عند صياغة الميثاق الجماعي لسنة 2002.

والحالة الأخيرة لها صلة بعزل أو توقيف رؤساء المجالس الجماعية ومساعديهم لارتكابهم أخطاء جسيمة. كما تنص على ذلك المادة 33، فقد كان من المفيد بالنسبة لسلطة الوصاية لاعتبارات زمنية وتقنية عديدة أن تحدد مدة معينة ومعقولة بقوة القانون لا يمكن تجاوزها من طرف رؤساء المجالس ونوابهم للإدلاء بتوضيحاتهم الكتابية بشأن الأعمال المنسوبة إليهم، وعند امتناعهم عن الرد في هذه الحالة، فإن ذلك يعد اعترافا صريحا من قبلهم عن عدم الاعتراض عما نسب إليهم من أخطاء وتجاوزات.

المراجع المعتمدة:

- التصور الجديد لدور المجلس الجماعي على ضوء القانون رقم: 78.00 - د.محمد اليعكوبي _ منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، عدد: 44.
- قراءة نقدية للقانون 78.00 المتعلق بتنقيح الميثاق الجماعي _ محمد بوجيدة _ نفس المصدر والعدد.
- الميثاق الجماعي: قراءة تحليلية _ صالح الدين أكريلان.
- مقاربة النوع والتنمية _ د. العربي وافي _ سلسلة المعرفة للجميع.

مونوغرافيا التنظيمات التقليدية بالمغرب

تزريبت ن الرما لدى قبائل آيت وراين نموذجا 2/2

نقدم هنا دراسة سوسيو أنتربولوجية لإحدى التنظيمات التقليدية (تزريبت ن الرما) Tazribt Narma لدى قبيلة أمازيغية، ونقصد بها، قبيلة آيت وراين الغربية بإقليم تازة. وهي تنظيم تقليدي، يعمل مجاليا في إطار تنظيم علاقات الناس فيما بينهم، وعلاقات الناس بمحيطهم البيئي من خلال ممارسة هواية الصيد. وسوف نتابع ذلك من خلال مجموعة من العناصر الأساسية كأصل الظاهرة، منهجية الدراسة. ولمن لم يحضر تلك "اللامة"، نقدم صورة حية عن الوقائع والتفاصيل الصغيرة لموسم سنوي ولطقوس الاحتفال، مبرزا دور المرأة في حضرة أهل الرماية ثم أبحث بعد ذلك في إيكولوجيا التنظيم من خلال جريدة الرماية، Tajridt Narma أعني من خلال الإطار القانوني والمؤسساتي الذي ينظم الناس ويؤطر أفعالهم وعلاقاتهم بذاتهم وبمجالهم. وتنتهي المقالة ببيان ما تبقى من هذا التنظيم من خلال نموذج هذه الدراسة، مرورا باستحضار البعد الأسطوري كما يتجلى في بعض الحكايات والبعد الصوفي للظاهرة كما تجسده حلقات من الذكر في حضرة أهل الرماية.

• ذ. عبد الله هرهار

5. إيكولوجيا التنظيم من خلال جريدة الرماية :

5-1: دلالة التسمية في "تجريدت ن الرما "Tajrid narma :

ما المقصود ب "جريدة أرما" ؟ أهي مشتقة من جريدة، مفرد جرائد بمعنى صحيفة وصحف؟ وما علاقة "الجريدة بالرماية"؟ إننا نطرح هذه الأسئلة علها, تنير لنا الطريق للإجابة عن أسئلة أخرى: من كتب هذه "الجريدة" وما محتواها؟ وما وظائفها ؟

إن "جريدة الرما" عبارة عن وثيقة "رسمية"، في حوزة أهل الرماية، فهي بمثابة قانون داخلي لجماعة أهل الرماية، وهو القانون الذي يسهر على تنظيم علاقات الإنسان بمجاله وعلاقته بذاته. تقوم بتوجيه وتقويم السلوك والممارسات اليومية، وحلا "قانونيا" لكل العوائق والمشاكل التي يمكن أن تنتهي بوحدة الجماعة، أو قد تواجه أحد أفرادها. إنها وثيقة مكتوبة من طرف أحد الفقهاء الذي استنسخها عن جريدة أخرى، هي في ملك جماعة أخرى، ويحتفظ بها الشيخ لكي يقدمها في اجتماعاتهم لأحد الفقهاء الذي يقرأها على مسامع أهل الرماية. ونلاحظ أن لفظة "تزريبت" لا تطلق فقط على جماعة أهل الرماية، بل تطلق أيضا على "جماعة الفلاحين" أو " تزريبت إفلاحن"، كما تطلق أيضا على " الجماعة الغنائية" أو ما يسمى بالامازيغية "تزريبت أوحيدوس"، وتطلق كذلك على السياج(الزرب) الذي يسيج القطيع أي "الحظيرة"، وستكون بذلك "الزريبة" هي السياج القانوني الذي يحمي جماعة ما، ويضمن في الآن نفسه وحدة النوع أو وحدة الجماعة في مجال ما أي ذلك الإطار القانوني الذي يجعل الجماعة تنتقل من إطار طبيعي إلى إطار ثقافي.

5-2 : في المحتوى :

تحتوي "جريدة الرما" على ما يناهز ثلاثين صفحة من الحجم المتوسط، مكتوبة بخط اليد، تنتابها فقرات متكررة من حين لآخر، وتتخللها مجموعة من الأبواب غير مرقمة، كما يواجه قارئها، بصعوبة القراءة في كثير من الأحيان. تبتدئ بعبارة "بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، أجمعين، وما جاء في فضل الرماية، النية والعمل بها. استنادا إلى سعد بن وقاص، كما تستند على مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وبعض الأقوال، تخترقها من أولها حتى آخرها ومثال ذلك:

"وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهو"

"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ومن رباط الخير ترهبون به عدو الله وعدوكم".

"التقوى هي الرماية".

"ارموا ثم اركبوا، وإن ترموا أحب إلى الله من أن تركبوا".

"علموا أولادكم الرماية والفروسية ليستعينوا بها على الجهاد".

" إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمريء ما نوى، ومن لا نية له لا عمل له ... مع الصدق في قلبه وجوارحه مع ربه في طاعته" (أنظر (ص:1) ( ).

"... وعن جزاء من تعلم الرماية ولم يدرك بها العدو، وقد تعلمها بنية الجهاد فمات، كانما حضر مع رسول الله في سبعين غزوة، وجزاؤه الجنة، ويزوجه الله مائه حورية، من حور العين أفضل من الشمس والقمر، ويكون يوم القيامة في تعداد المجاهدين من حيث لا يراهم..."

"... أما من دخل الرماية وخرج منها، فالله منه بريء، وكذا رسوله، ومن تبرأ منه الله كان الشيطان له قرينا...) ص:2).

"... ومن شتم في طريق الرماية، كمن شتم في رسول الله، وجزاؤه كجزاء اليهود والنصارى.. ومن تعلم الرماية فليعلمها لغيره.. وقد فضل الله المجاهدين على القاعدين، ومن تعلم الرماية وقصد بها وجه الله، تزوره الملائكة كل يوم سبعين مرة، ويجعله الله في منزلة الصالحين الزاهدين.."

وتدعو "جريدة الرما" إلى تعظيم "حرمات الله": حما " " قرآن وأهل الرماية، ومن فعل ذلك يعظم الله منازله في الجنة، ومن يستهين بذلك أو شتم في طريقهم ابتلاه الله بثلاث عقوبات:

-1يسلط الله عليه المصائب.

-2يسلط الله عليه الربا.

-3ينزع الله الإيمان والشهادة منه عند مماته.

" ومن تصدق بطعام وقصد به وجه الله، فأهداه إلى الفقراء والمحتاجين، وحملة القرآن، وأهل الرماية، قضيت حاجته بإذن الله.."

" إن تعليم الرماية والفروسية سنة محمودة...") ص: 3).

والرماية هي أول ما تعلمه رسول الله، قصد غزوة بدر، حيث خرج "زنديق" اسمه "دليق بن قشطون" فقصد رسول الله، فرغب كل واحد من الصحابة في قتله، فالتفت الرسول لسعد بن وقاص الذي كان على يمينه، لضرب الكافر بالسهم، ففعل سعد ومن ثمة سمي راميا، شجاعا، مجاهدا، قتل الكافر وشكر رسول الله سعدا داعيا له بالبركة في رمايته إلى يوم القيامة.

" فاجريدة " تهنئ من بادر لهذه الطريقة: (فيا سعادة من ...) السعادة، مع احترام مشايخها، ومحبة أهل رمايتها... فكل من رمي بدون إذن الشيخ فقد رام الحرام...".

كما أن الرماية تستلزم الشيخ، وهو ما حدا بالرسول إلى القول: صنعة بلا شيخ كشجرة بلا أوراق، والشجرة إن لم يكن لها أوراق لم تنضج ثمارها. قال سعيد بن وقاص: اجتهد في تعليم الرماية، لمن طلبها منك، وعلمها له تعليما، شافيا.. مع دعوة، إلى حسن معاملة المتعلمين، والتحلي بالتواضع معهم: اجعل نفسك ترابا تحت أقدامهم ليرفع الله مقامكم.(ص:5)

كما يتطلب مصاحبة أهل الرماية، وعدم مقابلة الفعل بالفعل)الشتم بالشتم، والضرب بالضرب..). وعن سعيد بن وقاص، إن كل مجلس يجتمع فيه أهل الرماية على وجه الأرض، إلا وأنا حاضر معهم بنفسي، وكل من حضرت معه لا يعذبه الله يوم القيامة... وهو نفسه الذي يقول على لسان رسول الله: عليكم بتعليم الرمي بالحجارة، كما يتعلم الصبيان في كتاب الله العزيز بحروف المعجم والهجاء بالقلم، فإن ثواب الرمي بالحجارة كثواب قتال كافر بالله، فمن أصاب حجارة بسهمه فكأنما أصاب كافر في جسده، والله أعلم، عليكم بالاجتهاد في هذه الطريقة المحمدية التي من الله بها على أمته.

5-3 : في شروط ممارسة الرماية :

من بين شروط ولوج عالم الرماية، الطهارة، الصلاة، اقتداء الشيوخ بالقلب والجوارح، الدوام بالخدمة مع الشيوخ، ثم الإحسان والمودة والمحبة(توادوا) وتحابوا، وكونوا عباد الله إخوانا، وكل مودة تزداد أهمية في القلب، والمحبة لا تنشر إلا بالأكل والثواب والإحسان... وتكثر الحسنات، وتمحو السيئات، وتعلو الدرجات، وتغفر الذنوب، تستر العيوب في الدارين إن شاء الله".

وجاء في بعض الأخبار أن عليا بن أبي طالب قال: الرماية عناية، وأشد حربا، ورهبة للعدو، واجعلوها عمدا وذخرا على استحقاقها(ص: 9).

وعن الرسول: "يا أصحابي، ويا أنصاري، ويا أتباعي أوصيكم بالاجتهاد في الرماية، فهي أكمل دينكم من ربكم، الصلاة وما ملكت أيمانكم، واتقوا الله العظيم، وعليكم باقتداء شيوخ الرماية، أرضوهم بالطاعة والنية.."

فالرماية حسب "أجريدة" موجودة عن سيدي محمد بن موسى الخلاط،)ص:11)

رحمه الله،وهو شريف في نسبه، أخذها عن محمد زعيم، وهذا أخذها عن سيدي علي بطر،وهو اتخذها عن سيدي أحمد بن موسى، اتخذها عن أنس رضي الله عنه، وأنس رواها عن النبيصلى الله عليه وسلم، عن جبرائيل عليه السلام عن ربه عز وجل ويمكن رسمها كما جاءت في " أجريدة " على الشكل الآتي:

الله
جبرائيل
النبي
أنس بن مالك
سيدي أحمد بن موسى
سيد علي بن ناصر
محمد بن زعيم
موسى الخلاط

وهذه الترسيمة تختلف عن تلك الواردة في بداية "أجريدة"، حيث نجد مايلي:)الرسول- سعيد بن وقاص- أحمد بناصر- محمد بن زيان القندوسي - أحمد الوزاني- أحمد بن موسى).

"وفي هذا الوقت يا سادتنا، إننا نرى التناقض، وهو ما ساعد على الانهيار، إنكم كنتم قبل هذا تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتاتون الزكاة وتقيمون الصلاة..لأنكم قد بذلتم وغيرتم وظلمتم، وتقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق.. وكذلك السرقة والفسق وترك الصلاة..."وهنا نلاحظ تحديثا في الأسلوب: التناقض- الانهيار، وربما, يعود هذا إلى غياب النص الأصل، ثم كثرة الاستنساخ، إذ كلما تمت إعادة كتابة النص إلا ويخضع لتغييرات معينة، كان يحذف منه جزء ما أو يتم إضافة مفردات وجمل أخرى للنص الأصلي من طرف المستنسخ/ الكاتب.

إن "جريدة الرما" تحث وتنص, على قراءة القرآن" فالله أعطى الشفعة كامل القرآن في تسعة وتسعين من أهله وأقاربه", "وما جاء في أخبار سادتنا أهل الرماية وما يناسبها من تعظيم (.ص:16), أهلها وأهل محبتها، وأهل نيتها، فهي ذخيرة, في الدنيا والآخرة، مع ضرورة الحرص على الواجبات المفروضة، الصلوات الخمس، والزكاة وغير ذلك من الأعمال الصالحة... ومحبة رسول الله وأهله، من الواجب على أهل الرماية والفروسية، حيث قال رسول الله لسعيد بن وقاص، سميتك الرامي، ويتعلمون عليك الرماية، ثم أضاف: إذا اجتمع أهل الرماية وأهل الفروسية، وأهل حملة القرآن العظيم،في اللامة وغيرها يحضر معهم رسول الله)ص(، وسعيد بن قاص، ومن تعلم عليك الرماية من الصباح إلى الزوال، بنية الجهاد في سبيل الله، بنى الله له قصرا في الجنة.. (ص:18).

والأشياخ يكونون في درجات عالية، ولا يسوء عليهم أحد الوقار...، ومن حلف أخاه الرامي بغير إذن الشيخ يعطي دعيرة قدرها عشرة مثاقيل، وهي نفس الدعيرة, لمن كسر الوقار عن الشيخ أو سرق أخاه الرامي، ومن لم يطع الشيخ يدفع عشرة... ومن ساء الأدب مع قرينه الرامي يعطي كبشا.. كل من دخل الرماية والفروسية حسب حديث نبوي، له حسنة لكل يوم، وتمحي عنه سيئة.... ومن اللازم أن يصحب كل واحد منكم رطلا من البارود وثمانية خفيفة وعشرة أشقار...

وتحذر "أجريدة" من معاشرة اليهود والنصارى أو تارك الصلاة على صحة بدنه، ومن شتم أهل الرماية وأهل الفروسية وحملة القرآن قطع لسانه شرعا،)وتنزع البركة من رزقه ومن عمره، والشهادة من قلبه، ويرزق بالفقر في حياته، وينزع الإيمان من قلبه...(.

5-4 : سياسة الشيوخ والمقدمين مع أهل الرماية :

تتضمن "أجريدة" فصلا في سياسة الشيوخ والمقدمين مع أهل الرماية والفروسية, فالشخص لا يمكن أن يكون شيخا إلا إذا توفرت فيه الشروط التالية:

1- أن يكون مؤمنا.
2- أن يحافظ على الصلاة.
3- أن يصوم رمضان.
4- أن يؤدي الزكاة.
5- أن يحج بيت الله إن استطاع إليه سبيلا.
6- أن يجاهد في سبيل الله.
7- أن يتجنب المعاصي والمحرمات.

وتضيف الجريدة, أنه من الواجب على الشيخ أن يكون عارفا بفرائض الوضوء، وراع, مسؤول عن رعيته، ومن لم يكن عارفا بما تقدم من الشروط, فمشيخته باطلة ومفسدة، فيكون عليه ذنب كبير وتقليد عظيم حسب القانون التنظيمي. وما يجري على الشيوخ يجري على المقدمين، لأنهم كذلك مكلفين وملزمين بأن يكونوا عارفين بالفروض.

من الخصال اللازم توفرها في أهل الرماية: التسامح فيما بينهم، تجنب الخصام والنميمة، تقسيم الطريدة بالتساوي بين أهل الرماية، والكلاب نفسها يعطي لها نصيبها.(ص:24). وعندما يلتقي راميان بواحد على سبيل المثال، تعطى لهذا الثالث قسمته حتى وإن لم يشارك معهما في عملية الصيد/القنص. وإن فعلوا رفعوا عنه جنون الصيد، لأن الصيد مجنون، وكل من خالف القوانين المعمول بها في الصيد يلحق بغريمة (الحق والإنصاف) حسب نوع المخالفة المرتكبة.يجمع الشيخ أهل الرماية يوم العيد، ويتم إطعامهم، كما أن أهل الرماية يوم عيد الأضحى يقدمون للشيخ هدية عبارة عن "قشابة", كتان جيدة، وبلغة جديدة، وهو يطعمهم من عنده، أما المقدم فيجمع الرماة مرة كل شهر مع محا سنته بما تيسر من الزيارة. تعقد اللامة من موسم لآخر، ومن المفروض على المقدمين أن يكونوا عارفين بطريقة الرماية والفروسية.

6- طريق المشيخة والبركة عند أهل الرماية :

يعتقد الشيوخ الذين قابلتهم، كما يتصور أهل الرماية الذين رافقتهم، أن الرماية "مفروضة" علينا رجالا ونساء، كما فرضت الصلاة, وهي صاحبة الحرب والقتل، مع عدونا وعدو نبينا، ومنذ أراد أحد الرهبان قتل النبي وهو في صلاته، كلف سعيد بن وقاص للقيام بها، لقد نزلت بالتدريج على الرسول وهو الذي "أعطاها" لسعيد بن وقاص، الذي سيسلمها لأحمد أو موسى ( ).

أما سيدي علي بناصر( ). فقد "خدم" سبع سنوات من أجل الرماية, حيث كان يشتغل(مريدا), عند سيدي أحمد أو موسى الذي أنجبت زوجته ثم أخذ سيدي علي بناصر ملابسها قصد غسلها، "فعصرها" (الملابس) وشرب" دماء المراة الولود/النفيس" كما يحكي أحد الشيوخ الذين قابلتهم, وهو الذي يتابع قائلا: وعندما لبست المراة تلك الملابس انتفخ جلدها، وكانها اكتوت بالنار، فاستفسرت زوجها عن غاسل الملابس، فاكد لها أن علي بناصر هو الذي غسلها، ردت قائلة: "احذرك منه من الآن, لقد صارت له "خبزته وبركته", فانا أخشى أن يقضي عليك وعلى أبنائك.", وقد ساله سيدي أحمد أو موسى: ماذا تريد يا علي بناصر؟ أجابه: لا أريد شيئا سوى الرماية. ثم ساله الشيخ: وما هو أحب شيء لديك؟ أجابه المريد: عيناي.انقض الشيخ سيدي أحمد أو موسى حول العين اليمنى لعلي بناصر، فانتزعها منه، أمعن النظر فيها ثم "أعادها" من حيث انتزعها، وهذا هو "السر" حسب الاعتقاد الشعبي في أن العين اليمنى أساس عملية التركيز, حيث تغلق العين اليسرى، وتصوب الضربة/ الطلقة نحو الهدف المنشود.

وسواء رجعنا إلى "أجريدة الرما" أو أحسنا الإنصات إلى شيوخ الرماية نجد التاكيد على ضرورة الانخراط في هذا التنظيم التقليدي، وأن الذي لم يدخل الرماية" لا نعده ولا نحسبه من المسلمين".

كما أن التامل في الحكاية/الأسطورة أعلاه يبين أن سيدي علي بناصر صار شيخا راميا بفضل نيته، وعمله مع شيخه سيدي أحمد أو موسى، والشيخ هو الذي "يعطي" الوسيلة أي يمهد الطريق لمريديه ويعترف لهم "ببركتهم وبفضلهم"، وكل من يريد أن يلج "زريبة الرما" يشبك يديه مع يدي الشيخ (العهد) ويقول في نفسه:

"راني محسوب أو مكسوب على ربي والنبي أو سيدي علي بناصر" ( ) ثلاث مرات, ويلتزم الطاعة والخضوع "لجريدة الرما" التي تقرأ على مسامع أهل الرماية من طرف أحد الطلبة بإذن الشيخ خلال" اللامة أو الزردة".

وزريبة الرما، حسب الاعتقاد السائد شقيقة زريبة "إمناين"( ), أي أهل الفروسية، وعيساوة ثم فقراء وزان، فهاته التنظيمات الأربع وهي:

1- أهل الفروسية. 3- أهل عيساوة.
2- أهل الرماية. 4- وفقراء وزان.

بمثابة إخوة من رجل وامرأة: "اللي كيفرق هذا على هذا، الله إيفرق لحمو على عظمو" أي من يفرق ذا عن ذاك، اللهم فرق لحمه عن عظامه." وهي دعوة للالتحام بين هذه التنظيمات التي تؤطر الإنسان" القروي في حالتنا هاته.

وقبل الاستماع إلى حلقات من الذكر في حضرة أهل الرماية، نتوقف ولو سريعا عند بعض هذه التقاطعات:

-7 تنظيمات اجتماعية تقليدية متقاطعة :

-7 1 : الشيخ الكامل طبيب الرماة :

حسب ما توفر لنا لحد الآن من معطيات، فإن العلاقة بين أهل الرماية واهل عيساوة ليست علاقة تنافر وتضاد، بل هي علاقة تكامل وتعاون وود، فالرامي في تحركاته قد يصادف الأفاعي، ويكون طبيبه في هذه الحالة هو العيساوي (مروض الأفاعي) و"ضامنه" هذه المرة ليس سعد بن وقاص، بل الشيخ الكامل، فرغم أن لكل منهما اختصاصاته وامتيازاته، يبقى الشيخ الكامل ضامنا أيضا للرماية. لذلك وجب على الرامي أن يكون عيساويا، ووجب على العيساوي أن يكون راميا، لذلك قلت أن العلاقة ليست علاقة تضاد، بل تعاون ضمن مجال قروي يتسم بالصعوبة والمخاطر.

2-7: القرآن حجاب الرامي :

إن الطالب أو الفقيه في المرتبة الأولى عند أهل الرماية، وقد خصصت له "أجريدة الرما" فقرات متعددة، وهي تحث على تعظيم حملة القرآن.

نجد أهل الرماية في كل أنشطتهم يستحضرون الطلبة ويخصصون لهم نصيبا لا يستهان به مما يحصلون عليه سواء في "اللامات" أو باقي الاحتفالات المنظمة، إذ غالبا ما يخصص لهم الثلث من " الزيارات" إضافة إلى ما يقدمه الزوار أنفسهم للطلبة مباشرة وفي جلسات أهل الرماية نفسها.

غير أنه من المثير للملاحظة أن العملية لا تعكس، أي ليس هناك أخذ وعطاء باستثناء الاهتمام المعنوي والرمزي الذي يوليه الفقيه للرامي، والشيء الأساسي في العلاقة هو حضور الطالب مع أهل الرماية، فهو الذي يشرح ويفسر ما استعصى عن الرماة، ثم يضفي على جلساتهم طابعا دينيا من خلال قراءة ما تيسر من الآيات القرآنية والمشاركة في حلقات الذكر التي تنظم.

ننتقل إلى بعض من هذه الأشعار وإن كان من الصعب الحفاظ على رنات الصوت الجماعية وطقوس الليالي المنظمة.

-8 عندما يتصوف الرماة :

للذكر أوقات خاصة بالنسبة لأهل الرماية، فهو عادة ما يكون في المناسبات الاحتفالية "كالالامة" أو "ليلة" ما عند أحد "المحبين"، وهذه الليالي بالنسبة لأهل الرماية تطبعها الفرجة والمرح والتداول في امور الجماعة أو القبيلة ككل.

والملاحظ أن هذه الأذكار بعضها بالامازيغية ( )، وأخرى بالعربية، ومن بين الأذكار التي تردد، كما استمعنا وشاركنا في ذلك خلال عملية إجراء هذا البحث، نذكر مايلي:

– 1 الشيخ أسيدي علي بناصر حاولات غيفي
اتين تاضد سانش، مشاش غريغ ادى خي بجروش.

(إذا أردنا أن نقرب هذين البيتين من حيث المعنى يمكن أن نقول: الرجاء منك يا سيدي علي ناصر أن تكون بجانبي (الرامي) كلما حلت بي واقعة ما..).

– 2 أسيدي علي بناصر أصلحب المدة
العطفة أو لغارة تكون مع أهل النية.

– 3 اكسون إرما أجرتيل انس ادا يد ادون
عمر تخامت انس أربي، علياسن أدور.

وهذا القول الأمازيغي معناه: من يرحب بأهل الرماية عند قدومهم، املأ يارب منازلهم، وارفع من شانهم. (وهي دعوة إلى تكريم وتشريف وتعظيم أهل الرماية).

– 4 هيا الله، الله امولانا،
ويا سيدي علي بناصر قنديلي،
واجمعوا لي الرما،
وان ضربوا الإشارة.

– 5 اترميت تاخامت ايتيت،
يوشاتيد ربي، أيا الشيخ يلا ديسن اتنباض.

ومعنى هذا: الرماية دار/منزلة، انزلها الله للشيخ، وهو فيهم يحكم...

– 6 أدي ربي إرماتو، أم أيفيض وسيف،
كان ومان، اترك وين، يكساخ إريفي.

وهذا معناه: اللهم اجعل أهل رمايتي كالنهر عندما يفيض، حيث الماء يملأ السواقي، ويشفي عطش الجميع.

– 7صلوا على النبي، بالجواد اذكروا الله،
هو يشفع فينا، إيكن بنادم بالوا معاه.

– 8ذاك الفارس المشكور،
القبة عليه تنور.

– 9أيا يتما، الرما، ماتكون تيط اينو، وييسي تترو، يفيت الحز، نباب احبابي.

) ومعنى هذا: الرماة إخوتي، لما تدمع عيني، يقتلها الشوق إلى الحبيبه والمقصود به هنا مولاي علي بن عمرو حسب أحد الشيوخ).

-9الأسطورة والرماية:

1-9: من الحكايات الشعبية الأمازيغية : ( )

يحكى أن رجلا كان له طفلان جميلان يتشابهان ويصعب التمييز بينهما، أحدهما توفيت أمه، وكانا يقضيان اليوم في الرعي،وفي النهار يعود الطفل الذي لا زالت أمه على قيد الحياة إلى البيت قصد إحضار الغذاء لأخيه، وكان دائما يحضر الخبز والزيتون، أما هو فإن أمه تنوع له الأكل كل يوم، وذات يوم طلب منه أخوه أن يذهب إلى البيت ويحضر الغذاء، لكونه تعب من هذا الذهاب المستمر، وعند وصوله إلى البيت اكتشف أن أم أخيه تفرق بينهما، فهي تحضر لابنها أكلة تختلف عن تلك التي تقدمها له هو _ الذي توفيت أمه _ أثناء ذلك قدمت المرأة لليتيم وجبة غذاء تختلف عن سابقاتها)الخبز والزيتون (، فرفض تناولها، بدعوى أنه يريد أن يتناول هو وأخوه نفس الغذاء وفي نفس الإناء، وعندما عاد إلى الحقل نادى أخاه قائلا: أيه يا أخي هل ترى... أن أمك تفرق بيننا، انت تحضر لك أكلا أو طعاما متنوعا، أما أنا فقد حكم علي أن آكل الخبز والزيتون، وأخبرك انني كنت أقذف بذلك دائما في تلك الحفرة، مشيرا إلى حفرة لا تبعد عنهما كثيرا، فطلب منه مرافقته إلى المكان الذي يقذف فيه الخبز والزيتون، فإذا بذلك يتحول إلى شجرة عظيمة، فقال له: والآن وداعا يا أخي، عليك أن تراقب هاته الشجرة كل يوم،فكلما ذبلت أو أصفر لونها فاعلم انني لست بخير وإذا رأيتها تخضر وتتزعرع فتاكد انني بخير وإذا يبست فاعلم انني مت.أخذ فرسه وحمل سلاحه ثم نادى كلابه ثم انصرف، يدخل بلادا ويخرجها وهكذا استمر على حالته إلى أن وصل إلى قبيلة كان الذئب قد جعل الاستقرار والحياة بهاته البلاد مستحيلتين، اعترضته إلقبيلة:آه يا سيدي، إلى أين أنت ذاهب؟ إن البلاد تواجه مشكل ذئب ياكل مواشيها، واستقر هناك بضعة أيام ثم قتل الذئب ووضع حدا للهلع والخوف الذي يرتاب سكان القبيلة، وكمكافاة له عينوا واختاروا له مجموعة من المواشي إلا أنه رفض ذلك مؤكدا لهم أنه سيعود إليها في وقت لا حق، وعند وصوله إلى قبيلة أخرى، كانت هي الأخرى تعاني من حصار الأسد، إذ كانوا يحضرون له كل يوم صحنا مملوءا بالطعام وكانه أحد أبنائهم أو بناتهم، أراد الانصراف فلم يتركوه، قائلين: يا سيدي إلى أين أنت ذاهب، فالأسد هنا يحاصرنا من كل جانب وأنت رجل عظيم لا يستحق أن تكون ضحية هذا الحيوان، وكان هذا اليوم هو اليوم الذي ستسلم فيه ابنة الملك للأسد، جاء دورها، ذهبوا بها وتركوها بجانب العين لكي يلتهمها الأسد، ويسمح لهم بالحصول على الماء فراح الصياد دون أن يعلموا ذلك- وقصد العين المائية والتقى بابنة الملك فطلبت منه الانصراف قبل أن يحضر الأسد ويأكلهما معا، رفض ذلك وبقيا هناك معا ينتظران قال لها:إنني سانام قليلا، وعندما ترين الأسد قادما، أخبريني، ولا تتركيني نائما، ردت عليه قائلة: اذهب في حال سبيلك، فانت رجل ولا تستحق أن يلتهمك الأسد قال لها: المهم عندما ترينه قادما، أخبريني قبل أن يقترب منا، وماهي إلا لحظات نام خلالها الرجل، وبعد ذلك جاء الأسد، فشرعت الفتاة في البكاء، ولم توقظ الرجل بينما قطرة من دموعها تسقط وتلمس الرجل النائم وعلى إثر ذلك يستيقظ ورأى الأسد قريبا منهما، لا يبعد إلا بمسافة قليلة.اقترب الأسد لأمسا صحن الطعام المعد له، قال له الصياد: اجمع أصابعك وإلا قطعتها غير أن الأسد بحسب كلام الرجل ولم يعد له أي اهتمام شرع ياكل، فضربه الصياد وقطع إحدى رؤوسه فهذا الأسد له سبع رؤوس، فرد عليه الأسد توا، فازال إحدى أحزمته (الصياد بدوره له سبع أحزمة) استمرا يتبادلان الضربات، فكلما قطع الصياد إحدى رؤوس الأسد، يرد عليه هو الآخر وينتزع منه إحدى أحزمته، وهكذا دواليك إلى أن بقي الرجل بحزام واحد والأسد برأس واحد ثم سقط الأسد ومات، وبعد ذلك نادى الصياد على ابنة الملك وقال لها: لولا ذنب الله لقتلتك أنت الأخرى، لأنني طلبت منك أن توقظيني عند رؤيته فلم تفعلي، ولكن لا بأس الآن، فانتزع إحدى أحذيته وسلمها للفتاة، كما سلمها كذلك خاتمه، وقال لها: خذي هذا الحذاء وهذا الخاتم إلى أهلك وقبيلتك، وقولي لهم أن صاحب الحذاء والخاتم هو الذي قتل الأسد، وأما هو فقد لبس لباس المتسول (الساعي)، وهي لباس ممزقة ومتسخة، عادت الفتاة إلى أهلها، فاهتزت القبيلة خوفا من الأسد، ثم فاجأتهم الفتاة قائلة: لقد مات الأسد وأن قاتله هو صاحب هذا الحذاء و هذا الخاتم فجاء رجال القبيلة كل يقول:إن الحذاء لي،وأنا قاتل الأسد، فقالت: من استوى معه هذا الخاتم والحذاء، فهو قاتل الأسد وفي الأخير طلبت منهم المناداة على الساعي ريما سيكون هو القاتل، فأجابوها: وهل تظنون أن مثل ذلك المتسول المتسخ سيقتل الأسد (مستهزئين)، قالت: قلت لكم نادوا عليه، فنادوا عليه، فاستوت الخاتم في أصبعه، والحذاء في رجله، وقالت هذا هو القاتل:

فجاء الملك (والد الفتاة) فقال للمتسول/البطل: هاته الفتاة ستصبح زوجة لك فأقام لهما الملك حفلة عرس، وبعد ذلك اصبح له دكان يبيع ويشتري، ومن حين لآخر كان يخرج للصيد، وذات مرة ذهب للصيد وقتل طريدة (حيوانا) وبدا يعدم، لكي "يشوية" بجانب نهر، فإذا بقط يظهر أمامه، قائلا: أعطني شيئا، اقول لك شيئا، رد عليه الصياد قائلا: ما ستقوله لي، قله لذلك النهر، ذهب القط واختفى، وبعده جاءت الغولة، قالت له:يا ولدي أعطني قليلا.ثم أجابها: دعيني "أشويه" ثم أضاف، اقتربي إلى هنا، ردت عليه: لن اقترب حتى تمنع عني كلابك (كان له كلبان قويان)، انتزعت شعرة من رأسها وسلمت له إياها ليربط بها أرجل كلابه اقتربت منه وابتلعته كما ابتلعت الكلاب والفرس والبندقية.كان أخوه من حين لآخر يراقب الشجرة، وذات مرة رأى، أن الشجرة يبست تاكد أن أخاه حلت به مصيبة ما، ركب حصانه، وحمل مدفعه واتبع نفس الطريق التي سلكها اخوه من قبل ولما وصل إلى بيت أخيه، خرجت زوجة الأخ لتستقبله وهي تظن أنه زوجها هو القادم إذ هي التي تنزله من فوق فرسه إلا أن اليوم نزل هذا لوحده، وهو ما زرع الشك في نفسها، وسالته عن سر ذلك، أجابها أنه لا شيء، فقط أراد أن ينزل لوحده، عندما فكرا في النوم، ثم تفريش المكان من طرف المرأة،فنامت بجانبه، إلا أنه وضع سلاحه(بندقيته) بينه وبينها كفاصل وهو ما تركها الليلة كاملة وهي تفكر في هذا الأمر الذي لم يحدث من قبل، وعندما اقترب الفجر استيقظ وركب فرسه وانصرف دون أن يخبرها بما حدث.اقتنص إحدى الحيوانات وذهب إلى نفس المكان الذي أكل فيه أخوه من طرف "الغولة" فبدأ "يشوي" وإذا بقط يظهر أمامه ويقول: أعطني شيئا أقول لك شيئا، فقال له: ماذا ستقول؟ أجابه القط: أعطيني شيئا أقول لك شيئا، رد عليه الصياد: ساعطيك ما تشاء، ثم أعطاه اللحم دون أن "يشوي"ثم قال له القط : ستاتي "الغولة وتعطيك قليلا من شعرها لتربط به كلابك، فلا تفعل، فهي نفس العملية التي قامت بها مع أحد الصيادين الذي جاء إلى هنا، وفي هذا المكان التهمته، اختفى القط وبعده جاءت "الغولة" وكررت معه نفس ما فعلته مع أخيه، أخذ ذلك الشعر وأوهمها أنه ربط أرجل كلابه وهو لم يفعل، اقتربت منه لالتهامه، ابتعد عنها قليلا وأمر كلابه بتمزيقها، وقبل أن تموت طلب منها أن تقذف باخيه وإلا قتلها فلاحته ثم أمرها بقذف الفرس والكلاب والبندقية، ففعلت، وفي الأخير قتلها فبينما هو واقف بجانب أخيه وفرسه وكلابه ومدفعه، يرى طائرين صغيرين، يطوفان حوله إلا أن أحدهما يضرب الآخر ويسقطه أرضا، فقال الصياد مخاطبا إياه: لقد قتلته ووقفت الآن بجانبه، أجابه الطائر: والله لن أريك ما ستفعله لكي يستيقظ أخوك، توجه الطائر نحو إحدى الأعشاب، وانتزع الواحدة، ووضعها بانف الطائر الساقط أرضا ثم استيقظ هذا الأخير وهي نفس العملية التي قام بها الصياد مع أخيه والأسد والكلاب، ليستيقظوا جميعا، فتعانق الأخوان، وعادا إلى البيت كل واحد ممتطيا حصانه، وعند وصولهما استقبلتهما الزوجة التي لم تستطع أن تميز بين زوجها وأخيه لتشابههما تحدث إليها زوجها، وحكى لها ما وقع، ثم طلب من أخيه عندما أراد أن يعود إلى بلدته بأن يأخذ المواشي التي أهديت له من طرف القبيلة التي خلصها من الذئب. وهنا تنتهي الحكاية.

2.9 : الرامي في الحكاية الشعبية الأمازيغية

لقد جمعت العديد من الحكايات الشعبية، فدونتها، وحاولت أن أبحث عن وظيفتها في الحياة اليومية، باعتبارها بنية تعبيرية ذات دلالات عميقة، وكإنتاج ذي علاقة بكل ما هو يومي، ثم رجعت إلى هذه الحكايات الأسطورية للبحث فيها عن شخصية الرامي، وكيف تصوره الحكاية الشعبية؟

أول ملاحظة يمكن الإدلاء بها هي أن الرامي كان حاضرا في أكثر من حكاية، وإن لم يكن يشكل موضوعها الرئيسي، فالحكاية المختارة هنا كنموذج، تدور حول: صفاء الأخوة وتحيز المرأة الأم لابنها. يبقى للرامي حضور خاص، فهو شخصية أسطورية، تخلص الجماعة أو القبيلة من كل ما يمكن أن يضايقها، خصوصا إذا كان الأمر يتعلق ببعض الحيوانات (الذئب، الأسد). وحضور الرامي في الحكاية لدليل على مكانته الاجتماعية وعلى دوره في هذه المجتمعات. فالإنسان ، بالإضافة إلى نوعية العمل الذي يمارسه في حياته اليومية (الرعي_ العمل في الحقل)، يبقى تعليم الرماية وإتقانها من الواجبات الأساسية، وهو ما يتم بالتدريج حسب التنشئة الاجتماعية وذلك حماية للذات والجماعة من الأخطار الخارجية. والعملية تبقى لها أهميتها كلما توغلنا قدما في التاريخ أو الذاكرة.

في الحكاية التي تقدمت يحضر الرامي كبطل أسطوري، ببندقيته وكلابه، وبفرسه، وقوته الخارقة للعادة والتي لا تضاهيها أية قوة مهما كانت أو حاولت.إن هذا الرامي/البطل هو الذي استطاع حسب الحكاية انقاذ الجماعة الأولى من مرارة الذئب وتسلطه"، وهو الذي أعاد الاطمئنان والتوازن إلى الجماعة القبيلة/الثانية. وأكثر من هذا انه يعيد الحياة إلى الموتى: أخوه وفرسه وكلابه الذين التهمتهم "الغولة". هذه "الغولة" التي "استقدمت" حيلتها و مكرها، وهو خطاب يمكن أن يفهم منه بالأساس : الحذر من الآخر، فالآخر هو الجحيم، مهما بدت طيبوبته، وعدم التقليل من أهمية الشيء ولو كان صغيرا أو دقيقا، بسيطا (الشعر في الحكاية) وهو ما يعبر عنه في الثقافة الشعبية: "قد تموت الأفاعي بسم العقارب"، و"العود اللي تحقروا هو اللي يعميك". إذ كثيرا ما تكون الجزئيات الصغيرة والبسيطة بداية لمعضلات كبرى، ونلاحظ من خلال الحكاية أن الرامي قد يخاطر كثيرا، وقد يستغني عن الأكل باستثناء ما يقتنصه، وأثناء الحصول على "طريدة" ما، على الرامي أن يراعي ما يحيط به. ففي التصور الشعبي "الرماية مجنونة" وان الحيوانات التي يقتنصها الرامي هي في ملك الجن وأخطرها" الضربات"، حيث الاعتقاد السائد ان هذا الأخير "حمار للجن". والقط في هذه الحكاية حسب نفس التصور "قد يكون جنا في صورة قط"، وليس قطا حقيقيا، والجن إذا لم تسئ إليه فإنه لن يسئ إليك، فمن الملاحظ أن الرامي الثاني الذي لم "يستخف بكلام" القط سوف ينتصر، عكس الرامي الأول "الضحية"/غير المبالي".

والرامي في الثقافة الشعبية ملزم أن يكون مسلحا ببعض الأشياء الدقيقة، والتي تعتبر "حجابا" وسترا له، من شر المكروهات والأخطار الخارجية ومثال ذلك: (الحرمل _ الملح _ "وديعة" _ حجابا مكتوبا ...).

إن نجاح الرامي وإلمامه بصنعته سيجعله بطلا أسطوريا أشبه "بالإنسان المتفوق" عند نيتشه. ويصبح بذلك معتمدا عليه لمواجهة الأخطار الخارجية وإعادة التوازن للحياة. وبذلك يحق تعظيمه وتكريمه: القبيلة الأولى تمنحه المواشي جزاء لتخليصها من الذئب، أما القبيلة الثانية: تزوجه بابنة الملك، رغم أنه كان يظهر في صورة متسول، متسخ، من أدنى السلم الاجتماعي ليقفز إلى أعلاه، وذلك بفضل روايته، وقضائه على الأسد الذي كان يهدد حياة الفتاة ثم حياة الجماعة ككل.

_ 10 ماذا تبقى من "زريبة الرما":

في إطار التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عرفتها القرى المغربية أو تعرفها، ماذا تبقى من هذه التنظيمات التقليدية؟ فكما أن الإنسان الحضري أو المديني، قد تمكن من خلق وابتكار مجموعة من المؤسسات التي يلجها وتنظمه في حياته اليومية، فإن الإنسان المغربي عموما تمكن من خلق "تنظيمات" ينخرط فيها وتوجه أنشطته على مدار السنة، "فزريبة الرما" "كمؤسسة" تؤطر القروي الرامي أو الفلاح وتوجهه، في تدبير علاقاته بغيره وبمجاله. كما أن الاحتفالات التي تعقد سواء الشهرية منها أو السنوية أو المباغتة، تشكل منعطفا هاما في حياة الإنسان القروي، ومن خلالها يكسر الإنسان "الروتين" اليومي للحياة، بمتاعبها ومشاقها. "فاللامة" مثلا بفرجتها وفرحتها تعطي للإنسان القروي نفسا جديدا للاستمرار ومجابهة الحياة _ على الأقل نفسيا _ بل يمكن أن نقول أنها فرصة جديدة أو عقدة أخرى مع الذات والفاعلين الآخرين، أو مع الحياة بشكل عام. إنها وقفة للترويح عن الذات والإفصاح عن كل الأماني المعقودة سواء تعلق الأمر بالفرد أو الجماعة.

فإذا كان الإنسان في تعامله مع ذاته ومع الطبيعة، قد تمكن من ابتكار وسائل وأشكال مختلفة تساعده على التنظيم وعلى الاستمرار في الحياة في مواجهة الأخطار (الطبيعية أو البشرية). اتضح لنا من خلال دراستنا هاته، أن الممارسة الاجتماعية هي المحصن والواقي للذات من جهة والوسيلة الجماعية الفعالة للفرجة من جهة ثانية.

يبقى شيئا آخر يواجهنا وهو: عندما تغيرت وتطورت وسائل وأشكال وطرق الصيد والتنظيم، وفي إطار احتواء المجال القروي- الصيدي، من طرف الدولة (مصلحة المياه والغابات)، تزداد معاناة الإنسان القروي الذي ألف ممارسة هذه الهواية، فاصبح ممنوعا من ممارسة الصيد حتى في الوقت الذي تمس فيه خيراته، وتستنزف محاصيله الزراعية من طرف بعض الحيوانات (الخنزير البري مثلا)، وهي بالمناسبة، موضوع للفرجة والمتعة لفئة أو نخبة أخرى تمارس الصيد كهواية (من خارج المجال القروي).

وإذا كان الأمر كذلك فإن الإنسان القروي لم يبق مكتوف اليدين، بل هو الذي يعرف متى يخرج للصيد ومع من وبأية وسيلة، وهنا تتجلى قدرته على الإبداع والابتكار، وتلك هي مقاومته بالحيلة.

والسؤال الذي سيبقى مطروحا في ذهني هو: أمام التحول الذي يعرفه المغرب، وأمام التأسيس المتزايد للجمعيات والتنظيمات المتعددة، فهل استطاع ذلك بالفعل أن ينفذ إلى عمق المجتمع وتأطير ساكنته كما كانت تقوم بذلك التنظيمات التقليدية ؟

الهوامش :

1 - إن أرقام الصفحات الواردة في هذا الجزء تحيلنا إلى صفحات "تجريدت ن الرما".

2 – أحماد أو موسى: هو مؤسس الزاوية ثارروالت بمنطقة إليغ، انظر بهذا الصدد:
عبد الله العروي: العلاقة بين الزوايا والمخزن في مغرب القرن التاسع عشر، ترجمة نوال مترتكي، مجلة أمل،العدد 22/23، (ص: 11).

3 – تحدث جيل اركمان عن سيدي علي بناصر كولي الرماة بالمغرب:
الزوايا والطوائف الدينية بالمغرب. ترجمة مليكة دلال، مجلة أمل (ص:30) عدد 22/23 السنة الثامنة، 2001.

4– عندما يتعلق الأمر بمجال دراستنا، تبين لنا أن هذه هي أولى نقط الخلاف بين أهل الرماية والحركات الإسلامية وأنكر هنا بالخصوص " جماعة الإرشاد والتبليغ".

5 – جمع أمنائي بالأمازيغية والمقصود به الفارس.

6 – نحن بصدد دراسة قبائل أيت وراين، ولكن الملاحظ أن الأنكار المذكورة هنا بالامازيغية تغلب عليها تأثير قبائل أيت سادن وايت سغروشن المجاورتين والمحافيتين لمدينة فاس.

– هذه الحكاية ترجمتها من الامازيغية، مع ما يطرحه ذلك من صعوبات التقليل من الخيانة.

الأمازيغية وسؤال الهوية

قبل الإجابة عن هذين السؤالين لابد من الإشارة إلى أن رواد التعريب على المستوى الأكاديمي والحزبي والعقائدي، هؤلاء الذين كانوا يعتبرون أن الأمازيغية ما هي إلا إرهاصات وثنية ورجعية آيلة للانقراض، قد بدلوا من خطاباتهم إلى اعتراف واضح بالأمازيغية، لكن شكل هذا الاعتراف في نظري، ما هو إلا قناع من أقنعة العداء للأمازيغية من الداخل، بعد أن كان هؤلاء يعادونها من الخارج، وتتلخص مواقفهم الجديدة هذه في ثلاثة اتجاهات:

● ذ.الحسين الإدريسي

الأول: ينظر إلى الأمازيغية من خلال المجموعة البشرية المستندة على نسب مائوية، وهي واضحة في تصريحات رؤساء الأحزاب السياسية وبعض كبار المثقفين من قبيل قولهم، إن 90% من المغاربة أمازيغيون، لذلك لا داعي للحديث عن الأمازيغية من لدن البعض دون الآخر.

أما الاتجاه الثاني فينظر إلى الأمازيغية باعتبارها وجها متألقا من وجوه الهوية المغربية مضافة إلى البعد العربي والإفريقي والأندلسي واليهودي، ولابد أن أذكر _ وللأسف الشديد- أن هذا الموقف يتكرر حتى على لسان بعض كبار المناضلين الأمازيغيين كما يتجلى في كتاباتهم وأبحاثهم، وهذا ما يعني غياب رؤية نظرية وسياسية للأمازيغية في مسارهم النضالي الأمازيغي.

أما ثالثها: فيقول نحن لسنا عربا، بل نحن مسلمون، لكن الإسلام هو المحدد لهويتنا وثقافتنا، وليست هي الأمازيغية، وإذا ما أخذنا الأمازيغية كهوية فإن ذلك من شانه أن يهمش الإسلام ويعرقل الوحدة مع البلدان العربية الإسلامية، فضلا عن انهم يعتبرون العربية لغة مقدسة ودينية.

وفي نقدنا لهذه الاتجاهات الجديدة والمتحولة في نظرتها للأمازيغية بدون أن تقدم نقدا ذاتيا لمحاربتها الطويلة للأمازيغية، نعتبر أن وجهات نظرها هذه ليست وطنية وليست أمازيغية وليست دينية، لأنها قائمة على أساس طائفي، لا علمي ولا حداثي.

أما الطائفية في الطرح الأول فتنبني على العنصرية الدموية، وفي أساسها هذا تتنافى مع الحداثة والعلم، إذ برهنت العلوم المعاصرة على أنه لا توجد دماء خالصة ولا أعراق نقية، فحركة التاريخ منذ فجرها وإلى الآن قدمت صورة على التمازج بين العائلات والقبائل والعشائر والشعوب، كما أن حركات الهجرة المتنوعة والمتعددة الاتجاهات مزجت بين المجموعات الإنسانية الكبرى إلى الحد الذي يستحيل فيه الحديث عن نسب مائوية عن الجنس البشري الخالص، إلا في النظرية والممارسة النازيتين.

فعلى أي أساس يمكن القول إن 80% او في 90% من السكان المغاربة أمازيغيون، هل على أساس اختبار دموي، أم على أساس إحصاء تاريخي قديم؟ ! وفي الآن ذاته، على أي أساس يمكن تجريد الـ10% أو الـ20% من أمازيغيتهم في هذا البلد. ذلك أنهم يعتمدون في الغالب الأعم على اللون، واللغة، والادعاء القبلي العربي لبعض القبائل الناطقة بالعربية هنا وهناك، وهي عناصر تتمركز الطائفية والعنصرية في قلب تعريفاتها.

وتتجلى الطائفية في الطرح الثاني القائل بان الهوية الأمازيغية متعددة، فهي أمازيغية وعربية وإفريقية وأندلسية، في أنها ترى أن الشعب المغربي في هويته لا يزال خليطا من الأبعاد المختلفة من الأجناس، وأن هويته لم تحقق بعدها الوحدوي المتجانس بعد، وإن كانوا لا ينطقون بهذا الحكم بوضوح فإن السامع لكلامهم هذا يستخلصه، لأنهم يحاولون أن يقدموا هذا الحكم الخطير في حلة تعددية ديمقراطية تتنافى والبعد الواحد لإعطائها صورة ديمقراطية، وهذا الحكم شبيه بحيل الأفعى التي تقف صامدة في الصحاري، فيظن الطائر المنهك بانها شجرة، فيقف على رأسها ليستريح، لكنها تباغته بمقصها القاتل، او هو كوجه افعى مزينة باحمر الشفاه وكحل العينين متخفية في فولار، يطلب منها القنفذ أو القط قبلة من فمها ليتلذذ فتصرعه بمقصها اللاذع، فيسقط قتيلا تحت عنوان طلب الموت باللذة.

فما معنى القول: إن الهوية المغربية متعددة فهي أمازيغية وعربية وإفريقية وأندلسية؟ لكن استفسارنا الإنكاري هذا لا يعني اننا ننفي وجود ثقافة عربية وإفريقية وأندلسية في بلادنا.

لقد استقبلت بلادنا هجرات لمجموعات بشرية عربية، واستقبلت ثقافة لغوية وادبية عربية، لكن هذه الثقافة العربية الوافدة لم تتحول إلى هوية عربية في بلادنا، ولا حتى إلى شطر أو جزء من الهوية، لأنها ذابت في الثقافة الأمازيغية، ومن يقول عكس ذلك ينبغي أن يقول إن الهوية الفلسطينية هي هوية مغربية وعربية ويهودية، لأنه يوجد في فلسطين باب المغاربة وجدارهم، وعدد من الممتلكات المحبسة عليهم ولهجاتهم وطائفة منهم من المسلمين واليهود، ولأن هذه البلاد استوعبت هجرات مغربية عبر التاريخ إسلامية ويهودية ومكتباتها تتوفر على مئات المخطوطات والمصادر المغربية، وهو ما يمكن قوله عن الهوية الفرنسية والهولندية والألمانية، فهل سمعنا أن هويات هذه البلدان هويات متعددة، لأنها استقبلت هجرات بشرية وثقافية هائلة من المغرب والمشرق، بل حتى عن إسبانيا نفسها التي بقي فيها المسلمون أزيد من تسعة قرون. كما أنه لا يمكن لأحد أن ينفي التأثير الإيجابي للوافد، لكنه لا يستطيع أن يرتقي إلى درجة الهوية، ولا حتى إلى صف المكون الهوياتي، لأن مكونات الهوية بطبعها ثابتة، وإن كانت تتغذى بعناصر ثقافية متحركة، فالتغذية تنمي الجسم لكنها لا تستطيع تبديل البصمات ولا زيادة عدد الأصابع، ولا أن تضيف يدا أو رجلا ثالثة، هذا باختصار شديد عن الثقافة العربية أما عن الإفريقية والأندلسية، فإن القول بانهما يقفان إلى جانب الأمازيغية كمكونات للهوية المغربية لأمر مثير للدهشة والغرابة حقا.

فماذا يقصد القائلون بالبعد الإفريقي، مع العلم أن المغرب بلد إفريقي، وليس بلدا اوربيا ولا أمريكيا ولا أسيويا، ومكمن العنصرية والطائفية في هذا العنصر أن القائلين به يشيرون إلى المغاربة من ذوي اللون الأسود، وهذا قول خطير، لأنه ينبني على اللون، وإن كان أصحابه لا يتجرؤون بشرح ماذا يقصدونه بالبعد الإفريقي في بلد إفريقي أصلا، إضافة إلى أنهم يقيسون البلد على البلدان الآسيوية غير الإفريقية التي تجمعهم بها ما يدعى بجامعة الدول العربية، إضافة إلى أن أصحاب هذا الرأي لا يشخصون هذا البعد الإفريقي الذي يتحدثون عنه على المستوى الثقافي والفكري واللغوي، حتى يمكن تمييزه بوضوح.

والحديث عن البعد الأندلسي لا يخلو بدوره من إشكال عند القائلين به، ومكمن الإشكال الرئيس، هو أن الحديث عن البعد الأندلسي لا يكتسي بعدا ثقافيا وفكريا بارزا، بقدر ما يتخذ طابعا فئويا وعنصريا، حينما يتحدث البعض عن العنصر الأندلسي والعائلات الأندلسية في المجتمع المغربي، وهذا لا يعني أننا ننفي وجود مؤثرات ثقافية أندلسية على المستوى السوسيولوجي، لكن إذا قرأنا هذه المؤثرات قراءة تاريخية فسنجد أن الأمازيغيين هم صانعو الجزء الأكبر من تلك الثقافة الأندلسية، وهو تاريخ لا يحتاج إلى كبير جهد من صاحبه لإثباته، منذ الدخول وحتى موعد الخروج، لكننا لا ندعي أن الثقافة الأندلسية كانت عربية أو أمازيغية، لكنها كانت ثقافة إسبانية متعددة اللسان، ومسلمة ويهودية الاعتقاد، وحتى إن سايرنا الطرح الأندلسي القائم على العائلات والعناصر الأندلسية في بلادنا، فهل مرور قرابة سبعة قرون على إقامة هؤلاء بيننا لم يغير في ثقافتهم؟ ! أم أن هؤلاء الوافدين قد صبغوا ثقافتنا بصباغ أندلسي فتحولنا إلى أندلسيين عرقا وهوية، مع القطع بعدم وجود شيء اسمه العرق الأندلسي، فنحن نعتبر أن الثقافة الأندلسية وبعبارات دقيقة ثقافة إسبانية مسلمة، فالوفود العربية والأمازيغية إلى الأرض الإسبانية لا يمكن أن تجتث الهوية الإسبانية لتخلق هوية جديدة، بل هي التي انضمت إلى الكيان الثقافي للبلاد الإسبانية، وهو الرأي الذي ذهب إليه بتحقيق علمي غايانغوس وكودييرا وتلاميذه عبر طرحهم المعنون بـ: "إسبانيا الإسلامية" إن نقدنا لهذه المقولة التي تجعل من الهوية المغربية خليطا من الأمازيغية والعروبة والإفريقية والأندلسية لا يعني اننا ننفي المؤثرات الثقافية العالمية في هويتنا، لأننا نعتبر أن القائلين بالنقاء الخالص والتميز الهوياتي لا يخرجون عن أطروحة "شعب الله المختار"، "والهوية الإلهية الخالصة والمفضلة"، إضافة إلى أن هذا الطرح يتنافى مع الرؤية الحضارية نفسها التي تعتبر عصارة الإبداعات الإنسانية والإسهامات الثقافية العالمية القائمة على المحبة والتنوير والسلام. لكن منطق التلاقح الحضاري لا ينفي التميز الوطني للهوية، كما أنه لا توجد نسخة متشابهة للثقافة يكفي استنساخها للتطبيق المحلي، وأبرز مثال على ذلك نقدمه يتلخص في الحضارة الأمريكية، فعلى الرغم من أن هذه الحضارة انبنت على الهجرة والمهاجرين. وشكل الإنجليز القسم الأكبر، فإننا لا نسمع من الأمريكيين من يقول إن الحضارة الأمريكية حضارة إنكليزية، أو أن هويتها تعتبر خليطا من الإفريقية والأوربية والآسيوية، إلا الذين يحاولون خداع أنفسهم وخداع الناس بقولهم إن الشعب الأمريكي شعب لقيط لا هوية له، وهذا سب وشتيمة لا علاقة لهما بالفكر الديمقراطي والنقدي.

إن المؤثرات الخارجية في اي هوية كانت يعتبر شريانا رئيسيا لإغناء هذه الهوية، كما يمكنها أن تكون في الآن ذاته عاملا لإفقارها، لكن هذه المؤثرات الوافدة يستحيل أن تعوض الهوية ذاتها، أو أن تعيد تشكيلها، وهي في شكلها وتطورها لا إرادية، أي انها ليست اصطناعية يمكن صناعتها وفق الطلب، لأنها محكومة بمنطلق أزلية التاريخ القائم على الكيان الجغرافي كل مكوناته البشرية والسياسية، وفي الآن ذاته لا ينبغي أن يفضي بنا هذا المنطق إلى القول إن الهوية الأمازيغية قد اكملت نصابها التاريخي والجغرافي والبشري، وأغلقت الأبواب، ولهذا ينبغي البحث عن الأمازيغيين وفق نظام ونوع دموي معين، ومن خالف هذه المحددات ينبغي طرده من الهوية الأمازيغية وأرضها، مثلما كان الحال عليه عند النازيين، لقد كان يسال بعض الجنود النازيين، لماذا تقاتل؟ فيجيب هناك بعض الألمان الجرمان الخلص خارج الوطن، فينبغي البحث عنهم وتخليصهم من هؤلاء الهمجيين، إن هذا المنطق النازي يحمل في جوهره معنى الموت والانغلاق والفناء وهو ما كان وفيا له حقا، حيث لا يخفى على أحد ما وصلت إليه النازية وربيبتها الفاشية. وخلافا لذلك نقول إن الهوية الأمازيغية منفتحة على كل وافد فكري أو بشري أي أن كل أجنبي عن هذه الجغرافيا وهذا التاريخ وهذه اللغة أراد أن يكون أمازيغيا فإن الهوية الأمازيغية ترحب به، لكن هذا قد يطرح بعض الإشكال في نظر المتلقي وقد يعتبر البعض أن هناك تناقضا في هذا الطرح، فمن جهة يعمل على نفي التعدد عن الهوية الأمازيغية امام العناصر السالفة الذكر من عربية وأندلسية وغيرها. وفي الآن ذاته يذهب إلى القول بانفتاح الهوية الأمازيغية امام اي وافد ثقافي أو بشري، أي أصبحنا الآن أمام ثنائية الثبات والتعدد في الهوية الأمازيغية، وهي ثنائية تبدو متناقضة لا متكاملة، وهو ما سنحاول البرهنة على تكاملها في هذا العنصر.

> **لا نعتبر أن العرق شرط لازم من شروط الهوية الأمازيغي، وحتى إن افترضنا إمكانية تحققه العلمي والتاريخي والاجتماعي فإنه شرط يتعارض ومفاهيم الديمقراطية والمساواة والحداثة**

● ثنائية الوحدة والتعدد في الهوية الأمازيغية:

ما تعنيه بوحدة الهوية الأمازيغية، هو استطاعة عناصرها في إيجاد صرح هوياتي واحد ساهمت ثلاثة عناصر في تكوينه وتقويته عبر التاريخ، واول هذه العناصر هي الجغرافيا: فالمكان والفضاء الذي احتضن هذه الهوية وأسهم في بلورتها ليس محايدا، ولا سلبيا، بل إن بصماته الثقافية واضحة على الهوية الأمازيغية، ومما زاد في دلالته الثقافية عند الإنسان الأمازيغي هو تنوعه وجمعه بين المرتفعات الجبلية والمنخفضات السهلية والرمال الصحراوية، وما أعطى لهذه التضاريس خصوصيتها الثقافية التي تميزها عن باقي التضاريس المشابهة لها هي حركة التاريخ، وهي العنصر الثاني المكون لهذه الهوية، وتتميز حركة التاريخ للهوية الأمازيغية بانها عاشت حالات شبه دائمة من الطوارئ، وذلك بسبب الأطماع التوسعية والإستيلائية للإمبراطوريات العالمية على هذه الجغرافيا، وعلى خيراتها، فقد خاض الأمازيغيون معارك شرسة مع الإمبراطورية الفارسية واستطاع قورش الفارسي السيطرة على هذه البلاد، لكنه خرج منها بفضل المقاومات الوطنية والصراعات الدولية، والأمر نفسه يسجله لنا التاريخ مع الحكم الفرعوني والروماني، ولم يبق من الوجود الروماني سوى بعض الأعمدة منتصبة في وليلي، وما يثبت جذرية الهوية الأمازيغية في حركية التاريخ وصمودها من الانقراض، هو أن هذه الإمبراطوريات خرجت من بلادنا بدون أن نتحول إلى تابع ثقافي وحضاري لها، وبناء عليه هل يمكن أن نقول على غرار من يصفون الهوية المغربية باعتبارها أمازيغية عربية أندلسية وإفريقية أن نضيف إليها فرعونية وفارسية ورومانية؟ على اعتبار أن هؤلاء حكموا جغرافيتنا لمدة من الزمن؟ ولا شك أن الإجابة بالإيجاب تثير السخرية حقا، لكن رفضنا لذلك لا يجعلنا ننفي وجود تاثيرات جانبية على ثقافتنا بدون أن ترتقي هذه المؤثرات إلى درجة مكونات للهوية التي تتركب من الثابت والمتحول، كما أننا لا ننفي أن حركية التاريخ الأمازيغي تميزت بحالات الاستثناء نتيجة الحروب والأطماع المستمرة التي وإن استطاعت أن تمحي كثيرا من معالم الحضارة العمرانية الأمازيغية إلا أنها لم تنجح في القضاء على الهوية الأمازيغية ذاتها أو استبدالها بهويات الإمبراطوريات المهاجمة، وبذلك تعاضدت حركية التاريخ بثبات الجغرافيا والمناخ لنسج وحفظ معالم الهوية الأمازيغية، وقد يتساءل معترض، ما هي الدلائل على وجود هذه الهوية واختلافها على غيرها؟ والإجابة عن هذا السؤال هي اللغة الأمازيغية، وتجمع اللغة الأمازيغية بين كونها مظهرا ودليلا شامخا على وجود هذه الهوية باعتبارها لا توجد في باقي مناطق العالم وخارج بلاد تامزغا، وفي الآن ذاته تعتبر الركن والعنصر الثالث من عناصر الهوية الأمازيغية، أي أنها تمظهر للهوية ومكون لها في الآن ذاته فضلا عن الخصوصيات السوسيولوجية والأنتربولوجية ونتائج البحث الأركيولوجي التي تعطي لهذه الهوية أدلة عمقها التاريخي، وليست مجرد حكايات شعبية وأساطير تاريخية، وحينما نقول إن اللغة الأمازيغية التي نتحدثها تعتبر ثالث ثابت من ثوابت الهوية الأمازيغية، لا نقول بأن هذه اللغة التي نتحدثها الآن هي نفسها تلك التي كان يتحدث بها ماسينسا ويوغرطة وتاكفاريناس، لأننا نعتبر أن اللغة كائن حي يتطور ويتأثر بمحيطه الداخلي والخارجي.

هذه هي العناصر الثلاثة (الجغرافيا والمناخ وحركة التاريخ واللغة) التي تقف عليها الهوية الأمازيغية، لكن السؤال يظل لنا مطاردا، ومفاده أن هذه العناصر الثلاثة تعتبر ثابتة وإجبارية لا تسمح للإنسان الخارجي فردا كان أو مجموعات بشرية أن يلجها، على اعتبار أنه لا يمكن للإنسان أن يختار جغرافيته في وجوده الأولي، فاين عنصر الاستيعاب والتعدد والانفتاح الذي تحدثنا عنه؟ إضافة إلى أن هذه العناصر الثلاثة ظلت شعارا للأطروحة الجرمانية النازية أيضا حتى تقصي من الوطن من لا تتوفر فيه هذه العناصر (الجغرافيا، التاريخ، اللغة).

وللإجابة عن هذه الاستفهامات الإشكالية لابد من التذكير بأن أهم عنصر اعتمدت عليه الحركات القومية العنصرية هو العرق، وهو في نظرنا شرط يستحيل تحققه علميا فما بالك إثباته تاريخيا واجتماعيا، ولذلك لا نعتبر أن العرق شرط لازم من شروط الهوية الأمازيغي، وحتى إن افترضنا إمكانية تحققه العلمي والتاريخي والاجتماعي فإنه شرط يتعارض ومفاهيم الديمقراطية والمساواة والحداثة. ولهذا فإن أهم شرط على الإطلاق يمكن أن يعوضه ليشكل الحلقة الرابعة إلى جانب الجغرافيا والتاريخ واللغة هو: المواطنة.

المواطنة، هذا العنصر هو الذي يحقق شرط

الانفتاح والتعدد للهوية الأمازيغية، ومفاده أن كل عنصر أو عائلة أو مجموعة بشرية التحقت بجغرافيتنا الأمازيغية وأرادت العيش فيها، فلها ذلك الحق شريطة أن تؤمن بالأركان الثلاثة للهوية الأمازيغية حتى وإن لم تنتم إليها، أي خدمة جغرافيتها، وصيانة وتبني تاريخها، والإقرار والاعتراف بلغتها الأمازيغية في كافة مجالات الحياة، وتعلمها وتعليم أبنائها بها في حالة الجهل بها والدفاع عن بلادها بموروثها الديني والثقافي والاجتماعي بكافة خصوصياته وتبنيها له بدون شروط مسبقة، ولابد من التذكير بأن مفهوم الانتماء للهوية بالمواطنة مفهوم حداثي كرسته الثورة المعرفية الغربية وثقافة حقوق الإنسان، لأنه لم يكن موجودا قبلها، بل كان الإنسان الوافد على بلد ما يعامل دائما معاملة الأجنبي، ذلك أن بعض كتب الديمغرافيا التاريخية تحدثنا بأنه حينما كانت المجاعة تصيب منطقة ما، كان الحاكم يأمر الوافدين بالخروج ليبقى الغذاء كافيا لأهل البلد الأصليين

لقد كانت أطروحة المواطنة ثورة حقيقية في المفهوم الاجتماعي والسياسي والثقافي مسددة بذلك ضربات موجعة للأطاريح العنصرية القائمة على القومية والعرقية والعائلية والدينية والمذهبية واللونية، وبناء عليه نجد أن البلدان الديموقراطية أمريكيا وأوربيا تمنح الجنسية الوطنية للوافدين عليها، يستفيدون بموجبها بحقوق المواطنة كاملة، وإن كانت مجتمعاتها لا تخلو من جيوب عنصرية لمقاومة هذه الأطروحة في أوربا وأمريكا، فبموجب المواطنة يصبح المواطن الجديد جنديا يدافع عن هذه الأرض التي منحته جنسيتها، ويستطيع تعلم وتعليم أبنائه لغتها في مدارسها، ويصبح مجبرا على تطبيق قوانينها وتبقى له حرية التدين وحرية الأحوال الشخصية.

مع سابق التذكير بأن الانتماء للهوية عبر المواطنة هو أمر اختياري يقبل عليه الإنسان الوافد في بدايته، لكنه يتحول إلى فعل إجباري بعدها، لأنه لا يمكن للإنسان الاستفادة من خيرات البلاد ومن حمايتها القانونية له ولأهله، لكن حينما تحتاجه البلاد للدفاع عنها عسكريا أو ثقافيا، يتنصل منها، ويتبرأ من الانتماء لها بحجة أنه لا ينتمي إليها من جهة الأصول، أو أنه أجنبي عنها، وهو مايجعله ينتمي لهذا الوطن جسديا ونفعيا فحسب، وهذه هي المصيبة التي نعاني منها في وطننا، ذلك أنه _وللأسف الشديد- كلما سألت البعض أو ناقشتهم في الهوية الأمازيغية والمسالة الثقافية _وهم من كبار المثقفين- يجيبونك باننا لسنا من هذه البلاد من الجهة الأصلية، فبعضهم يجيبونك بانهم من أصول أندلسية والبعض يقول بانه من أصول يمنية والآخر شامية، والآخر حجازية (لأن الاصطلاح السعودي-السعودية- حديث جدا، أتى مع آل سعود، ولا يفوتنا أن نستغرب كيف تسمى بلاد شاسعة باسم شخص أو عائلة، مع أن تاريخها موغل في القدم). وإذا ما سألت هؤلاء عن الزمن والتاريخ الذي أتى فيه هؤلاء إلى هذه البلاد فإن أحدثهم مجيئا لا يقل عن تسعة قرون، ونحن نتساءل بمنطق العلوم الحديثة الطبيعية منها والاجتماعية والأنتربولوجية كيف يمكن لإنسان أو عائلة أو مجموعات بشرية وفدت علينا منذ قرون،وفي الان ذاته تعتبر نفسها اجنبية اوتستحيي من الانتماء لهذه الهوية لأنها تعيش في جغرافيتها أزيد من عشرة قرون من تاريخها وخيراتها ووسط وشعبها وتسمع لغتها، وإن كانت لا تتحدثها لظروف سياسية وعسكرية واجتماعية؟ بل إن هؤلاء الذين يدعون الانتماء إلى تلك المناطق _صدقا أو ادعاء- قد تشكلوا بثقافة وخصوصية هذا البلد، إلى درجة أنه لو سمح لهم أن يعودوا إلى المناطق التي يقولون أنها تشكل أصولهم لاشتكوا من الغربة والعزلة، وهو ما حدث حقا، ذلك أن كثيرا من أساتذة التعليم العالي من مدعي العروبة القومية عانوا الأمرين أثناء ممارستهم التدريس في بلدان خليجية، واقسموا الا يعودوا إليها ولو على سبيل السياحة، بل إن بعضهم تافف وعانى لمجرد بقائه هناك مدة الحج التي لا تتعدى الشهر الواحد، ولا ننسى أن المغنين المغاربة يعانون من عدم فهم المشارقة لأغانيهم الناطقة بالدارجة المغربية التي تعتبر إحدى ركائز المواطنة المغربية المنبثقة عن الهوية الأمازيغية، وحتى إن رفض المحتجون من مدعي الأصول الخارجية منطق الأنتربولوجيا والسوسيولوجيا، فإن المنطق الديني يقول: إن من عاشر قوما أربعين يوما صار منهم، فهل معاشرة هؤلاء لنا قرابة أربعة عشر قرنا أو ما يزيد ليس كافيا في نظرهم أن يكونوا منا؟اللهم إن كانوا يريدون منا أن نكون نحن منهم؟... إضافة إلى أن الدين لا يمحي الهوية بل يعززها ويزيل عنها ما قد علق فيها من المظاهر اللاإنسانية نتيجة التسلط والتجبر، كما أن الحداثة والمواطنة والديموقراطية لا تعارض الهوية، بل إنها تصلح ما قد يتخللها من أعراض مضادة لحقوق الإنسان وللمرأة وللطفل وللحداثة نتيجة الاختلالات الاجتماعية والأنظمة السياسية التي حولت بعض ممارسات السطو والإلغاء والتظلم إلى أعراف ذابت في اللاشعور الجمعي فأصبحت قوانين تطبق قائمة على القوة والاستعباد، وهي أعراف نمت في الغالب في أجواء الاجتياحات العسكرية الخارجية التي عانت منها البلاد طوال التاريخ، ومن التطاحنات القبلية التي كانت تؤطرها الرغبة في السيطرة، ولهذا وجب التنبيه إلى أن دعوتنا ومطالبتنا بالأمازيغية باعتبارها هوية وطنية لا يعني إنزال الموروث الأمازيغي إلى حيز التطبيق، بما فيه تلك الأعراف المنافية لحقوق الإنسان وللحداثة، لأننا نعتبر أن بعض تلك الأعراف ليست أصلية بل هي مجرد أعراض مرضية تم تكريسها بالقوة الظالمة لا بالرغبة والحرية، وهذه الأعراض المرضية التصقت حتى بالمجال الديني المقدس عبر التاريخ، وذلك بإلصاق هذه الأعراض المرضية بالدين،مع أنها مضادة للدين في احكامه واصوله ومصادره وكتبه المقدسة وسيرة أنبيائه ورسله، فما بالك بالهوية، نتيجة التسلط الاجتماعي والاقتصادي في التاريخ الذي ظل يتداول الاقنعة و يغيرها بين الدين والقومية. وهذا ما يجعلنا نستخلص القول: إن الانتماء للهوية الأمازيغية عبر مبدأ المواطنة بالنسبة للأجانب، أو للذين يقولون بأن أصولهم من جهات أخرى، تبدأ اختيارية من جهة المبدأ، إذ لا إجبارية في اختيار المواطنة، لكنه إذا تم الحسم المبدئي في الانتماء للهوية الأمازيغية عبر المواطنة تتحول إلى فعل إجباري، تتطلب من صاحبها الوفاء لمكوناتها، لأنه لا وجود لمواطنة خالية من المعنى، فكثيرا ما نسمع مناداة كثير من الحداثيين والتقدميين المضادين للهوية الأمازيغية ينادون بالمواطنة، لكن إذا سألتهم عن المضمون الفكري والثقافي والتاريخي الذي يكون هذه المواطنة ويميزها عن المواطنة الفرنسية أو الإسبانية أو الإنجليزية، يصمتون أو على الأقل يقولون كلاما غير مفهوم من قبيل أن مفاهيم العولمة والديمقراطية تتخطى مفهوم الهوية في المواطنة، أي أنهم ينادون بمواطنة مثل الماء والهواء لا لون لها ولا طعم ولا رائحة، مع العلم أن أطروحة العولمة ذاتها لا تتحقق إلا بالمنطلقات الهوية الصغرى لتصل إلى المفهوم العالمي الكبير وفق تصور ديمقراطي، خلافا لمفهوم العولمة القائم على فرض هوية خاصة على كل الهويات الصغرى ثم محوها، ولا أدل على ذلك أن الوحدة السياسية والاقتصادية والمالية للاتحاد الأوربي لم تلغ هويات الدول المكونة لهذا الاتحاد، ولم تتجاوزه، وهو المفهوم الديمقراطي للوحدة القائمة على تنوع داخلي، يخالف مفهوم الوحدة العسكرية القائمة على ثنائية الأوامر والطاعة والتراتبية الهرمية التي لا ترى تحققا للوحدة إلا بعد توحيد كل شيء لدى العسكر بما فيها الملابس الداخلية والخارجية والأحذية والطرابيش.

بهذه النظرة يتم الجمع والتوافق بين مفهوم الدولة الوطنية الحديثة القائمة على أساس المواطنة لا على أساس العرق أو اللون أو الدين،وفق منظور حديث للهوية الأمازيغية القائمة على وحدة الجغرافيا وحركة التاريخ ووحدة اللغة كأداة وطنية للتواصل، ذلك أن أهم ميزة لمفهوم المواطنة هذا والقائم على الهوية الأمازيغية هو أنه يشكل مظهرا للوحدة والاختلاف، والتناقض بين هذين المبدأين يؤدي إلى الحركة والتطور لا إلى الاختلاف والنزاع، ذلك أن الوحدة التي تحققها المواطنة القائمة على الهوية الأمازيغية هي أنها توحد ديمقراطيا بين المختلفين،ومثال ذلك أنها هي الجامعة بين الفرقاء الدينيين في الوطن الواحد، أي بين اليهودي الأمازيغي والمسلم الأمازيغي، وهذه الوحدة لا تتحقق على مستوى الجنسية الوطنية فحسب، بل على مستوى مرتكزات الهوية السالفة الذكر، أي الجغرافيا والتاريخ واللغة والمواطنة، وعلى مستوى النتائج والتمثلات الأنثربولوجية والاجتماعية للهوية الأمازيغية، فكلنا يتذكرفي التا ريخ القريب جدا عيش اليهود في البوادي والأرياف وهم يتحدثون الأمازيغية كلغة للتواصل مع المسلمين ويلبسون ويسكنون ويفرحون مثل المسلمين. ولا تفرقهم إلا دور العبادة والممارسات العبادية، وإن كانت السياسة الطائفية التي جمعت اليهود في تجمعات سكنية معزولة في المدن عبر الملاحات، قد أظهرت اليهود بأنهم غرباء عن هذا البلد وعن هذه الهوية، وهو ما دفعت به حكومة فيشي الفرنسية وكرسه بعد ذلك حزب الاستقلال في إطار منافسة أقطابه مع التجار اليهود على السوق المغربي، فالهوية الأمازيغية هي التي تجمع بين اليهودي الأمازيغي والمسلم الأمازيغي، وإن كان الفهم الأصولي الذي اخترق الديانتين والمتدينين من الجانبين قد ناصب العداء للهوية الأمازيغية، وربط كل منهما الدين بالعرق وباللغة فاتخذ صورة عبرانية ولغة عبرية عند اليهود، "باعتبار أن العبرانيين هم شعب الله المختار وأن اللغة العبرية هي لغة الدين ولغة الله المفضلة عند اليهود"، كما اتخذ عند الأصوليين المتأسلمين صيغة العروبة على المستوى القومي، واللغة العربية على المستوى اللغوي باعتبارها "لغة القرآن ولغة أهل الجنة"... بل إن هذا الفهم الأصولي انعكس ضرره حتى على مفهوم الوطن، فرأى اليهود في فلسطين الوطن الإلهي والمقدس، وهو ما أدى إلى نزف وطني عبر هجرة وتهجير اليهود الأمازيغيين إلى هناك، وعند المسلمين الأصوليين اتخذت بلاد الحجاز (العربية السعودية) قبلة وأرضا ووطنا للدين الصحيح، وهو ما جعل وطننا في نظر هؤلاء من الفريقين مجرد قاعة للانتظار، حتى تأتي الحافلة أو الطائرة لتقل كل منهما إلى وطنه الأصلي والمفضل !!.

وما يثبت أن الهوية الأمازيغية هي الجامع الموحد بين المتدينين الفرقاء هو أن ضدها يكون مظهرا للاختلاف، وهو ما سيبين ثنائية الوحدة والاختلاف المتحققة في الهوية الأمازيغية، فعبر المنهج المقارن على مستوى السوسيولوجيا الثقافية يتبين لنا أن اليهودي البولوني أو الروسي أو العراقي أو اليمني يختلف عن أخيه في الدين، أي اليهودي الأمازيغي على مستوى التجليات المعيشية واللغوية والألبسة والعادات والتقاليد، وإن كانوا على مستوى الاعتقاد الديني والممارسات العبادية يتشابهون، وهذه النتيجة عبر المقارنة ليست خاصة باليهود فحسب بل حتى بالمسلمين، ذلك أن ما يميز المسلم الأمازيغي عن المسلم العراقي والتركي والأفغاني والفارسي والأندونيسي والحجازي (السعودي) هو الهوية الوطنية بكل متعلقاتها اللغوية والثقافية والاجتماعية، مع أن هناك تطابقا تاما على مستوى الاعتقاد الإسلامي، إذ لا تختلف عدد الركعات أو سور القرآن من شعب إلى آخر ولكن تختاف الأنماط المعيشية. وهذه الاختلافات على مستوى الهوية هي ما اهتم به أصحاب الرحلات في التاريخ الإسلامي، وهي ما سجلوه عبر ملاحظاتهم الاجتماعية باندهاش كبير، ويمكن مراجعة ذلك في رحلة ابن بطوطة على سبيل المثال لا الحصر.

> **كانت أطروحة المواطنة ثورة حقيقية في المفهوم الاجتماعي والسياسي والثقافي مسددة بذلك ضربات موجعة للأطاريح العنصرية القائمة على القومية والعرقية والعائلية والدينية والمذهبية واللونية**

قد يعترض بعض الحداثيين على هذه الأفكار قائلا: إن الدولة الوطنية الحديثة لا تحتاج إلى هوية لتحقيق الوحدة، لأن تحقيق هذا الشرط يكفله الدستور وتطبيقاته القانونية عبر مؤسسات الدولة، وتحميه العدالة. وهو رأي سديد لكنه يفتقر إلى مرجع أعلى يحمي الدستور والمؤسسات نفسها في إطار العلاقات الدولية التي تستلزم رؤية ثقافية تستند إليها، ذلك أن المعنى العميق للدولة والوطن لا يتجلى في دستورها ومؤسساتها، وإلا كانت مسالة خلق الدول من عدم عبر بناء مستوطنات مثل الماء، أي لا رائحة ولا لون ولا طعم لها، أسهل من ميلاد عجل من بطن بقرة، ولا أدل على ذلك مما نعانيه في هذا الوطن من محاولة حلق دولة من لا شيء في صحرائنا، أي أن المعنى الأصيل للدولة لا يستمد شرعيته من صياغة الدساتير وبناء المستوطنات وتشكيل الجيش ورجال الشرطة، وطرز الأعلام، وتلحين الأناشيد الوطنية وفتح السفارات والقنصليات في العالم، وإصدار العملة. لأن الدولة تبنى من الأسفل وتترعرع عبر التاريخ وبتراكمات خصوصيات شعبها وإبداعاته، ولأن الإبداع الأصيل هو سر الخصوصية، كما أن الاستمرارية والمقاومة هي سر الوجود، لأننا شهدنا في التاريخ إمبراطوريات عظمى آلت إلى الاندثار، لأنها كانت تحمل في أحشائها عوامل الانفجار والإبادة.

ومما يزيد في نقد ونقض هذا الاعتراض الحداثي الذي يرى أن الدستور ومؤسساته هو الكفيل بتحقيق شرط الدولة الوطنية الحديثة، هو أن الدستور ومؤسساته القانونية لا يستطيع تشكيل وتنظيم ومراقبة دائرة الأحوال النفسية في بعدها الفردي والاجتماعي، أي أن القانون ومؤسساته لا يتدخل ولا يستطيع تشكيل أدوات التواصل داخل المجتمع من لغة وأغاني وأعراس وجنائز واحتفالات وتقاليد وأعراف، لا في المدن ولا في البوادي والأرياف، هذا إذا افترضنا حسن النية من مطبقي الدستور وقوانينه، أما إن كانت هناك نية مبيتة في محور تجليات الهوية وتمثلاتها على المستوى الاجتماعي، فإن أمثلة القوميين العرب في الفشل تعجز المتلقي عن الإحصاء، كذا ومحاولات الاستعمار الإنجليزي في الهند والفرنسي في شمال إفريقيا أكثر من أن تحصى، عبر مجازر يخجل القلم عن تسجيلها واللسان عن ذكرها.

ما نخلص إليه هو أن باب الدخول إلى الهوية الأمازيغية مفتوح وسيظل كذلك أمام أي وافد، لأن مفهوم هذه الهوية وإن كان قائما على الأبعاد الجغرافية والتاريخية واللغوية فإنه يعتبر المواطنة الحقة هي قناة الولوج إليه، وهو دليل على لا قوميته ولا عنصريته، أي أنه لا يقيم مختبرات للتحليل الدموي، حتى يستطيع المواطن انضمامه لهذه الهوية، بل يكفيه الوفاء لمرتكزاته، والدفاع عن حرماته، وعدم تشويه والتهجم على رموزه القديمة والحديثة، وانخراطه في بنائه، كما أن الهوية لا تقيم محاكم تفتيش دينية وفكرية حتى تمنح للأبرياء منهم جنسيتها، لأنها عاشت التعدد الديني والفكري عبر التاريخ، كما أنها لا تسجن نفسها في دين أو فكر واحد عبر نظرية وحيد القرن، لأنها ترى وفقا للمنظور الديمقراطي أن قوتها وتماسكها واستمراريتها تكمن في التعدد والتنوع والاختلاف وأن أي تصلب أو تيبس أو انغلاق سيؤدي إلى الموت لا محالة، فالهوية لا تقبل التعددية على مستوى الهوية ذاتها، لأنه لا يمكن لهويات مختلفة أن تعيش في جغرافية واحدة، ولكنها لا ترى تطورها إلا في التعددية الفكرية التي ترعاها بوحدتها، وتتغذى منها في الآن ذاته، فهويتنا على سبيل المثال، كانت قد انفتحت على الفكر العربي منذ قرون، واستوعبت عناصره الإيجابية في الأدب والفلسفة وغيرها من فروع العلم، لكن لا يمكن القول إن هذا الفكر قد تحول إلى هوية عربية إلى جانب الهوية الأمازيغية، وإلا لكانت بلادنا نسخة كربونية من "العربية السعودية" أو من اليمن، كما أن هويتنا الأمازيغية كانت ومنذ قرون قد انفتحت على الفكر الأندلسي، بأدبه وفقهه وفلاحته وتاريخه، بل احتضنت ومنذ قرون حتى عناصره البشرية فرادى ومجموعات بعد طردهم، لكن ذلك الفكر لم يرتق إلى مستوى الحديث عن هوية أندلسية أو إسبانية تقف شامخة إلى جانب الهوية الأمازيغية، بل إن ذلك لم يتحقق حتى في مدينة مليلية المحتلة التي احتلت منذ أزيد من خمسمائة سنة ومازالت محتفظة بهويتها الأمازيغية لغة وعادات وتقاليد، بل إن سكانها من المستوطنين الإسبان يعيشون تشوهات ثقافية على مستوى الهوية، فلا هم إسبانيو الهوية ولا أمازيغيون، رغم الإغراءات المعيشية الموفرة لهم هناك، كما أن هويتنا الأمازيغية قد احتكت بالهوية الفرنسية زمنا طويلا، وذلك من جهتين، الأولى: وتتمثل في الاجتياح العسكري والثقافي الفرنسي عبر مئات المدارس والبعثات الفرنسية والمؤسسات الثقافية التي زرعتها في بلادنا، أما الجهة الثانية فتتعلق بتدفق الآف من مواطنينا إلى فرنسا الأميين منهم والمثقفين والجامعيين، كل ذلك لم يجعل من الهوية الفرنسية شريكا أو قرينا للهوية الأمازيغية، مع أننا لا ننكر أن صدمة الحداثة الفرنسية كانت قوية جدا على شبابنا الأميين منهم والجامعيين، مما أدى إلى تشوهات ثقافية ونوازع مرضية نلخصها في اتجاهين:

الاتجاه الأول: اعتبر أن كل ما يمت بصلة إلى هذا الوطن وإلى هذا المجتمع وهذا التاريخ يعتبر دليلا على التخلف والرجعية، ولضمان تقدم سهل وسريع لابد من تكريط هذا التاريخ وهذا الوطن من كل شيء ومعانقة فرنسا وأوربا من أجل التقدم، وهو ما يتجلى في تفرنس وتغريب أصحاب هذا الاتجاه، وهو ما نقراه في رواية أوراق للعروي.

الاتجاه الثاني: أدت به الدهشة بالتطور الثقافي الفرنسي إلى الانغلاق على النفس والعمل على إيجاد بديل تقوقعي لفك هذه الأزمة، وهو ما أدى بهؤلاء إلى الممارسة الأصولية عبر آليات التشريق، رغبة منهم في مكافحة التغريب، متلبسين بذلك لبوسا دينيا.

أما الخلاصة التي نصل إليها فهي أن الثقافات الأجنبية شرقية منها وغربية قد أدت إلى نتائج مثمرة على مستوى الثقافة الوطنية ونضج أفكارها وخططها وهو ما أدى إلى تقوية الهوية الأمازيغية وتطويرها وتحديثها بكل ما يتناسب ومقومات الفكر الإنساني الحديث، لكن هذه النتائج المثمرة لا يمكن أن ترتقي إلى أركان تقف إلى جانب الهوية الأمازيغية لنقول في تعريفها إنها تحالف مجموعة من العناصر الثقافية، وهو ما ينطبق على الهوية الفرنسية أو الإسبانية ذاتها، فلا يقول الإسبان في تعريف هويتهم أنها متعددة ومشتملة على الثقافة اليونانية والقوطية والإسلامية والعربية والقشتالية، مع أن البلاد مملوءة بالآثار الإسلامية، وهو ما ينطبق على بلاد الحجاز أيضا (العربية السعودية) فقد علمنا من خلال التاريخ والشعر كيف كانت حالة البلاد من خيم وأعراف اجتماعية مهينة للإنسان وقاتلة للمرأة (العبودية+وأد النساء)، لكن انفتاح هذه البلاد وسكانها على الحضارات المجاورة لها بعد قدوم الإسلام بما فيها الحضارة الفارسية والهندية والحبشية واليونانية بعد حركات الترجمة، كل ذلك قد أدى إلى نهضة في الفكر والعمران في بلاد الحجاز، إضافة إلى انفتاحها على الانكليز في القرون الأخيرة، وهو ما حول الحياة فيها والتفكير إلى أنماط ومظاهر أخرى، فهل نسمع في وصف الهوية السعودية أنهم يقولون: إن هويتنا هندية فارسية، حبشية انكليزية؟ لا بالطبع، إننا نسمع الهوية العربية، ذلك أن الانفتاح على تلك المؤثرات لم يجعل منها أعمدة هوياتية تقف إلى جانب الهوية الأصلية للبلد.

كارلتون ستيفنس كوون (1904—1981):

قصة أول أنثروبولوجي أمريكي في الريف

بدأ مغامراته أثناء حرب الريف، فكر في الانضمام إلى المقاومة، عاد إلى الريف كعميل في الحرب العالمية الثانية لتحريض السكان ضد فرانكو، كان أستاذا لدافيد هارت في الخمسينات وشجعه على دراسة الريف، صاحب نظريات مثيرة للجدل، وظفت آراؤه من طرف اليمين المتطرف الأمريكي، يتهمه البعض بالتنظير لاغتيال كينيدي وللتصفيات السياسية في الستينات، جاب العالم كله لكنه اعتبر نفسه ريفيا. فمن هو كارلتون كوون؟

■ ذ. محمد الداودي

كانت البداية في جامعة هارفرد حيث يروي كوون في سيرته الذاتية كيف أن حبه للمغامرة ولسبر أغوار المجهول جعلاه يداوم على محاضرات في الأنثروبولوجيا لأستاذه إرنست هوتن، والذي كانت حكاياته عن الشعوب والحضارات الإفريقية تستهوي كوون، وخاصة تلك المتعلقة بذلك الشعب الريفي في شمال إفريقيا "ذي الملامح السكندنافية والمتعطش للدماء". كان هوتن متخصصا في شعب الغوانتشي بجزر الكناري، ولم تكن له معرفة عميقة بالريف. ونجده في تقديمه لأحد أعمال كوون يستغرب كيف أن الريفيين لم يقتلوا كوون ويحتفظوا بزوجته. سيكتشف كوون لاحقا بان ما كان يسمعه عن الريف كان في الكثير من الأحيان نابعا من المبالغات التي لا تخلو منها الصور النمطية. قرر كوون وهو مازال طالبا السفر إلى الريف والتعرف على سكانه. فشد الرحال إلى هناك للمرة الأولى سنة 1924، لكن رحلته في المغرب والتي ابتدات في الدار البيضاء مرورا بفاس انتهت عند مشارف تازة حيث لم يستطع استكمالها حتى الريف، بسبب ظروف الحرب بالدرجة الأولى. ينتمي كوون إلى عائلة عريقة ومعروفة بمحاربتها للاستعمار البريطاني فكان بالتالي متشبعا بقيم النضال والحرية من الاستعمار، مما جعله يفكر جديا في محاربة الإسبان والفرنسيين إلى جانب الريفيين، لكنه رحلته الأولى هذه تطورت بشكل مغاير لينتهي به المطاف في مراكش حيث يروي كيف أنه ذات مرة لاذ بالفرار بين أزقة المدينة هربا من بعض الحمادشة بعدما ضبطوه وهو يصورهم في جامع الفنا.

كانت رحلة كوون الثانية للمغرب السنة الموالية أي في 1925، وقد بداها من طنجة فتسنى له أن يرى الريفيين لأول مرة عندما لجا كثيرون منهم إلى هناك هربا من جحيم الحرب وطلبا للاستشفاء. كان كوون مهتما بدراسة الملامح والصفات العرقية للشعوب شانه في ذلك شان أستاذه إرنست هوتن، ويندرج ذلك في إطار ما يسمى بالأنثروبولوجيا الطبيعية Physical Anthropology (التي يعتبر الآن كون وهوتن من أبرز منظريها)، فبدأ بحثه بتصوير وجوه بعض اللاجئين الريفيين ودراسة خصائصها ومقاييسها ، لكنه لم يتسن له الذهاب إلى الريف أيضا هذه المرة بسبب المرض. وفي السنة الموالية اي في 1926 تزوج كوون بماري غوديل وكانت ابنة عائلة معروفة بضباطها الذين حاربوا في الحرب الأهلية الأمريكية وكذلك ضد الهنود. كانت امرأة محبة للمغامرة هي أيضا وكانت في العشرين من عمرها، أما كوون فقد كان ابن الثانية والعشرين. ومباشرة بعد زواجهما، سافر الإثنان إلى المغرب، حيث استطاع كوون هذه المرة الوصول إلى الريف بعد أن كانت الحرب قد شارفت على نهايتها. خاصة وأن ابن عبد الكريم كان قد استسلم. كان شهر عسل _كما يصفه كوون- غير عادي ومحفوف بالمخاطر، نظرا للتجارب والمغامرات الفريدة التي عاشها هو وزوجته.يروي كوون أنه التقى في أيامه الأولى في الريف بعض السكان من قبيلة ثيدست بكزناية قرب بوزينب، فسالوه عن أصله، ولما وجدوا أنه لم يكن فرنسيا ولا إسبانيا توجسوا منه، واختلط عليهم إن هو من "الماليكان" أو "الملايكة". وحسب رواية كوون، رغم أنه قد قرأ الفاتحة أمامهم نزولا عند طلب أحدهم، إلا أنه أحس بأن وضعيته لم تكن مريحة وآمنة، خاصة وأن أحدهم أخبره بأن هناك من يخطط لإيذائه. لكن تدخل شخص اسمه محمد المنبهي من عشيرة أولاد عبد المومن في قبيلة إهروشن حال دون ذلك. يقول كوون بأن تلك اللحظة "اسست لرباط وطيد بين عشيرتين: عشيرة أولاد عبد المومن وعشيرة أولاد كوون"، يعني هو وزوجته. سبق للمنبهي أن حارب في الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الأولى، ثم انضم إلى جيش ابن عبد الكريم حيث كان قائدا للمائة. وبعد الحرب لزم المنبهي كوون فكان يساعده في الترجمة والسفر وجمع المادة العلمية والتوسط لدى السكان والأعيان.

استقر كوون وزوجته في قبيلة إهروشن بكزناية. وقد استمر مقامه هناك وبحوثاته الميدانية حتى سنة 1928، وهي السنة التي حصل فيها على شهادة الدكتوراه من هارفرد. وقد تكللت هذه الدراسة بمؤلف ضخم تحت عنوان "قبائل الريف"Tribes of the Rif 1931s . شملت هذه الدراسة جوانب مختلفة من الحياة الريفية بما فيها الجوانب الثقافية والطقوس والمعتقدات الدينية والمؤسسات الاجتماعية. لكنها فوق كل ذلك تميزت بدراسة الصفات العرقية والمورفولوجية التي كانت الشغل الشاغل لكوون في كل رحلاته عبر العالم، فنجده قد افرد ملحقا خاصا ومطولا بالصور لوجوه من مختلف القبائل الريفية ومن مناطق أخرى في المغرب من أجل دراستها ومقارنتها. وقد اصطحب كوون معه محمد المنبهي في رحلة العودة إلى أمريكا، حيث ساعده هذا الأخير في جمع المادة العلمية وتصنيفها. ويقول كوون بانه لولا المنبهي لما رأى الكتاب النور يوما ما. كان المنبهي كما يصفه كوون بمثابة "المترجم، والمساعد في البحث، والحارس الشخصي والديبلوماسي المحنك". بعد حصوله على الدكتوراه وطبعه لمؤلفه حول الريف، استمر كوون في استكشاف الثقافات الأخرى ودراسة الشعوب والحضارات والآثار الجيولوجية الدالة على أقوام وجغرافيات غابرة. فدرس الأكراد وعرب الجزيرة والشام والفرس والأفغان والألبان والإثيوبيين، كما قام بحفريات أركيولوجية في كهوف ومغارات بطنجة والسيراليون وإيران وأرخبيل أرض النار جنوب الأرجنتين. وتوجد حاليا بعض العظام والأدوات القديمة التي اكتشفها كوون في رحلاته هذه في متحف بيبادي للآثار والإثنولوجيا بهارفرد، بما فيها تلك التي وجد داخل كهوف بمنطقة تازة.أثناء تدريسه في هارفرد، اندلعت الحرب العالمية الثانية، وكان كوون بحسه المغامر والمتشبث بقوميته تواقا إلى المساهمة في الحرب بعلمه وأبحاثه. فكان أن تطوع للذهاب إلى شمال إفريقيا والريف بالتحديد للخدمة في صفوف مكتب الخدمات الاستراتيجية OSS (وهي

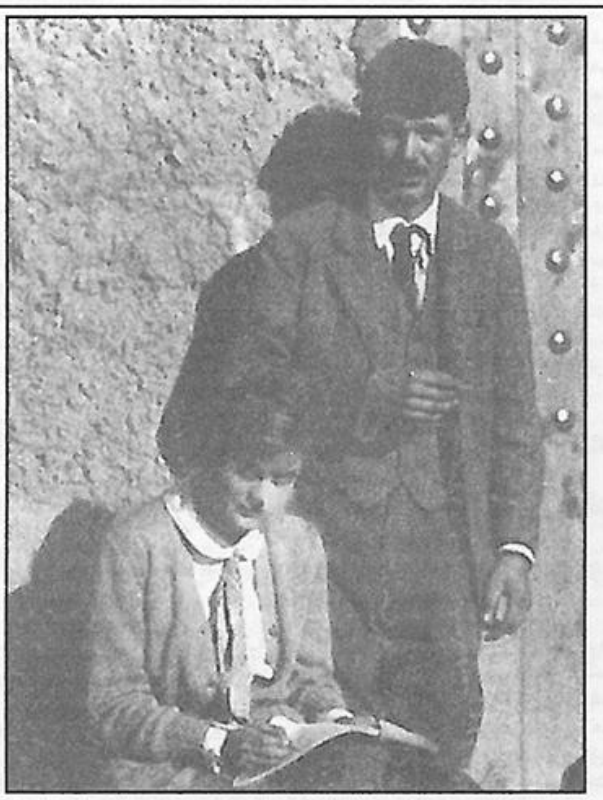

كارلتون كوون رفقة زوجته ماري في بني عمارت سنة 1926

رفيق كوون محمد المنبهي من قبيلة إهروشن، الذي كان قائدا للمائة في جيش الخطابي. شكلت حياته وحياة عائلته موضوع رواية كوون حول الحياة الريفية "لحم الثور الجامح" سنة 1932.

الهيئة التي انتهى عملها بعد الحرب لتحل محلها وكالة الاستخبارات المركزية CIA). كان الأمريكيون قلقين من إمكانية انضمام فرانكو لهتلر في الحرب، فكانت مهمة كوون وهو الخبير بالريف أن يعمل على خلق مشاكل لفرانكو داخل منطقة الحماية وذلك بالاتصال بالأعيان لخلق قلاقل وتحريض الريفيين ضد الحكم الإسباني. لكن فرانكو لم يدخل الحرب فجمدت مهمة كوون. كان من بين مهام كوون في شمال افريقيا أيضا تزويد المقاومة الفرنسية للنازية ولحكومة فيتشي في الجزائر بالسلاح، ويتضح من خلال كتاباته عن الموضوع أنه كان مؤمنا أشد الايمان بجهوده أثناء الحرب. كانت تحركه قناعة راسخة بان القضية التي كان يحارب من اجلها قضية نبيلة في مواجهة شرور الديكتاتورية، وبان تلك الحرب كانت مصيرية للشعوب والأمم التواقة للحرية. لذا نجد كوون بعد الحرب يولي اهتماما كبيرا لما يسميه بالاستقرار والسلام العالميين اللذين كانا تحت تهديد هتلر وأمثاله. وقد بعث برسالة إلى رئيسه في مكتب الخدمات الاستراتيجية ويليام دونوفان يدعوه فيها إلى تاسيس نخبة سرية لا تمت بصلة إلى السياسيين أو الأكاديميين تكون مهمتها تصفية كل من يشكل خطرا على السلام العالمي وعلى الاستقرار. وبسبب هذه الوثيقة، تتهم بعض نظريات المؤامرة الرائجة في امريكا كوون بانه كان من المنظرين للاغتيالات التي اودت بحياة مجموعة من السياسيين بمن فيهم الرئيس كينيدي. يقول كوون بان تجربة هتلر علمتنا بانه لا يمكننا ان نقع في الخطا مرة اخرى. وقد كان هذا الوازع نفسه ما جعله بمعية باحثَيْن انثروبولوجيين آخرين يتبنى مشروعا "للولايات المتحدة العالمية" اشبه ما تكون بالأمم المتحدة التي أسست لاحقا لكن أكثر قدرة على ضمان الاستقرار وتفادي حروب مستقبلية. كان تبني كوون لهذه الأفكار في تلك الفترة خاليا من الاعتبارات الأخلاقية في قضية إقحام الأكاديميين والعلماء في الحروب، وهو خلاف ما نجده حاليا من نقاش كبير داخل الأوساط الأكاديمية في امريكا حول دور بعض الباحثين الأنثروبولوجيين في العراق وأفغانستان أو بعض علماء النفس في معتقلات غوانتانامو وباغرام.انتهت الحرب إذن لكن شغف كوون بالبحث في الأعراق الإنسانية والاختلافات بينها وكذا أصل هذه الاختلافات لم ينقطع. وقد قادته أبحاثه إلى خلاصة ذات نفحة داروينية مفادها أن تطور البشر من الإنسان المنتصب Homo erectus إلى الإنسان الحديث العاقل Homo sapiens لم يحدث في نفس الفترة الزمنية، بل حدث على خمس مراحل مختلفة ومتفاوتة اعطت لنا خمس أعراق أساسية هي العرق الزنجي، الأسترالي، المونغولي (شرق آسيا وهنود أمريكا الأصليون)، جنس رأس الرجاء الصالح (وجنوب شرق افريقيا) ثم العرق القوقازي وهو الذي يشمل كل أوربا والبحر المتوسط بضفتيه وصولا إلى أفغانستان وروسيا شرقا. وهو العرق الذي اعتبر كوون أن الريفيين هم جزء منه.وقد شرح كوون نظريته هذه في كتابه المهم والمثير للجدل "أصل الأعراق" 1962. من بين ما أثار الجدل في هذه النظرية هو أنها تعني بالضرورة أن ثمة أعراقا أكثر حضارة وتطورا من أعراق أخرى لأنها مرت إلى الإنسان الحديث قبل مثيلاتها، وهو ما يشرحه كوون قائلا أن العرق الزنجي مثلا قد تطور مائتي الف سنة بعد العرق القوقازي، وهو ما اعتبره كثيرون طرحا ذا بعد عنصري، خاصة في خضم الجدال المعروف تقليديا بين هارفارد بتوجهها العرقي في الأنثروبولوجيا وجامعة كولومبيا في نيويورك بتوجهها المتسم بالنسبية الثقافية. وقد أدت الانتقادات الشديدة التي كان يوجهها أكاديميو كولومبيا لكوون إلى أن يستقيل هذا الأخير من منصبه كرئيس للجمعية الأمريكية للأنثروبولوجيا الطبيعية. حري بالتذكير أيضا أن هذه الفترة أي أوائل الستينات عرفت تنامي حركة الحقوق المدنية والتي أعطت للتاريخ زعماء أمثال مارتن لوثر كينغ ومالكوم إكس. وقد كان أعداء هذه الحركة من اليمين المتطرف أو حركات التفوق الأبيض المعادين لأي مساواة بين البيض والسود يستغلون كل ما من شانه أن يحول ضد إقرار هذه المساواة فكان أن وظفوا نظرية كوون في الأعراق للاستدلال على أن السود أحدث تطورا في سلم الحضارة وبالتالي فهم لا يستحقون منحهم نفس الحقوق كالبيض. لم يثبت أي دعم لهذا الطرح من طرف كوون لكن سكوته قد تكون له دلالاته أيضا.كان كوون قد انتقل بعد الحرب العالمية الثانية من جامعة هارفارد للتدريس في جامعة بنسيلفانيا، وهناك التقى تلميذه دافيد مونتغومري هارت والذي أخذ من كوون شغفه بدراسة الريف. واستمرت صداقتهما فيما بعد حيث استقبل هارت كوون في المغرب بعد الاستقلال أكثر من مرة.يمكن اعتبار كون آخر الأنثروبولوجيين الطبيعيين، لكنه قد يكون أيضا آخر الأنثروبولوجيين الموسوعيين، إذ شملت أبحاثه وكتاباته الأنثروبولوجيا الثقافية وعلم الآثار وعلم الإستحاثة Paleontology، بالإضافة إلى الإنتاج الأدبي وبالتحديد في مجال ما يسمى بالرواية الإثنوغرافية، أي الرواية التي تستمد موضوعها ومادتها من المعطيات المتوفرة حول ثقافات الشعوب وتقاليدها، بل إن كوون كان من الرواد القلائل لهذا النوع من الرواية. وإنه ليس من الغريب أن يكون موضوع الروايتين الوحيدتين اللتين انتجهما كوون في هذا المضمار هو الريف والحياة الريفية، أولا برواية "لحم الثور الجامح" Flesh of the Wild Ox 1932 ، ثم رواية "الريفي" The Riffian. 1933 لقد كان كوون يشعر بتعلق شديد نحو الريف وقد كتب ذات مرة أنه كان يستطيع فهم لغة الريفيين وحديثهم حتى في أيامه الأولى في الريف لأن عقله وعقل الريفيين يعملان بنفس الطريقة، وقد اعتبر نفسه مشدودا عاطفيا إلى الريفيين أكثر من أي شعب آخر قام بدراسته. كتب كوون ما مجموعه عشرون كتابا في الأنثروبولوجيا الطبيعية والثقافية وعلم الاستحاثة والآثار والإثنوغرافيا وأدب الرحلة والسيرة الذاتية والرواية، وكانت تلك التي كتبها حول الريف أعز إلى قلبه حيث يقول في سيرته الذاتية: "إن ما كتبته حول الريف لا يمكن مقارنته بأي شيء آخر كتبته بعد ذلك لأنني كنت ريفيا".

"كلما لمست شيئا كسرته". للشاعر عبد الإله الصالحي

الشاعر مهاجراً شعريا أو حين يكون بودلير أقرب إلينا من أبي تمام

• جمال الموساوي

• على سبيل التوطئة

الهجرة مصير من مصائر الكائن، يتشابك فيها الجسدي بما هي انتقال بين الأمكنة، والاقتصادي بما هي رغبة في البحث عن مستوى معيشي أفضل، والرمزي بما هي بحث عن تغيير طريقة العيش وذلك ضمن منظومة أخرى عن القيم المجتمعية وداخل أنساق ذهنية وثقافية أخرى لا تمت إلى المنظومات الأصلية باي صلة. كما أن هذا البعد الرمزي يتجلى أيضا في الدور الذي يمكن أن يلعبه المهاجر في التقريب بين الثقافات وفي الحوار بين الشعوب والحضارات.

عندما ندخل في الاعتبارات المتعلقة بالأبعاد الرمزية للهجرة، فإننا نكون قد ضيقنا الدائرة قليلا، وربما كثيرا، لأن المهاجرين ليسوا كلهم على وعي بهذه الأبعاد، بل فقط ثلة ممن بإمكانهم طرح الأسئلة، والبحث في طبيعة العلاقة الممكنة بينهم، ككائنات غريبة وبين الأمكنة التي يعيشون فيها، وهذه الأمكنة، وإلى أي حد يمكنهم أن يؤثروا ويتاثروا، على أن يحتفظوا بتلك المسافة اللازمة التي تسمح لهم بالتامل النقدي سواء في بلدهم الأصلي أو في مهاجرهم، دون أن ينوبوا هناك، وبالتالي دون أن يفقدوا تلك الشخصية المركبة أو المتعددة التي تسمح لهم بالنظر إلى الأشياء من زوايا مختلفة وتساعد كل واحد منهم على تشكيل موقفه الخاص. الخاص جداً.

نحن إذن أمام مهاجرين، ليس الشان الاقتصادي هاجسهم الأول أو الوحيد، بل إن انشغالهم بالأسئلة الإبداعية يبدو أكثر ضرورة بالنسبة إليهم، وبحثهم عن أنفسهم بعيدا عن المبتذل والمشترك بين الناس يجعلهم أكثر جدارة من غيرهم، لأنهم على الأقل يمارسون هجرة أخرى داخل اللغة وربما من لغة إلى أخرى، كما يعملون على كسر تلك الرؤية السخيفة التي تختزل المهاجرين إلى عملة صعبة تساهم في توازن ميزان الأداءات للدولة.

• شعر التفاصيل العارية

إنه في هذا السياق يمكن تلقى الكتابات التي يبدعها المغاربة المقيمون في الخارج، وهي كتابات قد تتضمن، بحكم تعبيرها عن تجارب أصحابها الكثير من شؤون الحياة الصغيرة، وبالتالي فقد نجد فيها ما هو اقتصادي وما هو اجتماعي مرتبط بقضايا كالعنصرية والإقصاء، وقد نجد فيها، وهذا كثير جدا، ما هو حميمي وخاص، ولكن كل ذلك يتفاعل في إطار إبداعي وعلى علاقة وثيقة بالتجربة الحياتية العارية التي تتجاور فيها الغربة والحنين والانكسار والرغبة في التحدي والفرح والحزن وغير ذلك من الثنائيات.

ولا يخرج ديوان الشاعر المغربي عبد الإله الصالحي «كلما لمست شيئا كسرته» عن سياق كتابات المبدعين المغاربة في المهجر، من حيث تيماته ومن حيث احتفاؤه بالسخرية واللغة التي تمتاح من معين اليومي، ومن الانشغال بهموم ذات تعيش المفارقات. وإن أول الأسئلة التي يثيرها الصالحي في قارئ مجموعته، هو لماذا كلما لمس الشاعر شيئاً كسره؟. جدلا، نفترض لهذا السؤال جوابا مسبقا هو أن الشاعر لا لا يكسر شيئاً إلا ليعيد تركيبه وتشكيله طبقا لرؤيته الخاصة. ولعلنا بهذا الجواب نستحضر تلك الفكرة القديمة لهولدرلين حول ما يؤسسه الشعراء، أي حول نصيبهم من الخلق، ومن الإضافة لخراب يسمى العالم.

وبناء على ذلك سنسوغ لأنفسنا الاقتراب من الفوضى التي يشيعها الشاعر حوله – داخل مجموعته الشعرية – وهو يلتقط دقائق تفاصيل اليومي البغيض، اليومي الذي يخنق ويقتل المبدع عادة. يلتقط الشاعر تلك التفاصيل ليبعث فيها روحا أخرى، ويرتبها ويحولها بعد هنيهات تأمل إلى شعر. لكنه شعر في غير برج، بل قريبٌ، وفي الأرض، يحمل قارئه مباشرة إلى صلب الحياة بما يعتمل فيها من سخط ورضى وحزن وانشراح واطمئنان وارتياب وتقلبات من كل نوع وشكل. وإذ تفعل قصيدة الصالحي ذلك بالقارئ فهي تقوم بذلك عبر طاقة من السخرية التي تجعل من هذا اليومي البغيض مادة حية يمكن التفاعل معها بايجابية، بحيث لا يكون ثمة مجالٌ لكي يمارس هيمنته ذات الوطاة السيئة. وتلك مفارقة من المفارقا[illegible] جميلة التي سنهر في أكثر من قصيدة.

إن اليومي بما يثيره من تعب وملل وانشغال بتوافه الأمور يقتل المبدع أو يثبط عزيمته ويرغمه على تأجيل مشاريعه الإبداعية في أحسن الأحوال، بيد أن «كلما لمست شيئا كسرته» يؤكد أن الشاعر بإمكانه تطويع هذا اليومي وتحويله إلى نسغ من أنساغ وجوده.

وهكذا تتجاور في مجموعة عبد الإله الصالحي الكثير من المتناقضات، هي تناقضات تافهة بشكل فظيع في عين غير الشاعر، لكنها تكتسب أهميتها القصوى عندما تصبح جزءاً من عالم شعري قائم كله على السخرية والنقد:

«سيارات فاخرة
مدن من صفيح من كل الأنواع
من زين هذه الموسيقى
كي ترقص هكذا وتنسجم مع الدناءة في أعماقك» ص 42

أين يمكن أن يجتمع هذا الخليط إلا في قصيدة أو مقطع شعري يسعى إلى الارتقاء بالسخرية إلى اقصاها. والسخرية هي أكثر الأسلحة فتكا، وأقواها، التي يلجأ إليها المبدع عندما يجد نفسه أعزل، وهو كذلك في الغالب، من أجل أن تكون رسالته واضحة في النقد وتسفيه بشاعة الواقع شديد الضراوة، ومن أجل أن يعاد النظر في هذه الفوضى التي صارت حياتنا، جميعا وليس حياته وحده، كما يقول في الصفحة 49:

«من حين لآخر تود لو تمنح فرصة أخرى
أن تولد من جديد
وتعيد النظر في هذه الفوضى التي صارت حياتك.

هكذا، لا يترك الشاعر لليومي أن يسحبه إلى الرتابة ويقمع رغبته في الكلام، وفي البحث عن أفق ممكن. أفق غير قابل للارتجال، بل ينطلق من الداخل حاملا بتلميع قبح الخارج ومسح بشاعته.

ويستمد عبد الإله الصالحي في «كلما لمست شيئا كسرته» نصوصه من واقع يعيشه كذات ولا يتخيله، وبذلك فهو يحقق تلك الفكرة القديمة أيضا والمتجددة دوما، كون الشعر يعاش أولا ثم يكتب بعد ذلك، وقد يعاش ولن يكتب أبدا.

انطلاقا من هذا المعطى فإننا نصادف الذات في المجموعة محوراً أساسيا منها تنطلق التجربة وإليها تؤوب، وهي ذات، كذوات أغلب شعراء المغرب الجدد متحررة من أي حمولة أيديولوجية ومن كل ما لا يعنيها بشكل مباشر في تفاعلها مع إيقاع الحياة، فيحضر في القصيدة الحب العابر والمرأة والحانة والأصدقاء والعمل والغربة والحنين وباريس والدار البيضاء وغير ذلك، لتؤسس هذه الذات خصوصيتها القائمة على جرأة في الكتابة والتعبير عن نفسها وعن رغباتها. جرأة تأتي على صهوة لغة تجعل الواقع بسيطا للغاية، ولكنها، أيضا، بالنظر إلى صفائها، تغلف هذا الواقع ببهاء الشعر وتجعله أكثر شفافية.

لقد امتلكت الذات في «كلما لمست شيئا كسرته» إضافة إلى خصوصياتها السابقة قدرة وافرة على السخرية من كل شيء حتى من نفسها.

«تسكر في المساء مع قلول الشعراء والكتاب والصحافيين
جيش من الفاشلين المتضامنين ضد جيبك يلتهمون أعمارهم.
ويكرهون البلاد باعتدال». ص 46

• بين الشاعر والمهاجر

انطلاقا من كون عبد الإله الصالحي شاعر مغربي مقيم في فرنسا، أو باختصار – شاعر مهاجر، فإن أسئلة كثيرة يفرضها هذا الوضع لرصد تفاصيله وتتبعه في القصيدة، فإلى أي حدّ استلهم في مجموعته هواجس الهجرة وإكراهاتها؟

إن قراءة النصوص المبثوثة في «كلما لمست شيئا كسرته» تجعلنا في لقاء مباشر مع فضاءات باريس وغربة الكائن القادم من وراء البحر، من مستعمرة قديمة.

ماذا لو كانت هجراتنا مجرد أعذار؟
ماذا لو كنا في الواقع مجرد شخصيات ثانوية
لا تتحمل أدنى حبكة؟»

إن الهجرة مجرد ذريعة لشخصية ثانوية تريد الخروج من ضالتها إلى عالم أرحب، حيث يمكن للحدود أن تتباعد وللدائرة أن تتسع بشكل يصير معه ممكنا القفز في جميع الاتجاهات دون وجل أو حذر «نرقص. نحب نخون نمسك الأعمار من الوسط. وننصب الكمائن» وإذا كان العالم الأرحب، بشكل ما، ذريعة هو الآخر للحرية من حيث هي شرط للحياة بمعناها العريض، فإننا نلفي الشاعر يعدد في نصوصه كيس الخسارات وجحيم الخيبات التي لا تطاق، ولو بشكل مضمر أو في صيغة أسئلة معلقة كما يمكن أن نقرأ مثلا في ص 10:

«حركاتنا محكمة
لكننا كالعادة نفقد التوازن خارج اللغة
ماذا سنفعل بشرخ
وقد أزهر العشب في أفواهنا؟»

وفي الصفحة11:

«في الحلم طعنت أكثر من مرة».

إن تعداد الخيبات هذا يكسر تلك الصورة النمطية التي تشكلت طيلة عقود طويلة، بفضل الجيل الأول من المهاجرين، حول عالم ظل حلما يراود الكثير من الناس في صحوهم وسكناتهم، حتى صاروا اليوم يركبون أجنحة الموت وهم يزفون أرواحهم قرابين لحلم بدأ يناى، وتنتصب دونه الحواجز.

يحضر المهجر إذن في نصوص عبد الإله الصالحي كفضاء قاس، لكن الشاعر يتخلص من هذه القسوة، كعادته، بمزيد من السخرية. من الفضاء ومن ذاته المتناغمة مع ذوات أخرى على إيقاع واحد:

«نعيش على نفس الصفيح
ها نحن محدودبون تماما
نعبس كلما داهمنا الدفء في قصص الآخرين في الصور العائلية والملابس المكوية
ودقة المنبه وأمسيات
الأحاد الطويلة التي نخر فيها صرعى من السأم» ص 13.

ولعل من بين أكثر الإشارات دلالة وإثارة تلك الصورة التي يرسمها لباريس في قصيدة «دروس باريسية»، ومنها لفرنسا ربما.

«هربنا منك، فوجدناك بعد عقود على قارعة الطريق
أكثر ضراوة
مساحيقك متقنة الآن
وتارك سمفونية مشهرة في وجوهنا إلى الأبد»

في هذا المقطع نقرأ كيف أن باريس تخلت ذات يوم عن قبح المركز الذي كان المغرب جزء من محيطه قبل عقود، وصارت أكثر بهاء وإغراء، ولكنها صارت بالمقابل أكثر ضراوة في الوقت الراهن كما لم تكن يوما ما، وصار المهاجر الذي ينقاد لإغرائها ضحية واقع يرفضه ويطعنه في حلمه بحياة جميلة أكثر من مرة.

بيد أن ثمة في العتمة دائما متسعٌ للضوء. متسع في حجم فجوة صغيرة مفتوحة تشرق منها أعمق الإشارات على ضالتها وهشاشة تأثيرها، ومن تلك الإشارات التي لم يخطئها الصالحي قول الفيلسوف جيل دولوز «الهجرة حق مقدس»، وحين يكون القائل هو دولوز فإن ذلك يكفي للإحساس بالأمان، حيث العالم كله لم يعد في مأمن، من قوانين تتحول وتمعن في شراستها بما يجعل الأسماء العربية المغبرة عبئا على القصيدة، وعلى الحياة هناك، ولا مكان لها تحت السقف الفرنسي الأزرق.

ومع أن «الهجرة حق مقدس» ، وإن لم يقلها أحد بعد دولوز، كما يفيد الشاعر، فقد أكدت دراسات اقتصادية حديثة جدوى أن تحترم دول المَهاجر هذا الحق خدمة لمصالحها قبل كل شيء. ولنتأمل هنا كيف يعمل الشاعر على إخراجنا عن طواعية، من حقل الأدب والزج بنا بعيدا، في الحياة المتجهة أكثر فأكثر نحو التجهم. لنتأمل كيف يعود الشاعر إلى هواجس المهاجر الأمنية والاقتصادية والسياسية على اعتبار أن الهجرة صارت خاضعة للتجاذبات السياسية والحسابات الانتخابية، وكل ذلك نكاية في الحب وفي الحياة. يقول الصالحي في خطابه إلى جيل دولوز:

«رميت بنفسك من النافذة على ما يبدو
لماذا إذن كل الذين يحبونك حتى العمى
يعشقون الحياة أكثر من أي شيء آخر» ص 21.

ختاما، بقدر ما تمثل الهجرة حلا للهروب من جحيم الواقع في بلد المنشأ، كما أصبح الوطن الأم يسمى، فإنها في مجموعة «كلما لمست شيئا كسرته» تيمة تفتح الأفق أمام الشاعر ليجنح في ابتداع أشكال نقدية ساخرة، وفي اجتراح صور بقدر ما هي ممعنة في تشخيص الجحيم فهي عميقة في الأسئلة التي تطرحها. وعبد الإله الصالحي لم يقتصر على هجرة جسدية بل انخرط في هجرة إبداعية أيضا محاولا أن يجد لنفسه أرضا أخرى تحت سماء أخرى عندما يكتب في الصفحة 65 «شارل بودلير أقرب إلينا من أبي تمام».

*كلما لمست شيئا كسرته
عبد الإله الصالحي،
منشورات توبقال الطبعة الأولى
الدار البيضاء 2005

الصفحة الرياضية من إعداد: فريد الحمدوي

حصاد الرياضة الحسيمية خلال الموسم الحالي

كرة القدم: شباب الريف الحسيمي لكرة القدم:

تبخر حلم الصعود واحتلال المركز الرابع في البطولة

أحدث فريق شاب الريف الحسيمي لكرة القدم خلال الجولة الأولى -ذهاب- من البطولة الوطنية للقسم الوطني الثاني للنخبة، مفاجات جعلته الفريق الذي سلطت عليه الأضواء من طرف جميع المتتبعين الرياضيين، نظرا لسلسلة النتائج الإيجابية التي حصدها في مبارياته، باداء كروي جلب أكبر عدد من الجماهير إلى ملعب "تشيبولا"، حيث حطم جمهور الحسيمية أرقاما قياسية في حضوره لمباريات القسم الوطني الثاني للنخبة، جماهير اقنعها أداء الفريق وأصبحت تحلم بالصعود للقسم الممتاز، وتمني النفس ليغدو فريقها وصيفا للبطل ليضمن مقعدا مريحا يوصله بامان إلى محطة الكبار.

إلا أن شباب الريف الحسيمي، تراجع مستواه خلال المرحلة الثانية -إياب- ، بعد أن تقهقر من الصف الثاني إلى الصف السادس، وأهدر فرصا عديدة للفوز داخل معاقله أمام فرق متواضعة، فكان ذلك مبررا للطلاق الذي عبرت عنه فئة عريضة من الجمهور الرياضي الحسيمي بمقاطعة مباريات الفريق لاسيما وانه أصبح متيقنا من عدم قدرة الفريق على حجز المقعد الثاني الموصل إلى محطة القسم الوطني الأول.وعلى الرغم من ذلك، فإن فريق شباب الريف انهى الموسم الكروي باحتلاله للمركز الرابع في البطولة برصيد واحد وخمسين نقطة، محققا أزبعة عشر انتصارا وتسع تعادلات وأحد عشر هزيمة. مركز يشرف كرة القدم الحسيمية رغم تبخر حلم الصعود إلى القسم الممتاز، ويبقى الأمل الوحيد للجماهير الرياضية الحسيمية هو آمالها في أعضاء المكتب المسير للفريق لتجاوز الهفوات التي حرمت الفريق من تحقيق الصعود للقسم الممتاز.

الرجاء الرياضي الحسيمي لكرة القدم:

انفراد بالزعامة وتأهل على بعد مرمى حجر

تربع فريق الرجاء الرياضي الحسيمي لكرة القدم على أطوار منافسات بطولة القسم الأول هواة طيلة الموسم الرياضي 2009/2008، وأنهى الموسم برصيد 45 نقطة بعد تحقيقه لأربعة عشر فوزا وأربع تعادلات وأربع هزائم، وقد أبان عن رغبة حقيقية في مغادرة قسم الهواة، والظفر بالمركز الأول، طموح جسده الفريق على أرضية المستطيل الأخضر بنتائج جعلت منه الفريق الأقوى في البطولة ودون منازع. وسيكون على الفريق أن يبين عن علو كعبه خلال مباريات السد التي ستفرز المتأهلين إلى القسم الوطني الثاني. وتجدر الإشارة أن الجامعة المغربية لكرة القدم قد ألغت طريقة الصعود إلى القسم الموالي، بعد أن كانت قد أعلنت عن نظام السد الذي يقضي بإجراء دوري مصغر بين الفرق الأربع المحتلة للمراتب الأولى في بطولة كل شطر، لتتأهل ثلاث فرق، وتنزل ثلاث فرق من القسم الوطني الثاني، لكن عصبة قسم الهواة تفاجأت بتراجع الجامعة عن هذا القرار، ولم تحسم بعد في عدد الفرق التي ستصعد إلى القسم الموالي أو التي ستغادر القسم الثاني، كما نشير إلى أن فريق الرجاء سينازل فريق شباب أطلس خنيفرة في مباراة السد التيلم يتحدد بعد لا موعد ولا مكان إجرائها. وفي كل الأحوال سيكون على الفريق تحقيق نتيجة الفوز في مباريات السد التي سيجريها كمفتاح سيمنح له رخصة الدخول في التنافس مع فرق القسم الثاني وتنشيط البطولة محليا، وبين الحلم والرغبة في تحقيق ذلك سيجد فريق الرجاء الرياضي نفسه مجبرا على حصد نقاط الفوز ولا شيء إلا الفوز لإسعاد جماهيره وحجز تذكرة المرور إلى القسم الثاني النخبة.

إبراهيم أفلاي يدشن ملعبالكرة القدم المصغرة للأطفال بالحسيمة

قام اللاعب إبراهيم أفلاي بتدشين ملعب لكرة القدم المصغرة الخاصة بالأطفال دون السادسة عشر يوم 2009/04/27، وقد كان مرافقا بأفراد عائلته، وبعض أعضاء مؤسسة يوهان كرويف، بالإضافة إلى طواقم صحفية هولندية.ويأتي هذا المشروع الرياضي، ثمرة مجهود رياضي شاق، وتألق كروي في صفوف فريقFSS، حيث فاز خلال موسم 2007 على جائزة أفضل لاعب شاب في الدوري الهولندي الممتاز، وتبلغ قيمة الجائزة 100 مليون سنتيم، أثر اللاعب إلا أن يهدي هذا الإنجاز لأطفال مدينة الحسيمة.وبعد إنجاز المشروع، بقيمة 80 مليون سنتيم، ستخصص 20 مليون سنتيم الباقية لباقي التجهيزات، علما أن الملعب يفتقر إلى المرافق الصحية ومستودعات الملابس، إضافة إلى سياج يحيط بالملعب ويجعله بمنأى عن الأيادي التي تعيث فسادا، ونتمنى من القائمين على المشروع أن يوفوا بوعدهم، ولا بأس إن ساهم أغنياء المدينة في إتمام المشروع وجعله معلمة رياضية رائدة في الإقليم، وأن لا يكتفوا بما قدم، فقد قدّم لهم الكثير.

شباب الريف الحسيمي لكرة السلة:

سعي حثيث لتحقيق الصعود للقسم الممتاز

حقق فريق شباب الريف الحسيمي لكرة السلة خلال الموسم الرياضي الحالي، نتائج إيجابية ومشرفة، احتل خلالها مركزا خول له التأهل للمربع الذهبي ولعب مباريات السد المؤهلة للقسم الممتاز، وقد أجرى ثلاث مباريات انهزم في الأولى خارج ميدانه أمام فريق الاتحاد الرياضي، في حين فاز خلال اللقاء الثاني على حساب فريق الجيش الملكي بحصة 66 مقابل 43، في الوقت الذي لم تتمكن فيه عناصر فريق الشباب من تحقيق نتيجة إيجابية في مباراة السد الثالثة التي جمعته بفرق سبور بلازا. وقد عرفت المدرجات تدخلا عنيفا من طرف رجال الأمن في حق جمهور شباب الريف كما أفادنا بذلك أعضاء المكتب المسير للفريق، حيث أعربوا عن استنكارهم لهذا التصرف الذي وصفوه في بيان صادر عن المكتب المسير "بالهمجي والوحشي وغير المبرر" مع التفوه بألفاظ عنصرية في حق أحد المشجعين، حسب نص البيان، وقد أكد لنا أعضاء المكتب المسير أن الأحداث أثرت بشكل سلبي على نتيجة اللقاء، خصوصا وأن اللاعبين فقدوا التركيز في المباراة وأصبحوا مشوشي البال بما يجري في المدرجات. وقد خاض الفريق مباراته الثالثة بالبلاي أوف بقاعة 3 مارس أمام فريق الاتحاد البيضاوي، مباراة عرفت تشويقا طيلة أطوارها حقق فيها الفريق المضيف نتيجة 67/90 بفارق 23 نقطة، مبقيا على أماله في التنافس على حجز تذكرة الصعود إلى القسم الممتاز، وسيجري الفريق مقابلتين خارج معاقله، ويجري الأخيرة بقاعة 3 مارس بالحسيمة ليكون مضطرا بتحقيق فوز بفارق نقاط يريحه لتعزيز حظوظه في الظفر بحلم الصعود.

شباب الريف الحسيمي لكرة السلة إناث

تألق رياضي باهر واهتمام المسؤولين نادر

تأسس فريق كرة السلة النسوية بالحسيمة كمبادرة من الأستاذ علي الموساوي بدار الشباب، وقد كان ذلك اللبنة الأساسية لولادة فريق شباب الريف لكرة السلة إناث، ويرجع الفضل في ذلك إلى الأستاذ محمد الإدريسي.خلال مشوار الفريق الرياضي، عرف تألقا مستمرا خلال البطولات التي شارك فيها، وتمكن من تحقيق الصعود إلى القسم الممتاز في الموسم الرياضي 2006/2005، وبقي بنفس القسم موسمين رياضيين، لينزل بعدها إلى القسم الثاني. وقد حقق فريق شباب الريف لكرة السلة النسائية خلال الموسم الرياضي الحالي نتائج إيجابية مكنته من احتلال مرتبة أهلته للعب المربع الذهبي، بتحقيقه لثلاث انتصارات وهزيمة واحدة، وتتضمن مجموعته فريقي بركان والناظور، بحيث تقسم البطولة الوطنية للقسم الثاني إلى أربع مجموعات تضم كل مجموعة ثلاث فرق تتبارى بينها في شكل بطولة مصغرة يتأهل المحتل للمرتبة الأولى لإجراء مباريات السد "البلاي أوف"، وهي مباريات تؤهل الفرق القوية إلى القسم الممتاز. ويتوفر فريق شباب الريف على حظوظ وافرة لتحقيق العودة إلى حظيرة القسم الأول، خصوصا وأنه يضم بين صفوفه لاعبات متألقات يغمرهن الحماس لتشريف السلة الريفية وطنيا، هذا إضافة إلى عطاءات مدرب الفريق السيد "إبراهيم العراض"، الذي يتولى مهمة تدريب الفريق منذ سنة 2004، وقد أكد لنا في لقاء جمعنا به رغبته القوية لعودة الفريق للممارسة ضمن فرق القسم الأول خصوصا وأنه يتوفر على عناصر منسجمة على الرغم من رحيل لاعبات متألقات خصوصا اللاعبة نهاد المنادي التي تلعب في صفوف فريقها الجديد بكطلانيا/برشلونة، ويتمنى أن يتلقى الفريق اهتماما من طرف القائمين على الشان الرياضي محليا ووطنيا، في غياب الدعم المادي الكفيل بتحقيق العودة وكذا البقاء بنفس القسم، وهذا في ظل غياب نية حقيقية من طرف المسؤولين محليا في مشاركة الفريق حلم التتويج والتألق. وذكر أيضا أن المساندة الوحيدة التي يتلقاها الفريق هي مساندة الجماهير الرياضية الحسيمية التي تؤازر فريقها بشكل إيجابي يجب استثماره لإعطاء دفعة قوية لعناصر الفريق للتألق أكثر.وضمن مجهودات السيد "إبراهيم العراض" للنهوض برياضة كرة السلة محليا، صرح لنا أنه بصدد تاسيس مدرسة لكرة السلة النسائية بالحسيمة والتي تضم الآن 20 لاعبة. وهذه خطوة نتمنى أن تلقى الدعم الكافي من المسؤولين وطنيا ومحليا، وكذا من طرف الفعاليات المحلية الأخرى للنهوض بالرياضة المحلية التي تتألق باستمرار في ظل غياب اهتمام القائمين على الشان الرياضي المحلي.

بورتريه:
أنس فهمي:
رياضي عصامي وبطل يتألق باستمرار

أنس فهمي من مواليد مدينة الحسيمة بتاريخ 18 ماي 1986، يمارس رياضة الكيك بوكسينغ منذ أزيد من عشر سنوات ولا زال يتذكر أيامه الأولى حين ولج مدرسة "نادي أشبال الريف للكيك بوكسينغ"، وهو ابن الثالثة عشر، ليصبح بعد ذلك مدمنا على هذه الرياضة إلى حد الجنون.ويعتبر "أنس فهمي" من الرياضيين المقتدرين الذين أنجبتهم مدينة الحسيمة في رياضة الكيك بوكسينغ، شاب في 23 من عمره، ذو أخلاق حميدة، رياضي هادئ، بطل عصامي، يحب مدينته، ويتمنى أن يتألق خلال الدورات واللقاءات الوطنية والدولية التي يعد لها بجد، ليهدي فوزه وانتصاراته إلى هذه الجوهرة المتألقة التي يقول أن له شرف كبير أن يكون أحد أبنائها.حصل على لقب أحسن لاعب ممارس لرياضة الكيك بوكسينغ مرتين، وجاء اللقب الأول في لقاء دولي على حساب أحد الرياضيين الإسبان سنة 2003، وأحرز اللقب الثاني في سنة 2005. ونال الميدالية الذهبية كبطل لوزن 68 كلغ في الدوري الوطني الأول بالحسيمة الذي نظمه نادي أشبال الريف في أواخر شهر ماي المنصرم.هذا التألق جعله يكون محط اهتمام أستاذه "محمد بن عزوز" الذي يعزه ويقدره كثيرا، ويقدم له المساعدات التقنية والمادية ليجعل منه بطلا وطنيا ودوليا، ويشرف بذلك الكيك بوكسينغ المحلي والوطني، وهو مقبل على المشاركة ضمن فعاليات الدوري الدولي الذي سيجرى بالحسيمة خلال الصيف المقبل بالحسيمة بمشاركة أبطال دوليين.يقول عن رياضة الكيك بوكسينغ: "هي رياضة صعبة، تحتاج إلى كثير من التركيز والانضباط، وهي رياضة تختلف عن باقي رياضات فنون الحرب بحكم أنها تقدم المتعة والفرجة، وهي رياضة تتطلب سرعة البديهة والقدرة على التعلم السريع".وقد عبر لنا عن استيائه من غياب الدعم والاهتمام من طرف القائمين على الرياضة محليا وحتى وطنيا، كما صرح لنا بوجود نوع من الحصار المفروض على الرياضيين والأبطال المحليين من طرف جهات لا تسعى لتطوير هذه الرياضة وتحسين مستوى أبطالها، وقد حكى لنا عن عدم تمكنه من المشاركة في لقاء وطني بالرباط في فبراير الماضي، في ظروف غامضة لم يفهمها أحد مما أثار بذلك استياء مدربه الذي رافقه في رحلته للمشاركة في هذا اللقاء.أنس فهمي بطل من طينة نادرة، رياضي يستحق الكثير من الدعم، نتمنى أن يتم الالتفاف حوله وتشجيعه وتقديم كل أشكال المساعدة الكافية له، ليرقى إلى المستوى الذي يطمح إليه كبطل عصامي لا يتلقى دعما من أحد سوى من طرف والديه وأستاذه.

فريد الحمدوي

فريق الرجاء الرياضي لكرة اليد:

نتائج مشجعة وحلم الصعود إلى القسم الوطني الثاني لازال قائما

بالرغم من حداثة تأسيس فريق الرجاء الرياضي الحسيمي لكرة اليد (نوفمبر2008)، فإنه حقق نتائج متميزة هذا الموسم سمحت له باحتلال المركز الثاني مؤقتا في انتظار مقابلة مؤجلة لفريق تازة، ففي حال انهزام أو تعادل هذا الأخير سيتأهل الفريق الحسيمي إلى الدرجة الثانية، في مجموعة تضم 6 فرق لها خبرة كبيرة في البطولات الوطنية.يتشكل فريق الرجاء الرياضي الحسيمي لكرة اليد من عناصر شابة(37لاعبا) تنتمي كلها إلى إقليم الحسيمة. وفي حديث له مع جريدة ثيفراز ن اريف، قال رئيس الفريق السيد هشام حاجي أنه بإمكان الفريق تقديم مستويات أفضل مما يقدم إذا توفرت له الظروف المادية الكافية، لكن البداية-يضيف- دائما ما تكون شاقة وصعبة خاصة في انعدام الموارد المالية اللهم مساعدات المجلس البلدي الذي يسهر على دعم هذا الفريق الفتي وفي بعض الأحيان المجلس الإقليمي دون أن ننسى-يردف- المساهمة الكبيرة التي يقدمها أحد أفراد الطاقم التقني للفريق. وعن المساندة الجماهيرية يقول أن برمجة المباريات خلال الفترات الصباحية يحول دون حضور الجماهير بشكل كبير إلى الملعب. وفي هذا السياق، قال السيد حاجي أن الفريق تضرر كثيرا هذا الموسم من قرارات الحكام التي كانت وراء خسارة الفريق لأكثر من مباراة. وحول مستقبل كرة اليد بالمدينة أكد أن غياب ثقافة رياضية حول هذه اللعبة يبقى العائق الأكبر أمام تطورها. ووعد رئيس الفريق بتقديم مستويات جيدة في الموسم المقبل خاصة وأن الفريق يمتلك مواهب كثيرة، وكذلك الدعم الذي ستمنحه الجامعة للفريق سيكون من دون شك حافزا ماديا ومعنويا مهما لتحقيق نتائج تشرف المدينة.

أحداد محمد

Taqessist

Ziyyan

ziyyan ḏ aḥuḏri ḏ ameẓyan
ikhebbec x iẓuran
yarezzu aḏ-issen
manis de qqaṣen iṣeγwan
ḏi min yuqɛen ḏeg seggasen igi ɛḏan
yesseqsa refquyaṯ ur yefhim min annan
yesseqsa imeḥḍan annan-as idellisen x wan
idellisen ḏagsen afransis ḏu liman
ḏu glinzi ḏu marikan
ḏu mezruy ne ttujjar u neggaru nezman
amezruy i tarran yaẓiḍ ḏ siwan
ḏ manaya igidjan a ziyyan
ḏwa ḏ amezruy n yuran
wa yessiwir la x ɛebdekrim,
la x wenwar la xe dhar u baran
annan ɛaweḏ annan
zeyyan wa yefhim min annan
itraḥ itased ur ṯeksi u mkan
axmi ḏages asennan ikkar itseqsa iwḏan
min yeɛna ɛebd krim
min yemsan ḏeg anwar ḏ dhar u baran
ṯessiwer jidas igencicen tenhezzan
uḍanazd i meṭṭawen am ṯhebba n aremman
γar ṯqesmarṯ msagan
ɛebd krim amm-inu ira yedja ḏ benneɛman
ira yedja taziri gi rwesṯ n iṯran
ira yedja ḏ arɛunṣa n waman ṣfan
sessen iwessura ḏ iɛezriyyen ḏ isegman
γerben xes imeṭṭawen ṯesγeḏ

yessiwer babas ameqran
ɛebd krim amm-inu ira yedja
ḏ essejjaṯ necnin ḏ izuran
ira yedja ḏ refqi necnin ḏ imeḥḍan
yesγar-aneγ ibriḍen itawin ar ṯuḏarṯ iknan
ɛebd krim amm-inu ur yedji
zi refquyaṯ u neggaru n zman
agguren xu ɛeddis ḏewren am ifeγran
ṯawengint ḏag ḥebbi ḏ mizi γa ccuren aḍan
ɛebd krim amm-inu
ira yetmetta x ṯiḏet i mesɛan
ḏi mkur amkan mani ma djan
si fedjaḥen ḏ ixeddamen ḏ imeḥḍan,,,,,,

Ahmed Esseddiqi

ⴰⵖⵖⵉⵣ ⵉⵍⵣⴰⵡⵢ ⵏ ⵍⵄⵉⵙⵔⵉⵢ
(Bravo les citoyens d'Al-Hoceima)

Ahmed chikhi

ⴰⵙ ⵏ 12/06/2009, ⴰⵡ ⵖⵍⵍⵉⵎ ⵡ ⵉⵏ ⵍⴰⵙ ⵡ ⴰⵎⵍⵇⴰⵏ ⵡⵣ ⵜⵎⵣⵓⵖⵜ ⵏ ⵄⵍⵊⵣⴰⵢⵔ.
ⴰⵙⵙⴰ ⵍⴰⵏⵉⵏ ⵉⵍⵎⴰⵢ ⵉⵏ ⵙⵣⵣⴰⵜ ⵜⵉⵎⵣⵣⴰⵜ (Image Claire) ⵣⵔ ⵉⵎⵣⵡⴰⵢ ⵏ ⵍⵄⵉⵙⵔⵉⵢ.
ⵙⵜⵜⵜ ⵉⴰ ⵖⵜⵍⵍⴰ ⴰⵎⵙⵙⴰⵏ:

- 50% ⵣⵔ ⵉⵎⵣⵡⴰⵢ ⴰ ⵙⵙⵜⵍⵜⵜⵡ (faire apparaitre) ⵉⵣⵔ ⵜⵙⵜⵜ ⵜⵜⵉⵏ ⵢⴰⵙⵙⵜ ⵉⵏ ⵜⵎⵣⵙⴰ ⵜⵜⴰⵎⵎⵉⵏⵜ ⵣⵔ ⵜⵎⵣⵡⴰⵢ ⵏ ⵍⵄⵉⵙⵔⵉⵢ.

- 30% ⵣⵣⴰⵣⵙⵙⵜ ⴰⵙ ⵣⵣⵜ ⴰⵡ ⵃⵎⵙⵜ ⵉⵙⵙⵓⵔⵉ ; ⵅⵜⵎⴰ ⴰⵡ ⵙⵜⵜ ⵎⵉⵏ ⵉⵎⵎⵎⵉⵏ ⵣⵔ ⵜⵎⵣⵡⴰⵢ ⵏ ⵍⵄⵉⵙⵔⵉⵢ ⵜⵜⵉⵏ ⵜⵎⵣⵡⴰⵢ ⵏ ⵍⵄⵉⵙⵔⵉⵢ; ⵙⴰⵎ ⵜⵜⵜⵜⵜ ⵉⵎ, ⵖⵜⵍⴰ ⵅⵜⵎⵣⵜⵜⵜⵜⵡ (creation) ⴰⵃⴰⵣⴰⵙ , ⵎⴰⵙⵎⵜⵜⴰ, ⵉⵙⵙⵜⵜⵡⵖ...

- 20% ⵣⵣⴰⵣⵙⵙ; ⵍⵎⵉⵍⵍⵉⵢ ⵉⵏ ⵙⵎⴰⵙⵔ ⵅⵉ ⵜⴰⵜⵜⵜⵜ (marriage dans le noir) ⵉⴰ ⵉⵣⵜⵎⵉⵏ ⵡ ⵎⵉ ⵖⵍⵡⴰ ⵔⵔⴰⵙ ⵅⴰⵃⵙⵙ ⵎⴰⵙⵙⴰ ⵙⵙⵜⵜⵜ ⵙⵙⵜⵜⵜ (business) ⵅⵉ ⵎⵉⵏ ⵉⵡⵉⵜⴰⵙⵙⵙ ⵉⵔⴰⵙⵙⵉⵏ ⵙ ⵍⴰⵜⵜⵜⴰ.

ⴰⵔⵜ ⵜⵜⵜⵜⵜⵜⴰ ⵍⵍⵜⵢ ⵜⴰⵙⵙⵔⵔⵜⵜ ⵃⴰⵡ ⴰⵔⵜ ⵜⵜⵜⵡⵡⴰⵙⵙ ⵙ ⵍⵍⵜⵜⴰⵙⵙ ⵉⵙⵙ ⵏ ⵜⵜⵉⵏ ⵜⵜⵜⵜⵜ ⵜⵜⵜⵜⵜ ⵜⵜⵜⵜⵜ...

ⵜⵎⵣⵖⵜ

Tanfust taquḍaṯ

Rmaḏ u seqsi

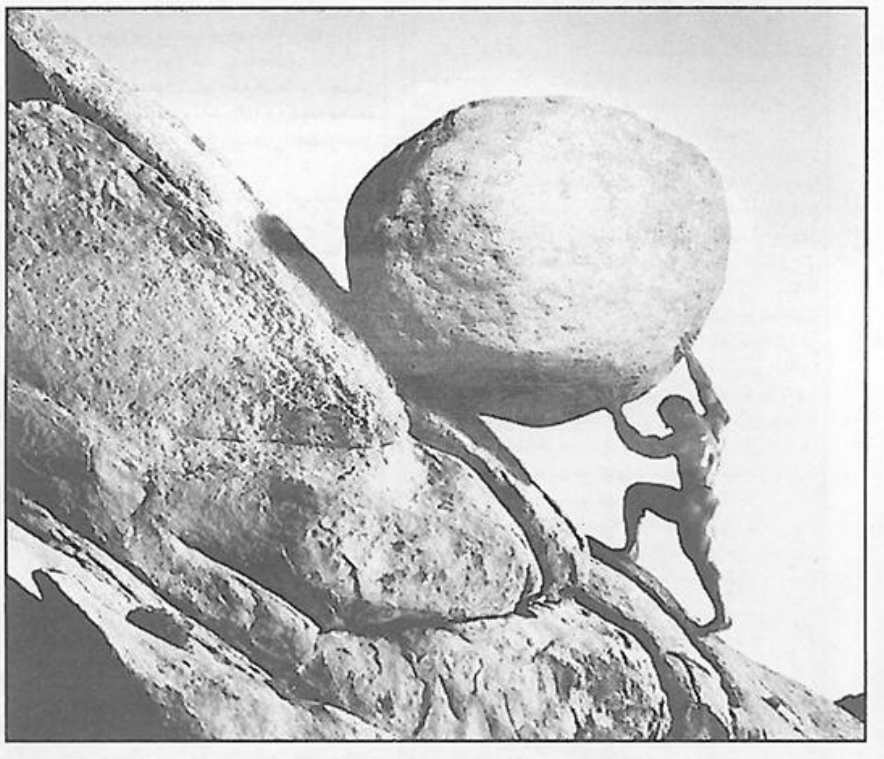

Wami ig issent useqsi aḏ yeksi ṯasḍarṯ n wamnus x waɛrur ines, isseqsa xe rmaḏ ḏu raji, annan-as qa ṯuḏart ṯekmer ḏ arji iccur ser-maḏ, iccur s ṯarzugi idi tudumen ḏ tudint n ṯiẓiṯ mara ṯufiḏ ṯizumar usgenfi jar u jar.

iskuṯa u seqsi iksi ṯaxenfit ur yufi manis γa yessent ṯikri g ubriḏ iṯi trajan, immuti serxezraṯ innuqar, issars ṯiṯawin xij n wasri itebsis-siq seṯyar ne ṯfuyṯ ag mezgar itγir tagermant n waman azges isrir injan u xemmem, kurma yarni gi ṯikri γares tmutuy tareggaj, isseqsa ixef ines.

- mux ḏas γaggeγ nec aḏ xeḍreγ aṯ germant-in netta abriḏ inu uri neqqes ur yarenni?

agu γedjuy ne ṯfuyṯ itrah ubsisseq itekkes, ṯwaddaras ṯgermant ṯeḏwar ḏ asri, wami γares yewwaḍ, issars xas ṯasḍarṯ ines ira yarbu, yarzem akis ṯawwarṯ u mceḏki, isseqsaṯ,

- ira kic ṯagermant n waman wami ḏa dγa-xeḍreγ, zi yuḏrus ṯyar ne ṯfuyṯ ur ḏa tufiγ?!

- marra yenni issa yekkin zrin ḏa min zrin, u marra axmi dγari xeṭren uḏa tifen γa nec kessiγ-asen dqer nsen axmi xafi ṯesrusan, addareγ rmaḏ x marṯayen, amezgaru uḏay teɛqiren arγa teγri tfuyṯ, dagi aṭṭas ḏabsisseq, maca ur ddareγ ci ixef inu, wis sin arebbuγ min kassin waxxa udji γari idusin,

huma ateggeṇfiḏ ayaseqsi zi min ṯeddareḏ, iri ḏ min texseḏ atiriḏ bra y-absisseq idi tasen zγa midden, ksi amnus inek wahḏek ur reb-bu bu mnus n ḥad nniḍen, qa ugi kessin ṯaṣḍarṯ inek γir aɛrur inek.

imeggen u seqsi ixef ines, iẓwaḍ ṯasḍarṯ n wamnus, issars xes min ra yeksi ḏ-iseqsan, iḍfar abriḏ ines izzudj ma ḏimḍan a ṯkarmin, zi yekṯa ci ṣuraf, yufa ixef ines yefsus, rexdenni ig yessen ira ṯaṣrarṯ nni ira yarbu ṯeḏqer ra s iseqsan ines.

Farid Elhamdiwi

TIFRAZ N ARIF

N°43
Juin 2009

وجوه خزامية

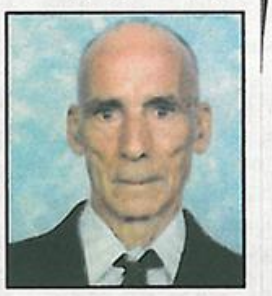

عبد السلام محمد بوعزة الصغير

المرجع الوافر والشاهد المثابر على حفظ تفاصيل تاريخ الحسيمة المعاصر

●● إعداد : عبد الحميد الرايس

قارب التسعين من عمره، وما ينال يحتفظ بكل قوته وحيويته، متوثب الخطوة، متوقد الذهن، حاضر البديهة، واسع الأفق، ودود ومؤنس ومنشرح الطبع، يتوفر على مهارات يدوية عالية ومختلفة، وغير متصنع في سلوكاته، عاشق للعفوية ونابذ للتكلف...وفوق هذا وذاك، هو حافظ لكتاب الله ويتحدث الإسبانية بطلاقة وبلكنة أندلسية نادرة...إنه الحسيمي الأصيل عبد السلام محمد بوعزة المكنى بالصغير...أطال الله في عمره.

انتهت الحرب الأهلية الاسبانية سنة 1939 بانتصار الجناح العسكري الذي قاده الانقلابيون العسكريون، وبدأت مدينتنا تسترجع تدريجيا طابعها المدني، بعد أن زالت مظاهر التموين المقنن للسلع، وطوابير السكان الواقفين لتسلم حصصهم اليومية من الخبز، وبتناقص عدد الجنود الذين سرحوا وعاد معظمهم إلى إسبانيا، تقلصت بشكل ملحوظ الاستعراضات العسكرية ومظاهر الدعاية المصاحبة لها.

كنت حينها دون العشرين من عمري، يافعا أرنو إلى مستقبل باسم واسعى إلى استكشاف آفاق جديدة، فاخترت الهجرة إلى تطوان عاصمة منطقة الحماية الاسبانية وحاضرتها، وهناك حيث يشتغل اخي الأكبر جنديا نظاميا في القوات الخليفية، تنقلت بين أعمال يدوية شتى كاجير يومي، يحذوني الأمل دوما في تحقق أمنيتي باكتساب مهنة قارة تضمن لي العيش، وبعد أربع سنوات من الصبر والمثابرة تاتى لي الأمر وتمكنت من أصول وتقنيات المهنة واضحيت بناء حاذقا، حينئذ عدت ادراجي إلى بلدتي.

ألفيت المدينة وقد طرا عليها تحول ملحوظ إن على المستوى الاقتصادي أو العمراني، رواج تجاري كبير، وحركية عمالية دؤوبة تتجلى في أنشطة مئات العمال والبحارة. ازدياد كمي وكيفي في مراكب الصيد التي تجوب المناطق البحرية القريبة، وهي ترخي شباكها في مصائد لا تنضب من الأسماك الوفيرة والمتنوعة والسهلة الاصطياد. وقد أثار ذلك اهتمام العديد من المستثمرين الإسبان وغيرهم الذين بادروا إلى تشييد وحدات صناعية عبارة عن معامل لتصبير وتعليب الأسماك خاصة " السردين " و " اشطون " Boquerones ، ولا زالت أطياف العاملين والعاملات تتراءى لي، خاصة الفتيات في مجموعات يسرعن الخطى علهن يدركن مداشرهن قبل غروب الشمس، أتذكر جيدا مواقع المعامل وأحجامها ومنتوجاتها وأربابها، بل مداخلها ومخارجها، وحتى وجود بعض عمالها، كانت هناك معامل متوسطة الحجم تشغل إلى حدود 200 من العمال وهي

CASTRO - ALMUJILLA _ CARMELO - PUNTE - MUNOZ Y JUAN وأخرى كبيرة تسع لنحو 600 عامل وهي : CANTABRO - BENSE- LAO - LADERA

على المستوى العمراني شيدت بالمدينة بنايات حديثة: مرافق إدارية وعسكرية ومحلات تجارية، وذلك بالأحجار والحجارة وتمركزت في وسط المدينة وشرقها، وعرفت المدينة نموا سريعا للأحياء الشعبية BARIOS التي تضم بناءات قصديرية موزعة في الناحية الشمالية والغربية تضم أسر البحارة والعمال المشتغلين في مختلف الخدمات: CHOCOLATE - BARIO OBRERO - BARIO BARIO INDIGENE - BARIO LATAS - BARIO CHOSA - BARIO MALAGA.

كانت البنايات الصفيحية في الأحياء الشعبية العمالية مبنية بشكل متميز، فرغم البساطة البادية، إلا أن داخلها يخال نفسه وسط بناء حديث، ولا يشعر البتة أنه وسط بناء صفيحي، إذ تحجب رؤية القصدير من الداخل أكياس خيطية فارغة فصلت وخيطت بمقاس، توضع في الجير الساخن حتى تمتلئ كل ثقوبها، وحالما تزول عنها سخونتها تتحول إلى حائط عازل سميك، يدق بالمسامير على ألواح خشبية ثبتت مسبقا بشكل عمودي متراص على طول جنبات الغرف، ومما يزيد ويضفي على هذه المنازل المتواضعة سمة من البهاء والرونق تنميقات النساء الاسبانيات بمنتوجاتهن الطرزية، وستائر، ومزهريات...: ولذلك تغدو المساكن أنيقة جميلة.

مقابل هذا النوع من البناء انتشرت البنايات الحديثة المبنية بالأجور والحجارة والجير مما شجع على ازدهار صناعة الأجور الأحمر غير المثقوب LADRILLO لتلبية طلبات السوق المتزايدة حتى بلغت الوحدات الإنتاجية نحو خمسة معامل تشغل عمالا مهرة معظمهم بقيويين، يجلبون ترابا أحمر اللون، ينقى من الشوائب ويرمى في صهاريج حتى يختمر ويصير عجينة لزجة، حينها يستخرج من الأحواض وبخفة ملفتة ليسكب في قوالب خشبية، يوضع في أفران تحت درجة حرارية مرتفعة، وقد كان كل واحد من هؤلاء الفنيين ينجز يوميا حوالي ألف من الأجور.

في بداية عملي اشتغلت تقنيا في البناء مع بعض المقاولين الإسبان، أخص بالذكر أشهر من عرفته مدينتنا وهو Miguel gomez الذي شيد أهم البنايات: السجن المدني، القيسارية، المحكمة...وعملت كذلك مع مقاول آخر معروف يدعى SEBASTIAN SANCHEZ، ورفقة هذا الصانع البارع (الذي سبق لي أن اشتغلت معه كاجير يومي بست بسيطات إسبانية قبل انتقالي إلى تطوان)، شيدنا عدة بنايات جديدة لعل من أبرز ما بقي منها إلى حد اليوم صامدا وشاهدا رغم انصرام السنين، ويثير في نفسي كلما مررت بجواره إحساسا من الفخر والاعتزاز، وهي الأقواس والصليب والجرس الموجود فوق بوابة الكنسية قبالة حديقة 3 مارس. تم ذلك على ما أذكر في بداية الخمسينات، لما ارتأى نظر الراهب إحداث بعض التغييرات على الواجهة فطلب من مهندس الأشغال وضع تصميم للإصلاحات، ولما أنجزه قدمه الراهب « Martin » لصديقي المقاول للشروع في بنائه، كلفني هذا الأخير بالمهمة غير أني لما تسلمت التصميم ودققت النظر في مقاساته وابعاده تبين لي صعوبة بل استحالة تنفيذه وفق التصميم، فابديت تحفظي، ولما علم الراهب بالأمر استدعانا جميعا، وبحضور مصمم العمل طلب مني تقديم أسباب اعتراضي، فاقنعت الجميع أن المقاسات على الورق متقنة وصحيحة ولكن يستحيل بناؤها لصغرها، فمقاسات الأقواس لا تفسح المجال لتثبيت الصليب وتعليق الجرس، و هكذا اقتنع الجميع برجاحة فكرتي، وبمساعدة زميلين لي، أحدهما يدعى حميدوش البقيوي والآخر إسباني، رممنا قرمود السطح المتاكل وقمنا ببناء الأقواس والصليب بتقنية عالية، ولما انتهينا هنانا الجميع على البراعة وإتقان الصنعة، ولازالت تتردد على مسامعي قولة المهندس الإسباني الذي توجه إلي قائلا: "لله درك لقد علمتني أن التجربة والمراس أفيد وأنجع من النظرية".

منذ بداية نشاتها طرات على مدينتنا عدة تغييرات على المستوى العمراني، ومع ذلك حافظت على شخصيتها كفضاء رحب للتعايش والتساكن بين أفراد وجماعات منحدرين من أصول وثقافات متعددة؛ في وسط المدينة حيث محطة البنزين "شال" وما وراءها كان حيا أو بمثابة ملاح لليهود الإسبان يضم وحداتهم السكنية ومرافقهم الخاصة، يعيشون في وئام مع باقي الساكنة ويشتغل معظمهم في التجارة. بالإضافة إلى هؤلاء تقطن بالمدينة فئة أخرى تتحدث بالإسبانية إلا أنها تحتفظ بمظاهر سلوكية خاصة، يتعلق الأمر بالغجر « Gitanos » الذي يقطن معظمهم في دور صفيحية جد متواضعة، ينفرون من العمل المأجور ويكررون شعارهم الدائم : "Ni pala ni pico " (أي لا رفش ولا فاس) يفضلون التجارة السهلة كبيع بعض المأكولات أو قطع القماش يقضون نهارهم في ارتياد الحانات ولعب القمار، فيما تعكف نساؤهم على قراءة الكف لمن رغب من الفضوليين مقابل قطعة نقدية.

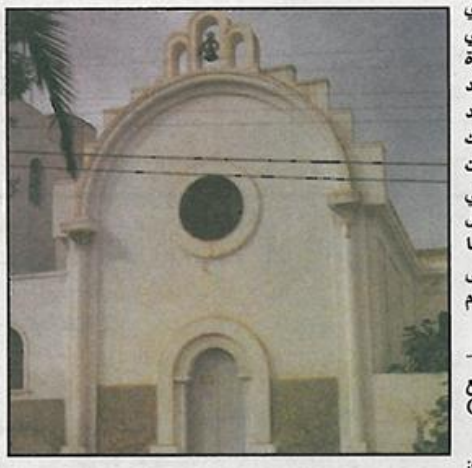

وعلى غرار باقي الساكنة لم نكن نحن الريفيين من أصول قبلية واحدة بل مزيجا من قبائل شتى، وباستثناء بعض البقيويين الذين أثروا الاستقرار بالمدينة، يمكن القول أننا نحن النازحين من مختلف جهات الريف نعد بمثابة السكان الريفيين الأوائل لمدينة الحسيمة، وقد سمح هذا الفسيفساء البشري بترسيخ ثقافة التعايش وقبول الآخر، لكن ذلك لم يكن ليحول دون إحساسنا بأننا أقل حظوة من الإسبان فهم يمتلكون السلطة والمال، ولا أخفي شعور الغبطة الذي تملكني لما شاهدت أحد أبناء جلدتي "الشريف احمد بورجيلة" (القبطان بالجيش الإسباني) الذي كان أول ريفي يمتلك سيارة Chevrolet ويقودها في شوارع الحسيمة، لقد كان منظره يلفت انتباه الجميع بما فيهم الإسبان.

كنت في شبابي من المولعين بالسمر ومشاهدة الأفلام خاصة الأمريكية وكنت أتردد على دور السينما الثلاثة التي كانت تعرض أفلامها بالأبيض والأسود، وكنت أفضل السينما الصيفي Cine de verano الذي كان مفتوحا وبدون سقف، مدخله متجر البشريوي حاليا، تحلو فيه متابعة الأفلام الشيقة في أمسيات الصيف القائظة. يعود عشقي وتفضيلي لهذه السينما لأيام شبابي لما كنت أتقدم نحو الحارس العجوز الواقف بالمدخل وأدس في يده خلسة قطعة نقدية ليسمح لي بمتابعة العرض دونما حاجة لأداء ثمن التذكرة.كانت مدينة الحسيمة في تلك الحقبة آمنة هادئة وقلما تحدث فيها نزاعات ومشادات ذات شان فالجميع متفرغ لعمله ويحترم حدوده، وقد حدث لي ذات مرة أن شعرت بإهانة من إسباني، وبدل أن أتقدم إلى الباشا سليمان الخطابي "المكلف بقضايا الريفيين داخل المدينة" قصدت المحكمة التي كانت بموقع مطل على شاطئ كيمادو، وهناك وجدت رجلا وقورا جالسا فوق كرسي وهو منهمك في تصفح جريدته، ولما طلبته أن يدلني على مكتب القاضي ابتسم في وجهي ودعاني إلى عرض قضيتي عليه . باعتباره قاضيا . ولما استوثق من أمري وتبين صدق شكواي، أمر أعوانه بإحضار غريمي حالا، وحكم لصالحي بشكل عادل.كانت تلك أول وآخر تجربة لي مع إدارة القضاء الإسباني، اختبرت فيها نزاهة أحكامهم وحياد قضاتهم؛ غير أن هذا الأمر لم يكن يحول دون إحساسنا بنوع من الغبن والاحتقار جراء بعض الاستفزازات المتكررة التي تبدر من بعض الإسبان كمواقف تنم عن التصغير من شاننا، فلن أنس مطلقا أنه كلما مررت قرب متجر "La primavera" المقابل لمقهى الأصدقاء إلا وتذكرت مشهد ببغاء وضع داخل قفص، وكان هذا "الشقي الساخر" يصيح، كلما شاهد ريفيا بجلابته وعمامته يحمل سلة، إلا وردد جملته المكرورة: " trae hue- ¿ ! Morito ؟ vos بما معناه : " أيها المورو الصغير أتحمل معك بيضا؟".انتهى.

الستين الثالثة

▪ سعيد الغزواني

حجة الوداع

على مر العقود التي أعقبت استقلال المغرب، شكلت الانتخابات الجماعية على المستوى المحلي إحدى المحطات المهمة لقياس واختبار درجات وعي وكذا اهتمام المواطن بقضايا محيطه وتدبير شؤونه العامة. وعلى مدار تلك السنين كلها، طفت على السطح فئة اجتماعية هجينة استحالت إلى "ديناصورات انتخابية" بحكم تمرسها في هذا المجال، لاسيما بعد استغلالها الذكي للفراغ القاتل الذي عاشت تحت رحمته هذه المدينة بسبب الأجواء القمعية الرهيبة التي عانى من ويلاتها أبناء المنطقة برمتها.

لم تكن هذه الديناصورات لتخرج من رحم طبقة اجتماعية واحدة ولا قبيلة بعينها ولا عائلة بمفردها، بل جاءت مزيجا من كل ذلك. أما القاسم الذي كان يجمعها فيتمثل في تكوينها العلمي البسيط (بينها من لا تكوين له أصلا)، واستعدادها التلقائي في إبداء تعاون سمته الخنوع للسلطة المخزنية، وحبها الجنوني للثروة كيفما كانت الطرق المؤدية إليها. وهكذا، استطاعت هذه الديناصورات أن تبني لنفسها قوة حصنتها بتزلفها وطاعتها لرموز السلطة آنامئذ، علما أن أغلبية هؤلاء كانوا من الناقمين على المنطقة وأبنائها ولم يكونوا ليضعوا في الحسبان سوى الخروج من هذه المنطقة بأكبر قدر من المال والممتلكات. وإذن، فقد التقى الطرفان حول هدف مشترك، بحيث لم يكن أحد منهما يفكر في مصلحة هذه المدينة وأبنائها، بل إن أعينهما على مصالحهما المتبادلة فحسب. لقد كانت مقاربة السلطة أمنية خالصة، وكانت مقاربة الديناصورات ارتزاقية صرفة؛ أما النتيجة فهي توزيع هذه "المحارة" المسكينة، نقصد الحسيمة، بصورة هيتشكوكية تنم عن جشع تجاوز كل الحدود، حيث ابتدعوا كل الحيل والأحابيل القانونية وغير القانونية، وخلقوا أساطير من قبيل "ماركيز ذي كوبا"... ليبسطوا سطوتهم فوق كامل تراب هذه الجوهرة المتوسطية وعلى بحرها أيضا، فما حافظوا على جمالية المدينة التي كان قد ارتضاها لها الإسبان، ولا هم فكروا في الإتيان بشيء جديد. كانت المدينة في أعينهم مجرد بقع أرضية يتنافسون (منافسة غير شريفة) على حيازتها بكل الوسائل المتاحة، فعبثوا بها أيما عبث، إلى أن تمكنوا من مسخ هوية هذه المدينة وأردوها تابوتا إسمنتيا منفرا لا روح فيه.

وبالرغم من التغيرات التي مست الساحة السياسية الوطنية ككل، لاسيما بعد أن لبى الملك الراحل نداء ربه وذهب إلى مثواه الأخير، وما صاحب ذلك من تغيرات ملموسة في الواقع، فإن هذه الديناصورات لم تدخر جهدا في التكيف مع الأوضاع الجديدة ومسايرة وتيرتها المتسارعة، وظلت ملتصقة أشد ما يكون الالتصاق بالعمليات الانتخابية المتلاحقة، نتيجة ما استطابته من نعم عميمة بفضلها. ويبقى للمجلس البلدي السابق فضل يسجل له في ميزان الحسنات المضاعفة، حين حاول القطع مع الاعتقاد السائد لعقود طويلة بكون الدخول إلى قصر البلدية هو فرصة لا تعوض لتحصيل الامتيازات، خاصة فيما يتعلق بحيازة البقع الأرضية وانتزاعها من مالكيها المنهكين. وربما بسبب ذلك جمعت قواها هذه المرة، أي في الانتخابات الأخيرة، استعدادا لاسترداد قبة الفردوس المفقود، غير أنها لم تضع في الحسبان أن الظروف قد تغيرت بالصورة التي كشفت عنها الانتخابات الأخيرة، وإلى حد اليوم فهي لا زالت غير مصدقة لما حدث، إذ بالرغم من الوسائل العتيقة والجديدة التي استعانت بها للعودة القوية إلى قلعتها، إلا أنها فشلت فشلا ذريعا وجرحت جرحا غائرا، لا نعتقد أن كبرياءها سيسمح لها بالتفكير في العودة مرة أخرى إلى الحلبة، لاسيما وأن أغلب هؤلاء قد بلغوا من السن عتيا. فهل يجوز القول أن الانتخابات الأخيرة كانت بمثابة حجة الوداع لهذه الديناصورات؟

ليت بعض البشر ينقرض على طريقة الديناصورات... لذا لا ينبغي أن نتوهم أكثر من اللزوم، وكما يقول الشاعر: "وراء موت كل قيصر.. يولد قيصر جديد". لكن مع ذلك، بمستطاعنا التأكيد على أن ذهنية عتيقة ومتخلفة سيكون مآلها الانقراض لا محالة، أو قل إن الذين كانوا يعدون أنفسهم عمالقة في زمنهم قد أمسوا اليوم مجرد أقزام لا تصل أيديهم إلى شيء، وهذا لا يعني مطلقا أن سماسرة الانتخابات وما يدور في فلكها قد ولى زمانهم وعفا الله عما سلف، بل ما نقصده هو انتهاء مرحلة عصيبة من عمر الحسيمة كان قد جعل منها هؤلاء مدينة في كف عفريت. والحال أنه إذا لا قدر الله وظهرت ديناصورات جديدة، فإننا نحسب أنها سوف لن تكون بكل تلك البشاعة التي وسمت سابقاتها التي كانت لا تميز في عمليات حطبها بين الليل والنهار، وبدون أدنى حشمة ولا وقار. ولا شك أنها ستكون ديناصورات بأحجام وهيئات وألوان مختلفة، ولكن في مكان وزمان مغايرين، وأمام مواطنين لم يعودوا من طينة الذين كانت تغمد الشوكة في أحلاقهم وتغرز المخالب في أحداقهم .. فيستسلمون للصمت... كما كان.